الانسحاب الأميركي من العراق يعزز استحواذ الولائيين على السلطة

ص6

رشيد الوالي «الوريث» عمل إنساني بامتياز

ص15

مصريان وتونسيان وإماراتي وبريطاني يتوجون بجوائز الشيخ زايد للكتاب

ص13

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2024/04/05

26 رمضان 1445

السنة 46 العدد 13092

Friday 05/04/2024

46th Year, Issue 13092

تأهب في إسرائيل توجّسا من انتقام إيراني لاستهداف القنصلية

استدعاء الاحتياط ووقف إجازات الجيش وتعطيل نظام جي بي أس

القدس - يأخذ الإسرائيليون على محمل الجد تهديد المسؤولين الإيرانيين بالرد على استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق ما أدى إلى مقتل قيادات بارزة في الحرس الثوري، في وقت أعلن فيه الجيش الإسرائيلي استدعاء الاحتياط ووقف منح الإجازات لجميع الوحدات القتالية وإجراءات احترازية أخرى مثل تعطيل نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي أس) وفتح الملاجئ.

وقال الجيش "وفقا لتقييم الوضع، تقرر إيقاف الإجازات مؤقتا لجميع الوحدات القتالية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي". وأضاف في بيان أنه "في حالة حرب وأن نشر القوات يخضع لتقييم مستمر وفقا للاحتياجات".

والتهديد الإيراني مختلف هذه المرة؛ ففي السابق كان الاستهداف الإسرائيلي للوجود الإيراني في سوريا يتم ضد مواقع غير معروفة، لكن الآن طال الاستهداف مقرا دبلوماسيا سياديا، ما يفرض على طهران الرد.

وكان الجيش الإسرائيلي أشار الأربعاء إلى أنه استدعى جنود احتياط لتعزيز الدفاعات الجوية. وذكر صحافيون من رويترز وسكان في تل أبيب الخميس أن خدمات نظام تحديد المواقع العالمي تعطلت، ويبدو أن الإجراء يهدف إلى تحييد الصواريخ الموجهة.

وقال موقع "والا" العبري "في أعقاب التوترات الأمنية، تدرس الكثير من السلطات المحلية في غوش دان (منطقة تل أبيب الكبرى) مسألة فتح الملاجئ العامة الليلة"، دون أن يقدم المزيد من التفاصيل.

> من غير المستبعد أن يرد الإيرانيون على الاستهداف الإسرائيلي في ما تبقى من العشر الأواخر من رمضان لإكساب الأمر بعدا دينيا

فيما نقلت القناة "12" العبرية الخاصة عن الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) عاموس يادلين قوله "لن أتفاجأ إذا أطلقت إيران على إسرائيل صواريخ مباشرة".

ولا يستبعد أن يرد الإيرانيون على الاستهداف الإسرائيلي في ما تبقى من العشر الأواخر من رمضان لإكساب الأمر بعدا دينيا لدى أنصارها والإيحاء بأن ما تقوم به بشكل مباشر أو عن طريق وكلائها في المنطقة هدفه نصرة الدين.

وقال عاموس يادلين إن "إيران قد تختار الجمعة (اليوم)، وهو الأخير في شهر رمضان ويوافق يوم القدس الذي تحييه سنويا، للرد على غارة دمشق إما مباشرة أو من خلال أحد وكلائها".

وأضاف يادلين، وهو زميل بارز في مركز بيلفر التابع لكلية كنيدي بجامعة هارفارد، "لن أتفاجأ إذا تحركت إيران الجمعة. لا داعي إلى الذعر. لا تهرعوا إلى الملاجئ"، مشيرا إلى فاعلية أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية. وتابع "ترقبوا الجمعة، وبعد ذلك اعتمادا على عواقب الهجوم قد يتخذ الأمر منحى تصاعديا".

ولفت إلى أنه "من المحتمل أن يكون حزب الله تلقى أمرًا ببدء الحرب في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان".

وقالت صحيفة "معاريف" العبرية إن "القوات الجوية الإسرائيلية وُضعت في حالة تأهب قصوى بسبب احتمال حدوث رد فعل إيراني في المستقبل القريب".

أما المعلق العسكري للقناة "13" العبرية الخاصة ألون بن ديفيد فقال إن "إسرائيل تدرك أن الإيرانيين أكثر تصميمًا هذه المرة على الرد من المرات السابقة".

وتوعدت إيران بالرد على مقتل اثنين من جنرالاتها وخمسة مستشارين عسكريين في غارة جوية على مجمع دبلوماسي إيراني في العاصمة السورية دمشق يوم الاثنين. وتعهد المرشد الأعلى علي خامنئي بالثأر، وصدرت تصريحات أخرى في السياق نفسه من الرئيس إبراهيم رئيسي ومن مسؤولين دبلوماسيين وعسكريين آخرين، ما يوحي بأن إيران جادة في المسألة.

وقال مصدر إيراني ثالث، وهو مسؤول بارز، إن "طهران مضطرة إلى القيام برد فعل جدي لردع إسرائيل عن تكرار مثل تلك الهجمات أو التصعيد". لكنه أضاف أن مستوى الرد سيكون محدودا ويهدف إلى الردع.

ونشرت وسائل الإعلام الإيرانية صورا ولافتات منصوبة في شوارع العاصمة طهران تدعو إلى الانتقام والثأر من إسرائيل بعد حادثة الهجوم على القنصلية الإيرانية في دمشق الإثنين الماضي.

كما نشرت صورا لخمسة قياديين في الجيش الإسرائيلي باعتبارهم هدفا لـ"الانتقام" الإيراني وبجانبهم كتابات باللغة العبرية والإنجليزية مثل "سوف ننتقم" و"سنثأر".

وتظهر صور هذه اللافتات أن أغلبها وضع في شوارع السفارات التي لديها علاقات مع إسرائيل.

ويمكن في هذه اللافتات رؤية صور وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، ورئيس الأركان العامة هرتسي هاليفي، بالإضافة إلى قادة البحرية والقوات الجوية الإسرائيلية.

وبالرغم من اتخاذ سلسلة من إجراءات الاحتياط، وما توحي به من وجود خطر حقيقي، فإن الجيش الإسرائيلي سعى لطمأنة الإسرائيليين بالتأكيد على أنه "لم يطرأ أي تغيير على التوجيهات المتعلقة باستعداد الجبهة الداخلية"، وأنه "ليست هناك حاجة إلى شراء مولدات كهربائية وجمع الطعام وسحب الأموال من أجهزة الصراف الآلي".

وتجنبت إيران توسيع دائرة الصراع، واكتفت بدعم هجمات حلفائها على أهداف إسرائيلية وأميركية. لكن الآن توجد لديها خيارات للرد بشكل مباشر لتأكيد القوة، وفي الوقت نفسه يكون ردا محسوبا بما يمنع توسيع دائرة التصعيد مع إسرائيل أو الولايات المتحدة.

ويقول إليوت أبرامز خبير شؤون الشرق الأوسط في مجلس العلاقات الخارجية، وهو مؤسسة بحثية أميركية، إنه يعتقد أيضا أن إيران لا تريد حربا شاملة مع إسرائيل لكنها قد تستهدف مصالح إسرائيلية.

قائمة قتلى هجوم القنصلية هل تمر دون رد

مؤتمر في الجزائر لاستقطاب الجالية الغاضبة من الإقصاء والتضييق

الجزائر - يستعد ناشطون من الجالية الجزائرية المهاجرة لعقد مؤتمرهم العالمي الأول في العاصمة الجزائر نهاية الشهر الجاري، وذلك وسط تساؤلات حول فرص نجاح المبادرة، في ظل تباين المواقف بين السلطة التي تنوي استغلال الحدث لأغراض انتخابية ومعارضين غير راضين عما يصفونه بالإقصاء والتضييق على الجالية بسبب مواقفها الداعمة للحراك الشعبي ومطالب التغيير السياسي في البلاد.

ويتهيأ نحو 1100 عضو من المجلس العالمي للجزائريين في المهجر لعقد مؤتمره الأول في الجزائر العاصمة ليكون بذلك أول فعالية من هذا الحجم تنعقد في الجزائر رغم المحاولات السابقة، الأمر الذي يعتبر تحديا حقيقيا للسلطة وللمنظمين على حد السواء؛ تحديا للسلطة من ناحية مدى نجاحها في توظيف الحدث في الاستحقاق الانتخابي، وتحديا للمنظمين من ناحية مدى نجاحهم في إقناع نحو ستة ملايين جزائري بفكرة الانتساب إلى المجلس.

ويبدو أن السلطة تريد استغلال روابط الحنين والاغتراب لدى الملايين من الجزائريين في مختلف العواصم والقارات، من أجل استقطاب هؤلاء في آلية اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية، عبر مبادرة هي الأولى من نوعها في البلاد، لكن في المقابل هناك الكثير من الإشارات السلبية التي تجعلها أمام اختبار حقيقي أمام إرادة هؤلاء.

ويجري التمهيد لإرساء قواعد تعاون واستغلال للقدرات الاقتصادية والمالية والعلمية الجزائرية لدى الجالية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم لتكون رافدا من روافد الاقتصاد المحلي، إلا أن ممارسات الإقصاء والتضييق على أفراد وناشطي الجالية -على مستوى الحريات السياسية والإعلامية- قد تعيق ذلك، حيث وجد الكثير منهم أنفسهم محرومين من دخول البلاد والالتحاق بعائلاتهم بسبب الملاحقات القضائية على خلفية دعمهم لاحتجاجات الحراك الشعبي، فضلا عن تبني السلطة نصوصا تنظيمية صارمة تقصي المهاجرين ومزدوجي الجنسية من شغل مناصب عليا في الدولة.

وتغذت تلك المخاوف بقرار سجن شخصيات رمزية مما يوصف بـ"الشتات" الجزائري في الخارج، على غرار المغنية الفرنسية – الجزائرية جميلة بن طويس، التي وُضعت في الحبس الاحتياطي بسبب قيامها بأداء أغنية مؤيدة للحراك ومناهضة للسلطة ولرموز المؤسسة العسكرية، وهي حالة ليست معزولة، إذ منع محند تافركا، رئيس جمعية المغتربين، من مغادرة الجزائر قبل أن يتم إيداعه الحبس خلال العام الماضي.

وفي مواجهة الانتهاكات الأمنية لا تفشل أصوات المغتربين في الارتفاع إلى مستوى الحدث، حيث لا يزال هؤلاء أوفياء لمطلب التغيير السياسي الشامل في البلاد، ويقومون أسبوعيا بوقفات واحتجاجات أمام مبان رسمية للدولة.

ويرى أحد الناشطين في كندا أن "الجالية الجزائرية في الشتات، وخاصة أولئك المشاركين في الحراك، يخشون العودة إلى البلاد خوفًا من الاعتقالات أو العوائق عند عودتهم"، متسائلا "عن أي جالية في الشتات نتحدث حقًا؟ الثقة معدومة والفجوة عميقة بين الجالية وبين نظام يبدو أنه يتودد إلى الشتات بيد ويخنقه باليد الأخرى".

> السلطات الجزائرية تضع شروطا إقصائية مفصلة بشكل دقيق لإبعاد كل الأصوات والكفاءات المؤثرة من الجالية

ويستدل الناشطون على صواب موقفهم بكون النصوص القانونية التي تبنتها الحكومة في السنوات الأخيرة تنطوي على نية صريحة في إقصاء ممثلي الجالية من أي وجود داخل السلطة أو المؤسسات، بتشديدها على "الجنسية الجزائرية الأصلية للراغبين في شغل مناصب عليا، وكذلك والديهم، وعدم الحصول على جنسية أخرى، كما يجب على المرشحين مثلا للانتخابات الرئاسية أن يكونوا مقيمين في الجزائر خلال السنوات العشر السابقة للانتخابات، وهذه شروط إقصائية مفصلة بشكل دقيق لإبعاد كل الأصوات والكفاءات المؤثرة من الجالية المهاجرة".

ويرى ناشط مهاجر مقيم في فرنسا أنه "بينما يستبعد الرئيس عبدالمجيد تبون بشكل قاطع الجزائريين المقيمين في الخارج من تولي أعلى المناصب، فإنه يواصل دعوتهم إلى دعمه في نهجه السياسي".

وكانت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان قد نددت بسجن ناشطة جزائرية – فرنسية منذ بداية مارس في انتظار محاكمتها بسبب أغنية نشرتها خلال الحراك الشعبي تندد بقمع الحريات في الجزائر وبهيمنة حكم العسكر.

السعودية تخترق التابو باستضافة بطولة للاعبات التنس بالزي والتنورة القصيرة

الرياض - قال اتحاد لاعبات التنس المحترفات الخميس إن البطولة الختامية لموسم السيدات ستقام في العاصمة السعودية في الفترة الممتدة من 2024 إلى 2026، في اختراق لتابو مهم بالمملكة، خصوصا ما تعلق بالزي والتنورة القصيرة جدا التي تميز ملابس اللعبة.

وتمثل استضافة إحدى أهم البطولات في اللعبة دليلا دامغا على أن تيار الانفتاح في المملكة يسير بشكل متسارع، وأنها قد نجحت في التخلص من نفوذ المتشددين الذين فقدوا نفوذهم بمجرد أن رفعت الدولة يدها عنهم.

وقال الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل آل سعود وزير الرياضة السعودي "إن إقامة بطولة للسيدات بهذا الحجم والمكانة هي لحظة حاسمة للتنس في المملكة العربية السعودية. البطولة الختامية لموسم تنس السيدات تمتلك القدرة على الإلهام إلى ما هو أبعد من هذه الرياضة خاصة لفتيات ولسيدات المملكة".

ولا تقف استضافة البطولة الختامية لموسم السيدات عند الاهتمام بالرياضة، وإنما تأتي ضمن رؤية تسويقية للسعودية الجديدة التي تتشكل في ظل رؤية 2030 الإصلاحية التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وشهدت السعودية انفتاحا ملحوظا من خلال استضافة نجوم ونجمات في مختلف الفنون، ونظمت حفلات كبيرة كسرت من خلالها تابو الاختلاط، ولم تعد العباية شرطا لظهور المرأة السعودية في الفضاء العام. لكن لا يعرف إلى أي حد سيتقبل السعوديون انفتاحا يسمح باستقبال ومشاهدة نجمات التنس في الملاعب أو على شاشات التلفزيون، وهل سيقبلون بأن تتحول رياضة التنس إلى لعبة مفضلة تمارسها فتيات وشابات سعوديات.

وزاد الحديث عن إمكانية نقل البطولة إلى السعودية بعد إعلان اتحاد لاعبي التنس المحترفين في أغسطس الماضي أن نهائيات الجيل القادم ستقام في جدة بين عامي 2023 و2027.

وقال اتحاد لاعبات التنس المحترفات في بيان "اختار الاتحاد الرياض بعد عملية تقييم شاملة استمرت عدة شهور تضمنت تقييم عروض متعددة من مناطق مختلفة ومناقشات مع اللاعبات".

وقال ستيف سيمون رئيس اتحاد لاعبات التنس المحترفات العام الماضي إن "إقامة البطولة الختامية في الرياض تمثل فرصة جديدة لنا وخطوة إيجابية للنمو طويل المدى لتنس السيدات كرياضة عالمية وشاملة".

وأضاف "لقد تأثرنا بالالتزام الذي أبداه الاتحاد السعودي للتنس لتنمية هذه الرياضة على كافة المستويات".

وقالت إيجا شيانتك المصنفة الأولى عالميا وكارولين فوزنياكي خلال بطولة أستراليا المفتوحة إن هذه الاتفاق أتاح الفرصة لإحداث تغيير إيجابي.

وكانت هناك ردود فعل سلبية من داخل اللعبة، إذ عارضت أسطورتا التنس كريس إيفرت ومارتينا نافراتيلوفا انتقال البطولة إلى السعودية.

وكتبتا في مقال رأي في صحيفة واشنطن بوست الأميركية أن "هذا ليس بلدا لا يُنظر فيه إلى النساء على قدم المساواة فحسب، بل إنه بلد يجرّم مجتمع المثليين".

وفي ردّ نُشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي قالت السفيرة السعودية الأميرة ريما بنت بندر آل سعود إن المقال "آلمني بشدة" وإنه تجاهل التطورات الأخيرة للمرأة في المملكة، معتبرة أن الانتقادات تمثل صورة نمطية وآراء تستند إلى النظرة الفوقية الغربية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

البرهان يوظف النيابة العامة السودانية لملاحقة مناهضي الحرب

اتهامات لحمدوك وعدد من قيادات تقدم تصل عقوبتها إلى الإعدام

نشاط حمدوك يقلق راحة الفلول

شكّل القرار الجديد الصادر عن النيابة العامة السودانية باعتقال قادة تنسيقية تقدم وعلى رأسهم رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك رسالة جديدة من قائد الجيش عبدالفتاح البرهان عن رفضه للسلام وعن رغبة تحركه في قمع كل الأصوات المنادية بوقف الحرب.

الخرطوم - أصدرت النيابة العامة في السودان، والخاضعة لسيطرة قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان، أوامر بالقبض على رئيس الوزراء السابق، رئيس تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية "تقدم"، عبدالله حمدوك، و15 من قادة التنسيقية، بتهم تصل عقوبتها إلى الإعدام.

وتشكل الخطوة ضربة جديدة لجهود استئناف المفاوضات المرتقبة في أبريل الجاري للتوصل إلى تسوية تنهي الحرب التي شارفت على استكمال عامها الأول بين الجيش وقوات الدعم السريع.

ويرى نشطاء سودانيون أن استهداف قادة تقدم يعود إلى النجاحات التي حققتها التنسيقية في الفترة الأخيرة لجهة التسويق لنفسها كممثلة عن القوى المدنية في السودان، وهو الأمر الذي يقلق راحة فلول نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير الذين عادوا إلى المشهد بقوة بتحريض الجيش على خوض الحرب والمضي فيها قدما.

ويقول النشطاء إن قرار النيابة لا يخلو من دلالات من حيث التوقيت، حيث أنه يأتي قبل أيام فقط من استئناف منبر جدة، والمفترض أن يجري في الثامن عشر من أبريل، وفق ما أعلن عنه المبعوث الأميركي للسودان توم بيرييلو في وقت سابق.وجاء قرار النيابة بناء على بلاغ دوّنته ما تسمى اللجنة السودانية للتحقيق في جرائم الحرب، ضد قادة تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية، بتهم تتعلق بإثارة الحرب ضد الدولة وتقويض النظام الدستوري والجرائم الموجهة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية. وتشكلت تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية، في أكتوبر الماضي، من عدد من التنظيمات والأحزاب السياسية والقطاعات المهنية، إلى جانب بعض الحركات المسلحة.

المعز حضرة

كنا نتمنى فتح بلاغات ضد من قاموا بقطع الرؤوس

وتضغط تنسيقية "تقدم" في اتجاه وقف الحرب عبر المفاوضات، ووقعت مطلع العام الجاري على اتفاق مع قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) نص على موافقة الأخير على إنهاء النزاع، وقد طالبت التنسيقية بلقاء قائد الجيش لتبني ذات الخطوة لكن الأخير رفض الدعوة، موجها اتهامات لـ"تقدم" بالانحياز للدعم السريع.

وأوصى بلاغ النيابة بالقبض على 16 من أعضاء التنسيقية، أبرزهم، إلى جانب حمدوك، رئيس حزب المؤتمر السوداني عمر الدقير، ورئيس الحركة الشعبية ياسر عرمان، وعضو مجلس السيادة السابق محمد الفكي، ووزير مجلس الوزراء السابق خالد عمر، إلى جانب وزيرة الخارجية السابقة مريم الصادق المهدي.

واعتبر أستاذ العلوم السياسية في الجامعة السودانية مرتضى نورين أن "القرار دليل جديد على أن عناصر نظام الرئيس السوداني السابق عمر البشير عادوا إلى السلطة مجددا، على وقع الحرب الجارية حاليا".

وقال نورين في تصريحات صحفية إن "ملاحقة قادة الأحزاب التي تنادي بوقف القتال تبرهن على أن الحرب أشعلها عناصر نظام البشير لتصفية ثورة ديسمبر التي أنهت حكمهم الذي استمر لـ30 عاما، وتدلل على أنها حرب انتقام بهدف العودة إلى السلطة".

ويرى الخبير القانوني المعز حضرة أن النيابة العامة في السودان ظلت ومنذ عهد الرئيس المخلوع عمر البشير مخلب قط يستخدمها نظام المؤتمر الوطني ضد خصومه السياسيين وذلك بفتح البلاغات الكيدية ضدهم.

وأضاف حضرة في تصريحات صحفية "لكن للتاريخ البلاغات التي كانت تفتح في عهد المخلوع كانت أكثر احترافية رغم كيدها ولكن يبدو أن نظام النيابة العامة بعد انقلاب البرهان قد انحدر مستواه المهني لدرجة يرثى لها من حيث التلفيق والكيدية".

وقال "كنا نتمنى من النيابة أن تقوم بفتح بلاغات ضد من قاموا بقطع الرؤوس وضد من قاموا بحرق مسجد الشيخ قريب الله في أم درمان أو فتح بلاغات ضد من ينشرون خطابات الكراهية والعنصرية ولكن يبدو أن فاقد الشيء لا يعطيه"، وأضاف "يبدو أن زمن محمد فريد وياسر أحمد محمد كان أكثر احترافية من زمن ياسر العطا". ومن شأن هذه الخطوة أن تضفي المزيد من التعقيدات على الأزمة السودانية، لاسيما وأنها تستهدف مناهضي الحرب.

اتهامات بالفساد تفاقم الضغوط على رئيس الوزراء اللبناني

بيروت - قدمت مجموعتان تعملان في مكافحة الفساد شكوى في فرنسا ضد رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبناني الملياردير نجيب ميقاتي وأقاربه، سعيا لإجراء تحقيق في شبهات جرائم مالية منها غسيل الأموال.

وتشكل هذه الدعوى إحراجا جديدا لميقاتي الذي يواجه انتقادات متزايدة في الداخل اللبناني من احتكار السلطات بغطاء من الثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل.

وقال ميقاتي في بيان صادر عن مكتبه إنه لم يتم إبلاغه رسميا بالشكوى، وإن ثروة عائلته تم اكتسابها بشفافية ووفق القانون.

وأضاف البيان أن الاتهامات جزء من "حملة إعلامية" تهدف إلى "الإساءة إلى دولته (رئيس الوزراء) وأفراد العائلة".

وقُدمت الشكوى بتاريخ الثاني من أبريل الجاري إلى مكتب المدعي العام المالي في فرنسا من مجموعتي مكافحة الفساد، منظمة "شيربا" غير الحكومية لمكافحة الجريمة المالية وتجمع ضحايا الممارسات الاحتيالية والإجرامية في لبنان. وذكر مكتب المدعي العام المالي في فرنسا أنه ليس في وسعه تأكيد استلام الشكوى في الوقت الحالي، ورفض الإدلاء بالمزيد من التعليقات.

وتتناول الشكوى مجموعة من الشركات والعقارات التي يملكها ميقاتي وأقاربه في فرنسا، أو المسجلة في دول أخرى، قائلة إنها تتطلب المزيد من التحقيق في أعمال مزعومة تتعلق بغسيل الأموال وتلقي بضائع مسروقة.

وجاء في نص الدعوى أنه "من المرجح أن يكون نجيب ميقاتي استحوذ على عقارات مختلفة في فرنسا والخارج عبر هيئات مختلفة ومن خلال تحويلات مالية كبيرة جدًا مع شقيقه طه ميقاتي على وجه الخصوص".

ويتطرّق النص إلى جرائم مالية تشمل غسيل الأموال والتآمر ضمن مجموعات منظمة.

> **الشكوى تتناول مجموعة من الشركات والعقارات التي يملكها نجيب ميقاتي وأقاربه في فرنسا، أو المسجلة في دول أخرى**

ومن بين الأصول المستهدفة في الدعوى ضد نجيب عقارات في موناكو وسان جان - كاب - فيرا في جنوب فرنسا، بالإضافة إلى يخت بطول 79 مترًا "تم شراؤه مقابل 100 مليون دولار" وطائرتين من طراز "فالكون" بقيمة 95 مليون دولار تقريبًا.

وتذكر الدعوى كذلك يختًا يملكه شقيقه طه ميقاتي تقدّر قيمته بـ125 مليون دولار. وواجه رئيس الوزراء اللبناني مرارا اتهامات بالشراء غير المشروع، وسبق وأن كشف ميقاتي العام الماضي أن موناكو أنهت تحقيقا استمر ثلاث سنوات معه ومع عائلته في مزاعم فساد بسبب عدم كفاية الأدلة. وجاء التحقيق حينها على خلفية "أوراق باندورا"، وهي مجموعة وثائق مسربة زعمت كشف معاملات خارجية تتعلق بشخصيات سياسية واقتصادية حول العالم، وقد أوردت أن ميقاتي يملك شركة في بنما باسم "هيسفيل" اشترى من خلالها عقارا في موناكو بقيمة سبعة ملايين يورو.

وأوردت الدعوى الجديدة أن ميقاتي "يجسّد مع شقيقه وكل أفراد محيطهما بالنسبة إلى الرأي العام اللبناني، المحسوبية وتضارب المصالح اللذين أوصلا لبنان إلى وضعه الحالي".

وذكّرت بأن تصنيفات فوربس تقدّر حاليًا ثروة كل من الأخوين ميقاتي بـ2.8 مليار دولار، ما يجعلهما من أغنى الأثرياء في لبنان الذي يحتل المركز 149 من بين 180 دولة في مؤشر مدرَكات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية في العام 2023. واعتبرت الجمعيتان أن "الفساد في لبنان على ارتباط وثيق منذ منتصف التسعينات بعمل الدولة" ما قد يكون سمح بإثراء ميقاتي وشقيقه.

وقال ويليام بوردو محامي شيربا لرويترز الخميس "هذا هو نوع العواقب الحتمية لكونك سياسيا ملياردير، فأنت تعتبر منصبك بمثابة حماية من الملاحقة القضائية".

وأضاف بوردو أنه يتوقع فتح تحقيق، وأن التحقيق سيتناول أيضا صلات بين ميقاتي وحاكم مصرف لبنان (البنك المركزي اللبناني) السابق رياض سلامة الذي انتهت مسيرته العام الماضي بعد 30 عاما في البنك. وأصدرت فرنسا وألمانيا مذكرتي اعتقال بحق رياض سلامة في إطار تحقيق يستهدفه وشقيقه رجا سلامة بتهمة الحصول على مئات الملايين من الدولارات من مصرف لبنان وغسيل الأموال في الخارج، مما أضر بالدولة اللبنانية. وينفي الأخوان رياض ورجا سلامة ارتكاب أي نوع من المخالفات.

التصعيد في الشمال يصيب حياة الإسرائيليين في المناطق الحدودية بالشلل

القدس - يسمع شاي وريعوت هانجبي في مسكنهما المؤقت على شاطئ البحر في شمال إسرائيل دوي الانفجارات عندما تنطلق الصواريخ من لبنان باتجاه بلدتهما على الحدود، على بعد ستة كيلومترات فقط منهما.

وهذه الأسرة من بين نحو 60 ألف إسرائيلي ما زالوا مهجرين من المجتمعات الصغيرة على الخطوط الأمامية منذ أكتوبر، عندما بدأ مسلحو حزب الله مهاجمتها من القرى اللبنانية على التلال ومن المخابئ في الغابات.

وقالت ريعوت (38 عاما) وهي تحمل مولودتها الجديدة أليكس في الشقة التي يستأجرونها إن صاروخا سقط في الفناء الخلفي لمنزلهم. وهذا هو المسكن الرابع لهم منذ أكتوبر. وتنقلت أخت أليكس الكبرى البالغة من العمر 11 عاما بين ثلاث مدارس خلال تلك الفترة.

وبدأ حزب الله المدعوم من إيران إطلاق النار على شمال إسرائيل بعد يوم من الهجوم المفاجئ الذي شنته حركة حماس في السابع من أكتوبر على جنوب إسرائيل. وتم إخلاء التجمعات السكانية الواقعة على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من الحدود اللبنانية على عجل.

وتوقعت عائلة هانجبي أن يستمر إجلاؤهم لأسابيع قليلة على الأكثر. ولكن بينما تواصل إسرائيل هجومها على حماس في غزة، فإنها تتبادل إطلاق النار مع حزب الله بشكل شبه يومي.

وقال شاي "(الوضع) مستمر. لا يمكنك رؤية النهاية".

ودمرت منازل كثيرة ومزارع بصواريخ موجهة مضادة للدبابات أطلقت من لبنان. وتمثل الغارات الجوية والقصف والصواريخ أسوأ قتال على الجبهة الإسرائيلية اللبنانية منذ ما يقرب من عقدين من الزمن. وعلى الرغم من أن الأمر لم يصل إلى مستوى الحرب، إلا أنه ينذر بالتصعيد باتجاه الحرب وبشكل سريع.

وتسببت غارة إسرائيلية في دمشق الاثنين الماضي في مقتل جنرالين إيرانيين وخمسة مستشارين عسكريين، من بينهم عضو واحد على الأقل في حزب الله، وفقا لمصدرين لبنانيين، في هجوم يثير مخاطر شديدة. وتعهدت إيران بالثأر.

وتستعد القوات البرية الإسرائيلية في هذه الأثناء لغزو محتمل للبنان، حسبما يقول كبار القادة العسكريين، محذرين من أن الدمار الناجم عن القصف الجوي المصاحب سيتضاءل أمامه حجم الدمار الذي عانى منه لبنان في حرب عام 2006.

وقد يكون الهدف من مثل هذا الخطاب هو تنشيط محادثات وقف التصعيد التي تتوسط فيها الولايات المتحدة والتي تعثرت، مع طرح عدة مواعيد نهائية للتوصل إلى حل دبلوماسي دون الوفاء بها. وبالنسبة إلى النازحين، يعني هذا عدم اليقين بشأن التعليم والوظائف وعدم وضوح الموعد الذي يمكنهم فيه العودة إلى ديارهم.

وقال شاي "نشعر بأننا نسير بلا هدف، ومشتتون". فمشكلة العودة إلى الديار ليست فقط في الصواريخ التي قتلت حتى الآن ما لا يقل عن 18 شخصا من الجنود والمدنيين، لكنها المخاطرة المتمثلة في قيام حزب الله بتنفيذ هجوم مماثل لذلك الذي نفذته حماس، التي اقتحم مسلحوها إسرائيل وقتلوا 1200 شخص في منازلهم وفي قواعد الجيش وعلى طول الطرق وفي حفل في الهواء الطلق واحتجزوا 253 رهينة من بينهم أطفال.

وقالت ناتالي ليفي (29 عاما) النازحة مع زوجها وطفليها الصغيرين من ليمان على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات من لبنان "شعرت وكأن دورنا قادم".

وأضافت أنها تجمدت مكانها من شدة الخوف وأن الأمر تتطلب يوما حتى تستجمع قواها وتقرر المغادرة. وكشف مسؤول إسرائيلي كبير طلب عدم الكشف عن هويته بسبب حساسية الأمور الأمنية أن حزب الله كان يشير إلى أنه يستعد لمثل هذا الهجوم منذ سنوات. وأضاف المسؤول "ما رأيناه في الجنوب في 7 أكتوبر كان في الأساس سرقة حماس للأضواء من حزب الله".

ومضى قائلا "إن حزب الله يمثل تهديدا حدوديا أكثر من حماس"، لأن خطته الهجومية تتضمن قوات خاصة تفوق حماس بمقدار المثلين يمكنها الاختراق لعمق أكبر في إسرائيل.

ويمثل هذا خطرا تقول إسرائيل إنها لا تستطيع قبوله. ويعتزم قادتها إبعاد حزب الله عن الحدود. لكن السؤال هو كيف يمكن ذلك؟ وقال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الأحد الماضي للصحافيين إن القوة ليست خياره الأول.

وأضاف نتنياهو "أفضل القيام بذلك دبلوماسيا إن أمكن. لكن إذا لم يكن الأمر كذلك فسنفعل ذلك بوسائل أخرى. أفضل عدم مشاركة تفاصيل العمليات أو جدول زمني مع أعدائنا"، متعهدا بعودة آمنة للنازحين في نهاية المطاف.

ورغم أنها تفتقد منزلها في كيبوتس ماتسوفا، قالت ساريت أوفيد بحزن إنها لن تعود طالما أنها تشعر بأن أطفالها لن يكونوا آمنين. وقالت "لا أريد المزيد من الخسائر في الأرواح من كلا الجانبين".

وفي جنوب لبنان، نزح حوالي 90 ألف شخص أيضا. وأدى القصف الإسرائيلي إلى مقتل نحو 270 من مقاتلي حزب الله ونحو 50 مدنيا. وفي غزة، نزح معظم السكان البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة ودمر جزء كبير من القطاع وقتل أكثر من 33 ألف شخص. وقالت ليفي "إن سكان غزة غير المتورطين في الإرهاب يمرّون بأوقات عصيبة للغاية. وقلبي معهم.. لكن قلبي أيضا مع شعب إسرائيل الذي يمر أيضا بوقت عصيب".

ما ستؤول إليه الأوضاع

الصومال يطرد سفير إثيوبيا ويغلق قنصليتين لها

مقديشو - أعلنت الحكومة الصومالية الخميس طرد السفير الإثيوبي، في خطوة تصعيدية من شأنها أن تعقد جهود الوساطة بين الجانبين.

وتشهد العلاقة بين إثيوبيا والصومال توترا على خلفية نزاع حول اتفاق بحري وقّعته أديس أبابا مع منطقة صوماليلاند (أرض الصومال) في يناير الماضي.

وأفادت الحكومة في بيان أن وزارة الخارجية تلقت توجيهات بـ"إبلاغ سفير الحكومة الإثيوبية في جمهورية الصومال الفدرالية بالعودة إلى بلاده للتشاور".

وأضافت أنها ستأمر بإغلاق قنصليتَي إثيوبيا في منطقة صوماليلاند (أرض الصومال) وفي منطقة بونتلاند (أرض البنط) التي تحظى بحكم شبه ذاتي وبمغادرة الدبلوماسيين والموظفين فيهما في غضون أسبوعين.

وجاء في البيان أن الحكومة الإثيوبية "تتدخل بشكل فج في شؤون الصومال الداخلية، في انتهاك لسيادته".

وتأتي الخطوة بعد زيارة قام بها الأربعاء وفد برئاسة وزير مال بونتلاند محمد فرح محمد لإثيوبيا حيث استقبله وزير الدولة للشؤون الخارجية ميسغانو أرغا.

والأحد، أعلنت بونتلاند التي تربطها علاقات صعبة مع الحكومة المركزية في مقديشو، أنها لن تعترف من الآن فصاعدا بالمؤسسات الفدرالية بسبب التعديلات التي أدخلت على الدستور والتي صادق عليها البرلمان. وتصاعدت التوترات بين الصومال وإثيوبيا منذ اتّهمت مقديشو أديس أبابا بتهديد سيادتها وسلامة أراضيها على خلفية اتفاق مع صوماليلاند منحها إمكان الوصول إلى البحر.

ووصفت مقديشو الاتفاق بأنه "غير قانوني" معتبرة أنه "انتهاك لسيادتها" وهو ما يعد "عدوانا". وبموجب الاتفاق، توافق صوماليلاند على تأجير 20 كيلومترا من ساحلها لمدة 50 عاما لإثيوبيا التي فقدت المنفذ البحري بعد استقلال إريتريا في العام 1993. وقالت أديس أبابا أن ذلك سيسمح لها بالاستفادة من قاعدة بحرية و"خدمات بحرية تجارية" على خليج عدن.

في المقابل، قالت صوماليلاند التي أعلنت استقلالها بشكل أحادي في العام 1991، إن إثيوبيا ستمنح البلاد البالغ عدد سكانها 4,5 ملايين نسمة، اعترافا رسميا، رغم أن أديس أبابا لم تؤكد.

وقال وزير الدولة الصومالي للشؤون الخارجية علي عمر على منصة "إكس"، "يتمسّك الصومال بسيادته في ضوء التدخل الإثيوبي في شؤوننا الداخلية، طلبنا من السفير الإثيوبي المغادرة في غضون 72 ساعة وسنغلق القنصليتين في هرجيسا وجروي".

والشهر الماضي، عرضت كبيرة الدبلوماسيين الأميركيين للشؤون الأفريقية مولي فيي الوساطة لحل الخلاف بين البلدين، مشددة على أن "المنطقة لا تحتمل المزيد من الصراعات".

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

رئيس الوزراء العراقي يمهد طريق زيارته إلى واشنطن بخفض التوتر مع أربيل

تجاوز ضوابط المحكمة الاتحادية في صرف رواتب موظفي إقليم كردستان لتجنب الضغوط الأميركية

صدور قرار الحكومة العراقية بشأن رواتب موظفي إقليم كردستان قبل زيارة محمد شياع السوداني إلى الولايات المتّحدة لا يبدو محض صدفة بقدر ما هو قرار مدروس هادف إلى خفض التوتر بين الحكومة الاتّحادية وسلطات الإقليم لتجنّب ضغوط شرعت دوائر أميركية في تسليطها على السوداني حتى قبل الزيارة.

أربيل - فتح إعلان وزارة المالية في الحكومة الاتحادية العراقية باب التهدئة مع حكومة إقليم كردستان، في خطوة رأى متابعون للشأن العراقي أنّها مرتبطة بالزيارة التي سيقوم بها رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني إلى الولايات المتّحدة في منتصف الشهر الجاري، ومن المتوقّع أن يتعرّض خلالها لضغوط كبيرة من قبل إدارة جو بايدن بسبب ما تمارسه بغداد من تضييقات سياسية ومالية على أربيل بدفع من قوى شيعية حليفة لإيران ومُشاركة بقوّة في حكومة السوداني.

وتجاوزت الوزارة الشرط الإجرائي الذي فرضته المحكمة الاتّحادية العراقية على طريقة صرف رواتب موظفي الإقليم والمتمثّل في إيصالها إلى مستحقيها عن طريق مجموعة من المصارف العراقية بدل تحويلها إلى حكومة الإقليم لتوزيعها عليهم.

وشكّل ذلك انتصارا جزئيا لسلطات الإقليم التي يقودها بشكل رئيسي الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة أفراد أسرة بارزاني، وذلك نظرا لما ينطوي عليه الأمر من تنازل من قبل السلطات الاتّحادية يؤشّر إلى بوادر لين من قبلها قد تفتح الطريق لتنازلات في ملفات أخرى على رأسها ملف انتخابات برلمان الإقليم التي أدى تدخل المحكمة الاتحادية في القانون الخاص بها وطريقة إجرائها إلى إعلان الحزب الديمقراطي مقاطعتها.

وتسبب الضغوط المسلطة من قبل السلطات العراقية على إقليم كردستان قلقا لدى الولايات المتّحدة على مصير الإقليم الذي كانت قد وقفت أصلا وراء تحويله إلى إقليم متمتّع بحكم ذاتي، وتقيم تحالفا وثيقا مع قيادته.

ويتوقّع أغلب الملاحظين أن يكون موضوع العلاقة بين الحكومة العراقية وحكومة الإقليم ملفا رئيسيا ضمن مجموعة الملفات التي سيناقشها المسؤولون الإميركيون مع السوداني خلال زيارته الوشيكة إلى الولايات المتّحدة.

وكانت بوادر الضغط على السوداني قد لاحت بشكل مبكّر من خلال رسالة وجهها عدد من المشرّعين الأميركيين إلى الرئيس بايدن لاموه فيها بشدّة على توجيهه الدعوة لرئيس الوزراء العراقي، مشيرين بوضوح ضمن مآخذهم على تلك الدعوة إلى ما تمارسه حكومته من ضغوط وتضييقات على إقليم كردستان اعتبر هؤلاء المشرّعون أن إيران هي من تقف وراءها.

وأصبح تركيز بغداد على الملف الاقتصادي والمالي في العلاقة مع أربيل بمثابة ضغط مباشر على شريان حيوي لإقليم كردستان العراق ما يهدّد كيانه الدستوري.

فبالإضافة إلى تشدّد الحكومة العراقية في موضوع حصّة الإقليم من موازنة الدولة الاتحادية، وموضوع رواتب موظفي الإقليم، تمكّنت حكومة بغداد من وقف تصدير النفط المنتج في الإقليم عبر خطّ الأنابيب الواصل بين كركوك وميناء جيهان التركي.

مصطفى سند

حكومة الإقليم ابتزت السوداني باستخدام زيارته إلى واشنطن

وترغب الولايات المتّحدة في أن ترى حلفاءها أكراد العراق يتمتّعون بموارد مالية ثابتة تضمن الاستقرار والتماسك لإقليمهم.

ولهذا تبذل واشنطن مساعي لدى بغداد لإجل استئناف تصدير نفط إقليم كردستان عبر الميناء التركي.

ووضعت السفيرة الأميركية لدى العراق ألينا رومانوسكي مناقشة موضوع استئناف التصدير ضمن التحضيرات لزيارة السوداني إلى الولايات المتحدة.

وقالت عبر منصّة إكس "تحضيرا لزيارة رئيس الوزراء السوداني إلى الولايات المتحدة، ناقشت مع حيان عبدالغني وزير النفط العراقي استقلالية العراق في مجال الطاقة بما يعود بالنفع على العراقيين"، مضيفة قولها "الاستفادة من النفط والغاز الموجودين في إقليم كردستان يمكن أن تساعد العراق على تحقيق الاستقلالية".

وسبق للسفيرة أن دعت كذلك إلى إيجاد حلول جذرية ومستدامة لقضية حصة إقليم كردستان من الموازنة العراقية ولرواتب موظفي الإقليم.

وقبل نحو عشرة أيام على زيارة السوداني لواشنطن، أعلنت وزارة المالية العراقية، الخميس، عن إطلاق تمويلات رواتب إقليم كردستان لشهر مارس الماضي.

وقالت الوزارة في بيان "استنادا إلى توجيهات رئيس مجلس الوزراء وموافقة وزير المالية طيف سامي، وبناء على ما جاء في كتاب المحكمة الاتحادية، أطلقت دائرة المحاسبة في وزارة المالية، تمويلات الرواتب لموظفي إقليم كردستان المدنيين ومستحقات المعاقين في مديريات شبكة الحماية الاجتماعية والرعاية والتنمية الاجتماعية ورواتب المتقاعدين المدنيين والعسكريين ومستحقات شؤون الشهداء والمتعاقدين ومستحقات دوائر الإقليم، وذلك ضمن التخصيصات المالية لشهر مارس لسنة 2024".

وأضاف البيان "تشير الوزارة إلى أنها قد أبلغت المحكمة الاتحادية وديوان الرقابة المالية الاتحادي بإطلاق تمويلات رواتب المستفيدين في الإقليم لشهر مارس، وذلك لكون آلية إنجاز توطين رواتبهم تتطلب فترة زمنية إضافية".

ويُقصد بتوطين الرواتب تحويلها إلى مصارف تابعة للدولة العراقية بدل تسليمها لحكومة الإقليم، وذلك وفقا لقرار اتخذته مؤخّرا المحكمة الاتحادية العراقية على خلفية شكوك في وجود تلاعب بالرواتب وبأرقام من يتقاضونها.

لكن شرط التوطين تمّ تجاوزه في إطار مرونة السلطات الاتحادية لحل قضية الرواتب ولو ظرفيا بمناسبة زيارة السوداني إلى الولايات المتحدة.

وورد أيضا في ذات البيان "تجدد الوزارة التأكيد على أن تتحمل حكومة إقليم كردستان المسؤولية القانونية عن صحة ودقة المعلومات والبيانات المقدمة أمام الجهات والهيئات الرقابية والقانونية".

ورحبت حكومة الإقليم بقرار الوزارة وشرعت في تسويقه باعتباره إنجازا كبيرا لها.

وجاء في بيان لرئيس الحكومة مسرور بارزاني "بفضل الله تعالى وبالإرادة الصلبة لمواطنينا الأحبة، توصلنا إلى حلّ مناسب لمسألة تخصيص رواتب الموظفين في إقليم كردستان، وذلك بعد مساع حثيثة وجهود مكثفة بذلها فريق حكومة الإقليم بالتعاون الوثيق مع فريق رئيس وزراء الحكومة الاتحادية".

بلا سند أو أوراق ضغط

وأضاف البيان "أودّ أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لرئيس الوزراء الاتحادي ولجميع القوى والأطراف التي ساندتنا ودعمتنا من أجل تجاوز هذه العقبات والمعوقات معا".

ونظرت أوساط عراقية لقرار الحكومة الاتحادية بشأن رواتب الإقليم باعتباره تنازلا كبيرا لحكومة الأخير، كما ربطته بزيارة السوداني إلى واشنطن.

وعلق النائب العراقي مصطفى سند بالقول عبر صفحته في فيسبوك "أبارك للمسؤولين في حكومة إقليم كردستان بمناسبة نجاح حملتهم على رئيس الوزراء وعلى القوى السياسية الحاكمة والتي أسفرت عن الموافقة على إطلاق 920 مليار دينار شهريا بدون توطين وبدون شرط تسليم الإيرادات النفطية وغير النفطية".

وأضاف قوله "أحييهم لأنهم فهموا نقطة ضعف رؤساء الوزراء بأنهم يريدون تجديد الولاية الثانية لهم، وكذلك لنجاح مؤامرتهم في الكونغرس الأميركي ضدّ زيارة رئيس الوزراء وابتزازه بتعطيل زيارته في حال لم يصرف المبالغ بدون شرط أو قيد".

ويشير النائب بحديثه عن الكونغرس الأميركي إلى رسالة وجهها قبل أيام السيناتور الأميركي توم كوتون وسبعة مشرعين آخرين إلى إدارة بايدن عبّروا فيها عن قلقهم العميق إزاء استضافة رئيس الوزراء العراقي قريبا في البيت الأبيض.

وخاطب المشرّعون بايدن قائلين في رسالتهم "بينما قمت بدعوة رئيس الوزراء العراقي لزيارة واشنطن، فقد رفضت الاجتماع مع رئيس وزراء كردستان مسرور بارزاني، وهو شريك مهم ومُستضيف لأكبر عدد من القوات الأميركية في المنطقة".

وأشاروا في الرسالة إلى توتّر العلاقة بين الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان معتبرين الضغوط المسلطة على سلطات الأخير جزءا من سياسة إيران في العراق. وقالوا في رسالتهم إنّ "الحكومة العراقية تعمل بنشاط مع طهران ضد حلفائنا الأكراد، بما في ذلك قطع الأموال الحكومية عنهم وإغلاق خط الأنابيب بين العراق وتركيا الذي يمثل مصدرا لمعظم موارد اقتصاد كردستان".

وطالب المشرّعون بايدن بالضغط على "الحكومة العراقية لاستئناف تمويل إقليم كردستان والبيع الفوري لخام كردستان الموجود بالفعل في ميناء جيهان وإنشاء دورة كاملة من مبيعات النفط والمدفوعات إلى كردستان ومستثمريها في مجال النفط".

وسيكون السوداني خلال زيارته إلى الولايات المحدة تحت ضغطين متقابلين؛ ضغط إدارة بايدن بشأن عدة ملفات من ضمنها علاقة حكومته مع أكراد العراق، وضغط القوى السياسية العراقية المساهمة في تشكيل الحكومة والمعنية بالمزايدة على رئيس الوزراء ومحاولة إضعاف علاقته بواشنطن حتى لا تكون داعمة له على حساب زعماء تلك القوى.

ووصف ائتلاف دولة القانون الذي يقوده رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي زيارة السوداني لواشنطن بأنها فخ، قائلا إن رئيس الوزراء يفتقر خلالها إلى أوراق الضغط على الإدارة الأميركية.

وقال القيادي في الائتلاف سعد المطلبي في تصريحات نقلتها مواقع إخبارية محلية إن "زيارة السوداني إلى واشنطن ستكون بروتوكولية على اعتبار وجود محادثات حالية بخصوص ملف إخراج جميع القوات الأجنبية من الأراضي العراقية"، متوقعا "عدم التطرق إلى هذا الموضوع خلال زيارة رئيس الوزراء".

وأضاف أن "السوداني لا يملك أوراق ضغط في التعامل مع الجانب الأميركي، بل إن واشنطن ستضع بعض الشروط التي ستفرض على السوداني تنفيذها"، مرجحا أن "يتم تكبيل السوداني خلال الزيارة ببعض السياسات المؤثرة على ملفات داخلية في العراق".

مليونا لغم تبقي على شبح الموت متربصا باليمنيين خلال الحرب وبعدها

الحديدة (اليمن) - تهدّد مئات الآلاف من الألغام المزروعة في عدّة مناطق باليمن حياة عدد كبير من سكّان البلد الممزّق بالحرب والذين لا تكاد تنقطع الأخبار بشأن هلاك أفراد منهم في حوادث تفجّر تلك الألغام.

وتمثّل كثرة الألغام المزروعة في الأراضي اليمنية تهديدا يتجاوز ظرف الحرب الدائرة في البلد منذ أكثر من عشر سنوات بين جماعة الحوثي ومعسكر الشرعية اليمنية الذي يضم العديد من القوى المناهضة للجماعة والمدعوم من تحالف عسكري تقوده المملكة العربية السعودية، إلى مرحلة ما بعد الحرب إذا قُيّض لها أن تنتهي في أمد منظور.

ويرجع ذلك إلى الصعوبات التي تواجهها جهود نزع تلك الألغام التي تقودها الأمم المتحدة وتشارك فيها السعودية بشكل مستقل، بسبب كثرة العدد المزروع منها والطرق العشوائية التي زرعت بها من جهة ثانية دون وضع خرائط لأماكن زرعها، فضلا عن تأثير عوامل الطبيعة من سيول ورياح في تغيير الملامح الأصلية لحقول الألغام وجرف العديد منها إلى أماكن غير تلك التي زرعت فيها أول مرّة ما يحوّلها إلى موت متنقل لا يمكن توقع مكان وجوده.

وكما تعصف الألغام بحياة الآلاف في اليمن وتتسبب بجروح خطرة وعاهات مستديمة لآلاف آخرين، فإنّها تعصف أيضا بمصادر رزق السكان الذين يعيشون على الزراعة ورعي الحيوانات والتنقل بقطعانها من مكان إلى آخر بحثا عن الغذاء لها.

وأصبحت مناطق شاسعة في البلد محرّمة على المزارعين ومربي الحيوانات كونها مزروعة بالألغام، بينما فقدت أسر عائلها إما بمقتله أثناء ممارسة الزراعة والرعي والتنقل بين المناطق للتجارة والتبضع وغيرها، أو ببتر أحد أعضائه وتحوّله إلى عالة على الأسرة.

كما قتلت الألغام أعدادا كبيرة من النساء والأطفال كونهم يشاركون أيضا بفاعلية في الأعمال المرتبطة بحياة سكان الأرياف من رعي وجمع للحطب وجلب للمياه من العيون والآبار.

ويعتبر اللجوء إلى استخدام الألغام كسلاح في الحروب عملا موجّها بالدرجة الأولى ضد المدنيين، كون الأرقام تثبت أنهم الضحايا الرئيسيين لهذا السلاح، مثلما هي الحال بالنسبة لليمن.

وللمفارقة يعتبر اليمن أول بلد عربي ينهي عملية تحطيم مخزونه من الألغام المضادة للأفراد منذ سنة 2007، وذلك بموجب توقيعه على معاهدة أوتاوا لنزع الألغام وتحريم صنعها واستيرادها وزرعها.

لكنّ ظهور مخزون هائل من الألغام بين أيدي الحوثيين الذين استولوا على الجزء الأكبر من ترسانة الجيش اليمني لدى استيلائهم على السلطة واحتلالهم العاصمة صنعاء ومناطق شاسعة من البلاد، أثار التساؤلات حول مصداقية ما أعلن في السنة المذكورة.

وأعلن المرصد اليمني للألغام، الخميس، مقتل 41 مدنيا بانفجار ألغام في مناطق متفرقة من البلاد منذ مطلع العام 2024.

وجاء ذلك في بيان صادر عن المرصد غير الحكومي بمناسبة اليوم العالمي للتوعية بخطر الألغام، الموافق للرابع من أفريل من كل عام.

> **المخزون الهائل من الألغام الذي ظهر بين أيدي الحوثيين يتناقض مع كون اليمن من أول البلدان المنفذة لمعاهدة أوتاوا**

وقال المرصد في بيانه "تواصل الألغام والذخائر غير المنفجرة حصد أرواح المدنيين خاصة الأطفال والنساء في محافظات يمنية عدة، ويتسبب هذا التلوث بوقوع فجائع وخسائر بشرية ومادية في عدد من المحافظات".

وأضاف أن "خلال الفترة من 1 يناير 2024 وحتى 4 أبريل، تم رصد وتوثيق سقوط 105 ضحايا في صفوف المدنيين بينهم 41 قتيلا و64 جريحا، معظمهم من الأطفال والنساء، كما أصيب عدد من الجرحى بإعاقات مستديمة".

ولفت المرصد إلى أنّ "محافظة الحُديدة بغرب اليمن تصدّرت قائمة ضحايا انفجارات الألغام والذخائر بينما توزعت خارطة الحوادث والضحايا على مناطق ملوّثة بمحافظات لحج وتعز والبيضاء ومأرب والجوف وصعدة وحجّة".

وفي يوليو الماضي حذّرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أن البقايا الحربية غير المنفجرة تهدد الملايين من اليمنيين.

وبحسب تصريحات سابقة لمسؤولين يمنيين، تجاوز عدد الألغام المزروعة في البلاد منذ بدء الحرب حوالي مليوني لغم.

ومن جهتها قالت بعثة الأمم المتحدة لدعم اتفاق الحديدة "أونمها"، الخميس، إن إزالة الألغام في اليمن طريق نحو السلام.

وأفادت في بيان "اليوم هو اليوم العالمي للتوعية بالألغام والمساعدة في الأعمال المتعلقة بالألغام وإن شعار حملة هذا العام هو حماية الأرواح وبناء السلام".

وأضافت البعثة أنها تدعم بقوة الجهود المبذولة لإزالة الألغام الأرضية والمخلفات الحربية في محافظة الحُديدة والمناطق المحيطة بها.

وأوضحت أن هذا العمل الحيوي يسمح للنازحين بالعودة إلى ديارهم بأمان، كما يسهل إيصال المساعدات الإنسانية ويمهد الطريق للانتعاش الاقتصادي.

حركة وحيدة خاطئة وتكون النهاية

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

باتيلي يستبق إحاطته أمام مجلس الأمن بلقاءات الفرصة الأخيرة

المبعوث الأممي يبحث مع وفد من الجنوب تنسيق الجهود لحل الأزمة

بحث المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي مع وفد من الجنوب سبل معالجة التحديات السياسية وتنسيق الجهود لحل الأزمة، وذلك في سياق تواصله مع مختلف الأطراف الليبية، وسط تأكيد مستمر على أهمية التمثيل العادل لجميع الليبيين في العملية السياسية من أجل حلحلة الأزمة.

الحبيب الأسود

طرابلس - دعا المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي إلى ضرورة التمثيل العادل لجميع الليبيين، وقال بعد لقاء بأعضاء فريق الاتصال من الجنوب لتبادل وجهات النظر حول الوضع السياسي الراهن "أكدنا على أهمية التمثيل العادل لجميع الليبيين في العملية السياسية"، مضيفا "ناقشنا خلال اجتماعنا سبل معالجة التحديات السياسية وكسر الجمود السائد، وحثثت فريق الاتصال وجميع الأطراف الليبية الفاعلة على توحيد وتنسيق الجهود لإيجاد حل مستدام للأزمة".

وبدأ باتيلي في عقد سلسلة من الاجتماعات مع الفرقاء السياسيين الأساسيين وقوى المجتمع المدني والأحزاب السياسية وممثلي الدول المؤثرة في الملف الليبي قبل تقديم إحاطته الدورية أمام مجلس الأمن الدولي في الجلسة التي سيعقدها منتصف أبريل الجاري، لمناقشة التطورات السياسية والأمنية والإنسانية في البلاد.

> أعضاء مجلس الأمن رحبوا بمؤتمر المصالحة الذي يدعمه الاتحاد الأفريقي، وينعقد في 28 أبريل الجاري بمدينة سرت

ومن المنتظر أن يخصص باتيلي الجزء الأكبر من إحاطته للحديث عن الموقف العام من مبادرته السياسية التي كان أطلقها في نوفمبر الماضي، بخصوص الطاولة الخماسية التي دعي إليها كل من رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس مجلس الدولة الاستشاري محمد تكالة ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة والقائد العام للجيش الوطني المشير خليفة حفتر، والتي يرجح أن يدعى إليها كذلك رئيس حكومة الاستقرار المنبثقة عن البرلمان أسامة حماد في محاولة لحلحلة الأزمة وإرضاء القوى الأساسية الممثلة للمنطقة الشرقية وبالأخص رئاسة البرلمان وقيادة الجيش.

وسبق لأعضاء مجلس الأمن أن أكدوا في مارس الماضي دعمهم لباتيلي، وشددوا على أهمية المشاركة بشكل كامل وفعال في جهود الوساطة التي يقودها، محذرين من المبادرات المتنافسة التي قد تفشل في تحقيق تقدم ملموس صوب إجراء الانتخابات، وبالتالي إطالة أمد الجمود السياسي الراهن.

كما رحبوا بمؤتمر المصالحة الذي يدعمه الاتحاد الأفريقي، وينعقد في الثامن والعشرين من أبريل الجاري بمدينة سرت، باعتباره خطوة حيوية من شأنها المساعدة في التوصل إلى اتفاق سياسي.

وفي آخر إحاطة له، قدمها في منتصف فبراير الماضي، قال المبعوث الأممي إن "بعض القادة الليبيين يراوحون مكانهم، ولم يبدوا التزاما قاطعا بإنهاء حالة الانسداد السياسي في البلاد"، مشيرا إلى أنهم لم "يرفضوا الدعوة إلى الاجتماع الخماسي بشكل مباشر، لكن البعض منهم وضع شروطا للمشاركة".

وكشف باتيلي أن "المجلس الرئاسي برئاسة محمد المنفي، أدى دعما واضحا وملموسا يلتزم بحسن النية لإنجاح الحوار"، مضيفا "سأواصل العمل معه على هذا المحور". أما عن رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، فقال رئيس البعثة الأممية إن "صالح اشترط حضوره بضرورة أن يركز جدول أعماله على تشكيل حكومة جديدة، ورفض مشاركة الدبيبة".

ووفق نص الإحاطة، فإن "تكالة قدم ثلاثة أسماء ممثلين لحضور الاجتماع، رغم رفضه لمسودة القوانين الانتخابية التي نشرها مجلس النواب"، كما قدم الدبيبة "أسماء ممثلي حكومة الوحدة الوطنية"، معربا عن "استعداده لمناقشة المسائل العالقة في القوانين الانتخابية، إلا أنه رفض رفضا قاطعا إجراء أي مناقشات بشأن تغيير الحكومة".

وأوضح باتيلي أن القائد العام للجيش الوطني المشير خليفة حفتر قبل المشاركة في الحوار، لكنه اشترط مشاركة الحكومة المعينة من مجلس النواب إلى جانب حكومة الوحدة الوطنية، أو أن يتم استثناء الحكومتين من الدعوة.

وبعد تلك الإحاطة بساعات قليلة، طالبت الحكومة الليبية برئاسة أسامة حماد مجلس الأمن الدولي والأمين العام للأمم المتحدة، بإبعاد المبعوث الأممي عبدالله باتيلي عن المشهد الليبي.

واتهمته بالانحياز إلى حكومة الوحدة الوطنية، مشيرة إلى أن تصرفاته تنبئ بمؤازرته لها في الاستمرار في اغتصاب السلطة، بسكوته عن امتناعها عن إجراء الانتخابات في موعدها السابق.

وفي محاولة لتهدئة الأوضاع، اتجه باتيلي في العشرين من مارس الماضي إلى بنغازي للاجتماع بحماد حيث بحثا مستجدات الوضع السياسي في البلاد وسبل المضي قدما نحو إجراء الانتخابات التي يتطلع إليها المواطنون الليبيون.

وأكد حماد خلال اللقاء أن أولويات الحكومة الليبية تتمثل في توفير الخدمات الأساسية للمواطنين وإعادة الإعمار وما تشهده درنة اليوم من إعمار وعودة للحياة بفضل صندوق إعادة إعمار درنة والمدن المتضررة مع حالة الأمن والاستقرار في مناطق شرق البلاد وجنوبها.

ومن مقر رئاسة الحكومة إلى مقر القيادة العامة للجيش حيث اجتمع باتيلي مع القائد العام المشير خليفة حفتر، حيث تم التباحث في جملة من الملفات المهمة، رأى مراقبون أن أهم ما شهده الاجتماع لم يتم الإعلان عنه، وهو اتجاه البعثة الأممية إلى القبول بشرط حفتر، وتشريك حكومة البرلمان في المبادرة الخماسية التي ستتحول إلى سداسية.

وفي الأثناء، تعمل أطراف داخلية وخارجية على تقريب المسافة بين الفرقاء الليبيين المدعوين إلى حضور المؤتمر الشامل للمصالحة، وخاصة بعد إعلان طرفين مهمين عن مقاطعتهما أشغال اللجان التحضيرية وهما فريق المرشح الرئاسي سيف الإسلام القذافي ووفد القيادة العامة للجيش الوطني.

جهود مستمرة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف الليبية

فرنسا تشجع شركاتها للاستثمار في الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أعطت الحكومة الفرنسية الضوء الأخضر لشركاتها للاستثمار في الأقاليم الجنوبية للصحراء المغربية، حيث حصلت الشركتان الفرنسيتان "بي بي آي فرانس" و"بروباركو"، على موافقة وزارة الخارجية الفرنسية لتوسيع استثماراتها بالصحراء المغربية.

وأكد لويك جايجيرت هوبر، المدير الإقليمي لشركة "إنجي شمال أفريقيا"، أن تمويل مشاريع بجهة العيون الساقية الحمراء والداخلة – وادي الذهب، يعتبر إنجازا تاريخيا".

وأوضح المسؤول الفرنسي، في تغريدة له على منصة إكس أن تعزيز الاستثمارات من طرف الشركتين الماليتين الفرنسيتين "بي بي آي فرانس" و"بروباركو" يعد نقطة تحول حاسمة في العلاقات بين فرنسا والمغرب وستفتح عهدا جديدا من التعاون من أجل تنمية الصحراء المغربية.

ومن المقرر أن يصدر بلاغ رسمي في هذا الأمر، من طرف الوزير الفرنسي المنتدب المكلف بالتجارة الخارجية، فرانك ريستر، خلال زيارته المقبلة للمغرب، المقررة يومي 4 و5 أبريل الجاري، والتي تعد علامة أخرى على دفء العلاقات بين الرباط وباريس.

وعلق هشام معتضد الأكاديمي والخبير في العلاقات الدولية والإستراتيجية بأنه "رغم التريث الذي يطبع العودة التدريجية والبطيئة للعلاقات المغربية – الفرنسية إلا أن باريس تحرص على بعث إشارات إيجابية للرباط للتأكيد على رغبتها في طي ملف الخلاف السياسي بين البلدين".

وأكد لـ"العرب" أن "تشجيع الشركات الفرنسية على الاستثمار في الأقاليم الجنوبية يواكب بداية انفراج أزمة سوء الفهم الكبير الذي طغى على العلاقات الثنائية بين الرباط وباريس حول ملف الصحراء المغربية الإستراتيجي والوجودي بالنسبة إلى الشعب والدولة".

وأوضح معتضد أنه "منذ الاتصال الهاتفي بين العاهل المغربي الملك محمد السادس والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والاستقبال الرسمي الذي خصصه قصر الإليزيه للأميرات المغربيات بالإضافة إلى زيارة وزير الخارجية الفرنسي إلى المغرب وتوجيهات ماكرون الدبلوماسية الفرنسية للانخراط الجدي والمسؤول للدفع بعودة العلاقات المغربية – الفرنسية إلى مستوياتها الطبيعية والتقليدية، هناك تحول منهجي داخل مؤسسات الدولة الفرنسية يشير لاستعداد فرنسا تغيير مقاربتها السياسية بخصوص متطلبات الرباط السيادية والإستراتيجية في ملف الصحراء المغربية على وجه خاص"، لافتا إلى أن "المؤسسات الفرنسية واعية تماما أن موقفها بخصوص ملف الصحراء المغربية يجب أن ترافقه ترسانة أفعال ميدانية تستجيب لتطلعات الرباط التي لم تعد تتقبل مواقف حبيسة الخطابات السياسية والشعارات الدبلوماسية".

ويأتي ذلك، بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية الفرنسي ستيفان سيجورنيه إلى الرباط، حيث أكد خلال مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة أن "فرنسا ستدعم استثمارات المغرب في الصحراء، في مسعى لتحسين العلاقات بين البلدين بعد سلسلة من الأزمات الدبلوماسية"، لافتا إلى أن "المغرب استثمر الكثير في مشاريع التنمية لفائدة السكان المحليين، وذلك في مجالات التكوين والطاقات المتجددة والسياحة والاقتصاد الأزرق"، مشددا على أن بلاده "ستنخرط في تنمية أقاليم الصحراء دعما للجهود المغربية".

هشام معتضد

باريس تحرص على تجاوز الخلاف السياسي مع الرباط

وتملك غرفة التجارة والصناعة الفرنسية في المغرب مندوبيات إقليمية في الجهات الجنوبية الثلاث: العيون – الساقية الحمراء، والداخلة – وادي الذهب، التي تم افتتاحها في 2017 و2019، وفي فبراير 2024 افتتحت الغرفة الفرنسية للتجارة والصناعة في المغرب، رسميا، مندوبية جهوية بجهة كلميم – وادنون التي تعد بوابة الصحراء المغربية، بعد كل من العيون والداخلة، تتمة لتوسيع شبكتها من ممثلياتها الترابية بالمملكة، بحضور شخصيات رسمية مغربية وفرنسية وازنة، في إطار سعي باريس نحو العودة بعلاقاتهما الثنائية إلى سابق عهدها.

وتقول الغرفة الفرنسية للتجارة والصناعة إن الهدف هو تقريب الخدمات التي توفرها مصالح هذه المؤسسة سواء للفاعلين التنمويين أو المنخرطين في الغرفة، وتقديم معلومات وخدمات للمستثمرين وللشركات الأجنبية، فضلا عن المنخرطين المنتمين إلى الغرفة من أجل تمكينهم وربطهم مباشرة بالمناطق والأقاليم التي يمكنهم الاستثمار فيها؛ خصوصا أنها مناطق جد غنية بإمكانيات ومؤهلات استثمارية، ومشاريع هيكلية جد مهمة.

لماذا يتكتم قيس سعيد على إعلان ترشحه للانتخابات الرئاسية المقبلة

خالد هدوي

تونس - تتسابق شخصيات سياسية على اختلاف ألوانها في تونس لإعلان ترشحها رسميا للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها الخريف المقبل، في المقابل يواصل الرئيس قيس سعيد تكتمه على إعلان ترشحه بالرغم من كثرة الحديث عن الانتخابات وترشيحات المعارضة.

وطرح تكتم سعيد لدى الأوساط السياسية حزمة من التساؤلات أبرزها هل أنه ينتظر التوقيت المناسب للإعلان عن ترشحه، أم أنه يتمتع بثقة كبيرة في شعبيته في الشارع كخزان انتخابي، أم أنه يريد إعلان ترشحه بعد تحقيق نتائج لبعض سياساته.

ويذهب مراقبون إلى كون الرئيس التونسي ربما ينتظر تاريخا وطنيا بعينه حتى يعلن عن تقديم ترشحه رسميا، وسط ترجيحات بأن يكون ذلك التاريخ الخامس والعشرون من يوليو القادم، نظرا لرمزيته السياسية لدى السلطة.

الرئيس التونسي ما زال ينتظر الوقت المناسب لإعلان ترشحه

ويرون أن الرئيس سعيد يكتفي الآن بالمراقبة والتأمل في الساحة السياسية، منتظرا أن يكون مطلبا شعبيا من مختلف الفئات التي راهنت على توجهاته، بالموازاة مع اقتراب موعد الاستحقاق الانتخابي، خصوصا وأنه يملك رصيدا محترما من الثقة في الشارع.

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت أن "الأجواء السياسية الحالية تتنزّل في إطار التحضير للانتخابات الرئاسية، كما أن عديد الوجوه أعلنت ترشحها لخوض غمار الانتخابات، وأعتقد أن الرئيس سعيد عندما يمسك عن الإعلان عن ترشحه، فهو يدفع بتلك الأغلبية الشعبية التي تسانده للمطالبة بتقديم ترشحه رسميا".

وأكد لـ"العرب" أن "هناك مراهنة من سعيد على هذا المعطى أولا بالتأمل في عدد المرشحين على اختلاف ألوانهم السياسية، لكن في نهاية المطاف سيكون مرشحا فوق كل المعطيات، وهو يدرك أنه في منتصف طريق أسس الجمهورية الثالثة، التي بدأها بتطهير الدولة من ممارسات الفساد، وإيقاف نزيف التداين الخارجي، فضلا عن إنقاذ البلاد من شبح الإفلاس الذي أعلنته مختلف الدوائر الاقتصادية وكذّبها، إلى جانب النجاح في تحويل المسؤولية للوزارات والمؤسسات".

وأشار ثابت إلى أن "الرئيس سعيد ينتظر تاريخا له دلالة سياسية ورمزية (قد يكون 25 يوليو المقبل) لإعلان الترشح رسميا، لكنه عمليا شرع في حملته الانتخابية التي شهدت زيارات فجئية إلى العديد من المناطق ومراقبة لمختلف الملفات وسير المؤسسات وعدد من الإقالات والتعيينات في مناصب سياسية".

وكان الرئيس سعيد انتخب في 13 أكتوبر 2019 لعهدة من 5 سنوات، وفاز بأغلبية واسعة من الأصوات فاقت 70 في المئة ضد منافسه نبيل القروي في الدور الثاني.

وعلى الرغم من عدم إعلان رغبته في الترشح لولاية ثانية، تتصاعد أصوات تطالب الرئيس سعيد بالترشح لعهدة رئاسية ثانية في مسعى لاستكمال مشروعه السياسي المدعّم بإجراءات الخامس والعشرين من يوليو 2021.

وقال المحلل السياسي والخبير الأمني، خليفة الشيباني "ليس بالضرورة أن يعلن الرئيس سعيد الآن عن ترشحه، وأعتقد أنه سيترشح لأن مشروع 25 يوليو يتطلب ولاية ثانية، كما أعتقد أنه سيفوز بالاستحقاق المرتقب لأن كافة استطلاعات الرأي ترشحه".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "هناك آجال محددة للانتخابات، والإنجازات التي حصلت على المستوى السياسي بعد إجراءات 25 يوليو 2021 عديدة، وكانت مرحلة لبناء المؤسسات، كما أن المرحلة القادمة تتطلب وجود سعيد".

المنذر ثابت

قيس سعيد يدفع بالأغلبية الشعبية لتقديم ترشحه

خليفة الشيباني

ما زال الوقت مبكرا حتى يعلن الرئيس ترشحه للانتخابات

واستطرد الشيباني قائلا "أعتقد ما زال الوقت مبكرا حتى يعلن الرئيس سعيد ترشّحه رسميا لخوض الانتخابات".

والثلاثاء، أعلن السياسي المعارض في تونس لطفي المرايحي رئيس حزب الاتحاد الشعبي الجمهوري، ترشحه للانتخابات الرئاسية.

ويعد المرايحي أحد أبرز منتقدي الرئيس الحالي قيس سعيد الذي صعد إلى السلطة في انتخابات 2019 قبل أن يطيح بالنظام السياسي في 25 يوليو 2021 بدعوى مكافحة الفساد والفوضى وتصحيح مسار الثورة.

وكان المرايحي من بين المرشحين الذين نافسوا الرئيس سعيد في الدور الأول للانتخابات الرئاسية عام 2019، وجاء في المركز السابع بعد أن جمع 6.6 في المئة من أصوات الناخبين.

والأسبوع الماضي، كشف أحمد نجيب الشابي رئيس جبهة الخلاص الوطني المعارضة والمدعومة من حركة النهضة، عن جملة من الشروط للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، مؤكداً أن "هذه الجبهة السياسية لم تحسم بعد في مسألة مشاركتها في الانتخابات الرئاسية، لعدم وضوح الرؤية السياسية، وعدم توفير مناخ انتخابي يوحي بالمنافسة الشفافة على كرسي الرئاسة".

وعلى هامش الوقفة الدورية التي نظّمتها الجبهة للمطالبة بإطلاق سراح السياسيّين الموقوفين بتهمة "التآمر ضد أمن الدولة" للبعض منهم، وعدة تهم أخرى ضد البعض الآخر، قال الشابي إنّ "الجبهة تطالب بإجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها"، في إشارة إلى اقتراح بعض الأحزاب المناصرة للرئيس قيس سعيد إرجاء الانتخابات إلى سنة 2027.

الدولة اللبنانية تلاحق «مرحبا دولة» إلى القضاء

سخرية على مواقع التواصل الاجتماعي من ملاحقة ممثلين لارتدائهم زي الشرطة

أثار استدعاء منتج مسلسل "مرحبا دولة" الذي يتطرق إلى قضايا رجال الأمن بطريقة ساخرة موجة واسعة من الاستنكار في لبنان، بسبب غياب مساءلة كبار الفاسدين الذين تسببوا في انهيار البلاد، في حين أن الدولة تتفرّغ لملاحقة مسلسل ساخر، خصوصا أنها ليست المرة الأولى.

«مرحبا دولة» بمثابة نقلة جذرية بعدما قرر فريق العمل ترك انتقاد الطوائف

بيروت - **أعلن الصحافي والمنتج التلفزيوني اللبناني فراس حاطوم أن شعبة "المعلومات" في قوى الأمن الداخلي استدعته للمثول أمامها، في خرق لمبدأ عدم مثول الصحافيين أمام الضابطة العدلية، على خلفية مسلسل "مرحبا دولة" الذي ينتقد ويسخر سخرية لاذعة من الأجهزة الأمنية إلى درجة أن وزارة الداخلية طالبت بإيقاف عرضه في دعوى سابقة.**

وقال حاطوم في تغريدة له على اكس إنه تلقى اتصالاً من الشعبة، "بصفتي منتجاً لمسلسل 'مرحبا دولة'، للمثول أمامها نهار الخميس وذلك بناءً على إشارة من مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي".

> **تجمع نقابة الصحافة البديلة: الإجراءات محاولة لإعادة الرقابة التي عانى منها لبنان لسنوات، كما أنها خرق لحرية التعبير**

وقال لاحقا بعد التحقيق معه مؤكدا أن المسلسل سيستمر في جزء ثان:

@ferashatoum

تم تركي رهن التحقيق على أن أقوم بتسليم الملابس العسكرية التي استخدمت في التصوير والأسلحة (وهي غير حقيقية وفي غالبيتها ألعاب أطفال).
شكراً لكل من تضامن وسأل واستفسر ونلتقي بالجزء الثاني #مرحبا__دولة

ويعرض المسلسل عناصر من قوى الأمن الداخلي في المخفر وقضايا مرتبطة بهم بطريقة ساخرة، فيما تداول ناشطون خبر استدعاء حاطوم ساخرين بدورهم من الدولة التي تركت كبار الفاسدين الذين تسببوا في انهيار البلاد دون محاسبة وتلاحق مسلسلا:

@77ahed

هي ذاتها الدولة التي تلاحق "مرحبا دولة" غير قادرة على رياض سلامة ولا على جمعية المصارف ولم ترجع فلسا من الأموال المنهوبة وغير قادرة على كبح الدولار وانهيار الليرة ولا استغلال التجار واحتكار البضائع ومنها البنزين والدواء.
هي ذاتها الدولة غير قادرة على جلب الكهرباء والمياه #مرحبا__دولة

وسخر مدون:

@HadyOsaily

سمعوا بأن مسلسل "مرحبا دولة" يتهم رجال الدرك بالفساد والرشوة والكسل، فرفعوا ضده دعوى انتحال صفة.

وعلق جاد شحرور:

@Jadshahrour

كل الدعم لـ @ferashatoum وفريق عمل "مرحبا دولة". أما القاضي فادي عقيقي فعليه أن يتحرر من الدولة البوليسية، وربما لو شاهد البرنامج لكان تحرر منها بشكل أو بآخر.

وجاء في تعليق:

@DaouMark

مرة أخرى قاضي المنظومة يتحرك ضد الرأي والإعلام والأكاديميين وينسى السلاح في شوارع المدن وتجاره والمهربين والكابتغون. كل التضامن مع منتج وفريق "مرحبا دولة".

وكتبت ناشطة:

@MariamSeif

ما يقع في مخافر لبنان أسوأ من الذي يتم الحديث عنه بكثير. أحيانا عناصر قوى الأمن الداخلي يكونون شركاء في جرائم اتجار وتلفيق ملفات وتسهيل ولفلفة جرائم قتل.
محاولة إسكات الذين ينتقدون الواقع سخيفة جدا.
وأنتم يا @LebISF نظفوا جهازكم قبل الركض إلى إسكات من ينتقد ما يقع في مراكزكم.

وأدان تجمع نقابة الصحافة البديلة هذا الإجراء الذي يأتي ضمن سلسلة محاولات قمعية لصحافيين وناشطين ومحامين في لبنان. ويعتبر أنّ هذه الإجراءات ما هي إلا محاولات لإعادة الرقابة التي عانى منها لبنان لسنوات كما أنّها خرق لحرية التعبير التي يكفلها الدستور اللبناني.

وقال التجمع في بيان "مرة جديدة، تخرق الأجهزة الأمنية مبدأ عدم مثول الصحافيين أمام الضابطة العدلية المكرس بقانون المطبوعات، إذ استدعى فرع المعلومات الصحافي والمنتج التلفزيوني فراس حاطوم بصفته منتج برنامج 'مرحبا دولة' الساخر، بناء على إشارة من مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي. إضافةً إلى أنها تقع في خانة محاولات قمع الإعلام اللبناني خصوصاً أنه جرى استدعاء الصحافي فراس حاطوم للضابطة العدلية بعكس ما يكفله قانون المطبوعات من حماية للصحافيين في القضايا التي تتعلق بعملهم".

وقال التجمع "كانت وزارة الداخلية قد تقدمت بدعوى عجلة تطلب فيها تدخل القضاء ووقف عرض البرنامج 'لأنه يمس بهيبة الدولة وبمؤسساتها' في يناير الماضي، في تعد صارخ على الحريات، وقف القضاء اللبناني بوجهه عبر رد الدعوى حينها كونها تمس حرية التعبير وتمنع القناة والبرنامج من حقهم المكفول دستوريا". وعلقت ناشطة:

@Najjarrana

غير مسموح به أن يكون الصحافي كبش محرقة وغير مسموح بالتحقيق معه كأنه مجرم في الوقت الذي يقوم فيه بعمله #مرحبا__دولة كل التضامن مع #فراس__حاطوم

وعبر ناشطون عن أسفهم لوضع البلاد التي كانت محسوبة على الحريات قبل أن يسيطر عليها الفساد وغياب المساءلة وتجريم المنتقدين دون أساس قانوني.

وقال أحدهم:

@RaedAlmoas

مواطنو الدول المجاورة يرون في لبنان بلد الحريات الإعلامية والسقف العالي من النقد البناء ونموذجا يحتذى به، لكن هذه الأمور تغيرت عن السابق.. الزميل فراس حاطوم استدعي للتحقيق معه على خلفية إنتاج المسلسل الكوميدي #مرحبا__دولة

ولفت حاطوم في تصريح صحفي إلى أن الدعوى جاءت على خلفية إطلالة الممثلين في المسلسل بالزيّ الرسمي لـ"قوى الأمن الداخلي" واستعمال السلاح المخصص لها. وأشار إلى أنّه "للأسف غالبية المسلسلات والأفلام تتضمّن مشاهد بلباس قوى الأمن الداخلي، لكنّها تنفّذ من دون إذن"، مؤكداً أنّه مستمرّ في تقديم "مرحبا دولة" الذي صُوّرت أخيراً مجموعة من حلقاته، وشدد على أنّه لن ينسحب من المشروع.

ومع بداية عرض المسلسل في الخريف الماضي تقدمت الحكومة اللبنانية ووزارة الداخلية بدعوى عاجلة لوقف مسلسل "مرحبا دولة" على قناة "أل.بي.سي.أي"، احتجاجا على ما وصفته باستباحة البرنامج للحرم الأخلاقية المناقبية، نتيجة الإساءة التي يوجهها للدولة ومؤسساتها كما جاء في الادعاء، وأصدرت القاضية كارلا شواح قرارا بردّ الاستدعاء وحفظ الرسوم والنفقات كافة.

وأسقطت قاضية الأمور المستعجلة كارلا شواح الدعوى التي اعتبرها ناشطون وإعلاميون محاولة لقمع المؤسسات الإعلامية ومصادرة الحريّات.

وكانت قناة "أل.بي.سي.أي" قد تبلّغت دعوى مقدّمة من الدولة اللبنانية – وزارة الداخلية، ممثّلة بهيئة القضايا في وزارة العدل، لمنع عرض البرنامج بحجّة استباحته "للحرم الأخلاقية المناقبية" والإساءة للدولة ومؤسساتها. بعد أن عرضت في الثامن عشر من يناير الماضي الحلقة الأولى من المسلسل الذي يؤلّفه ويخرجه محمد الدايخ، وجسّدت أحداثا تدور في أحد مخافر قوى الأمن الداخلي.

ويعتبر الدايخ أن "مرحبا دولة" بمثابة نقلة جذرية لفريقه بعدما قرر ترك انتقاد الطوائف اللبنانية في برنامجه ومسرحياته السابقة، وهذه الخطوة أتت بعد البحث عن فرصة للعمل خارج لبنان. فقد بات طموحه توسيع دائرة مشاهديه لتشمل العالم العربي. ويقول الممثل والكاتب "علينا أن نخرج من فكرة المشاكل اللبنانية المحصورة ببعض المواضيع، ونخاطب المشاهدين أينما كانوا. فالمعاناة واحدة في كل العالم العربي".

وأشارت مصادر إلى أن وزارة الداخلية انزعجت من حلقة في البرنامج تضمنت مشهدا لرجال الأمن وهم يرقصون ويغنّون، لكن ما أثار استغراب ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي هو أن الدعوى لم تكتف بالمطالبة بوقف البرنامج بل طالبت أيضا بسجن صناع العمل ومنتجيه ومدير القناة التي بثته، واعتبروا أنها رسالة موجهة إلى كل من ينوي التطرق في عمل أو مداخلة أو مقالة أو منشور إلى أزمة الفساد التي تنخر الدولة برعاية النظام السياسي في لبنان.

عن المحتوى الهابط في الفضائيات

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

يذهب الرأي إلى القول إن ما نشاهده من برامج ورسائل إعلامية يحدد ماهيتنا، في حين يرى آخرون أن المستوى الثقافي للمشاهد يمكن أن يحدد المحتوى السمعي والبصري في حسم قضية المشاهدة.

تعلّمنا خلال سنوات الاحتلال العِجاف أن قطاع الإعلام لا يختلف عن غيره من قطاعات السياسة والاقتصاد الغارقة في الفوضى والالتباس، لينتج قطاعاً حربائياً متلوناً ومساحة مستباحة يستخدمها بعض المرتزقة لكسب الشهرة وتسلق المناصب وجني الثروات، وتحول إلى ورقة ضغط يسيء الكثير استخدامها لابتزاز الآخرين، أو لممارسة لعبة التهديد المغطى بقناع الحرية وحق نشر المعلومة، لذلك بات من الطبيعي أن يلجأ بعض السياسيين الفاسدين وأصحاب الصفقات المشبوهة إلى مغازلة تلك القنوات الفضائية عبر الترويج لها وتلميع صورها مقابل كرم حاتمي لمقدمي ومقدمات تلك البرامج السياسية التي تستضيف هؤلاء الساسة.

وما يجري في أغلب الفضائيات العراقية هو توطين للسذاجة وتكرار الوجوه السياسية معها ولا يختلف فيها سوى عناوين تلك البرامج وديكورات الأستوديو ووجوه مقدميها ومقدماتها.

انهزمت البرامج الجدّية والهادفة لتحل محلها أصوات تغرق في بحور التفاهة والفساد، لكن في ذلك البحر المتلاطم لا يجب التعميم فهناك جزء بسيط من الذين يعملون في المجال الإعلامي مازالوا يحتفظون بالاحترام والتقدير.

الكثير من البرامج السياسية أصبحت واجهات للابتزاز وتلميع صور السياسيين الذين احتل بعضهم الدرجات العليا في مراحل الفساد وتقديمهم بصور الصالحين والوطنيين المدافعين عن مصالح العباد والبلاد.

أما تلك الفضائيات التي تعرض هذه البرامج فأصبحت مثل الدكاكين الرخيصة التي تبيع البضاعة بأرخص الأسعار، تخفي خلفها فساداً واضحاً للإعلام بعد أن تعيد إحياء الوجوه السياسية التي ماتت سريرياً.

فضائيات تأسست من أموال جمعها أصحابها عندما دمجوا السياسة بالتجارة والسمسرة، لا تهدف إلى نشر الحقيقة أو تقديم المعلومة الصحيحة للعقول، بل هي نوافذ يطل من خلالها عالم السلطة والابتزاز وحتى التشهير.

نرفع القبعات للفضائيات التي تنفق ساعات بثها ومواردها في خدمة الرسائل الإعلامية الصحيحة والموثقة، وفي إيصال الحقيقة عبر معلومة مؤكدة وليس من خلال التهريج والإسفاف، وتحمل رسائل مهنية بعيداً عن فضائيات تغوص في بحور تخريب العقول.

يقول دوستويفسكي "لن يفنى العالم بسبب قنبلة نووية كما تقول الصحف، بل بسبب الابتذال والإفراط في التفاهة التي ستحول الواقع إلى نكتة سخيفة"، ذلك العالم الذي يصنع فرحة سطحية للعائلة ويهدف إلى توطين التفاهة واللعب بالحقائق عبر نقل أحداثها من الشارع إلى العقول، حتى أصبح اليقين عندهم إن الفوضى الإعلامية أصبحت مطلباً جماهيرياً.

بعض البرامج أصبحت تُجيد تدوير الوجوه السياسية المحترقة تماماً مرات متكررة إلى درجة التأثير على مستوى الوعي وجعل الناس تسأل نفسها إن كانت على خطأ أو صواب مما يحدث في الواقع.

> **ما يجري في أغلب الفضائيات هو توطين للسذاجة وتكرار للوجوه السياسية؛ لا تختلف فيها إلا عناوين البرامج وديكورات الأستوديو ووجوه مقدميها ومقدماتها**

الفضائيات في مقصدنا أصبحت أشبه بالحساب الشخصي لمالكها يضع فيها ما يشاء من وسائل الابتزاز والهراء الإعلامي.

أما عن مقدمي ومقدمات تلك البرامج، فيبدو أننا أمام جيل من الإعلاميين لا يمتهن المعرفة والمهارات الثقافية والأدبية وضوابط العمل الإعلامي، بل بالمفاتن الأنثوية وعمليات التبرج التي تضاهي صور الفاشنستات والبلوغرات، أما المقدمون من العنصر الذكوري فأصبحت برامجهم وسائل دسمة للترويج والتشهير والسمسرة في ملفات الفساد لقاء مبالغ مالية لتحسين صورة هذا السياسي أو للإيقاع به، فلا عجب أن ترى وتسمع عن مقدمين ومقدمات يمتلكون ثروات لا تقل عن سياسيين فاسدين جمعوها من السُحت أو من سرقة قوت الفقراء.

برامج سياسية أصبحت تتشابه في الفضائيات وتتناسل لا يختلف منها سوى العناوين ووجوه المحاورين، تحاور أبطالاً في عالم الفساد للحديث عن بطولاتهم التي لا تنتهي في سرقة المال العام، الغرابة في تلك البرامج أنها تُعرض في ذروة اجتماع العائلة أمام شاشة التلفزيون للإراحة والاستراحة أو لقضاء وقت مستقطع من الحياة الصاخبة لمشاهدة رسالة إعلامية هادفة في جو عائلي محترم، وكأنها توحي للمشاهد بضرورة المشاهدة وإجبار المتلقي على قبولها لتؤكد أن تلك الوجوه تأبى مغادرة المخيلة.

يبدو أن الإعلام الفاسد مُصر على خلق جيل لا يبشر بأي خير بعد أن وجدت هذه البرامج بيئة خصبة لتنمو داخلها، وتعزز الاختلافات في بلد تنخر جسده الصراعات الحزبية والطائفية والخلافات السياسية. ولسائل أن يسأل: لماذا تسكت النخبة عن هذه الفوضى؟ ولماذا الصمت في ظل ازدياد صانعي هذه البرامج بعد أن أصبحت بضاعة رائجة للابتزاز والمنافع دون وجود رادع لتحديد أهدافها؟

الخراب والفوضى والوقوع في الهاوية نال قطاعات الاقتصاد والسياسة والتربية والأخلاق بفعل معاول التخريب الخارجية والداخلية التي هدمت كل شيء في سنوات الاحتلال، فلماذا نتعجب من خراب قطاع الإعلام كغيره من القطاعات؟

المواطن في واد والفضائيات في واد آخر

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

الانسحاب الأميركي من العراق يعزز استحواذ الولائيين على السلطة

مستقبل التعاون الأمني بين واشنطن وبغداد يتطلب تعديلات تراعي تحول ديناميكيات القوة

الكثير من الغموض يحيط بمستقبل العلاقة الأميركية - العراقية، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بكيفية إنهاء الوجود الأميركي في العراق. ويعود هذا الغموض إلى وجود الكثير من الفاعلين في هذه العلاقة، وبخاصة الحكومة الأميركية والحكومة العراقية والميليشيات العراقية الموالية لإيران والحكومة الإيرانية.

فك الارتباط يضر بالطرفين

بغداد - تحل في هذا الشهر الذكرى الحادية والعشرون للإطاحة بنظام صدام حسين في العام 2003، فيما وصلت العلاقات بين بغداد وواشنطن مرة أخرى إلى نقطة انعطاف.

ويقول عمر النداوي، وهو محاضر زائر في التاريخ في معهد الخدمة الخارجية في تقرير نشره معهد واشنطن، إن سبب التوترات الحالية يعود إلى تنامي نفوذ حلفاء إيران السياسيين وشبه العسكريين في العراق، ومن بينهم أشخاص مصنّفون على لائحة الإرهاب، العازمين على الاستفادة من المعارضة الشعبية للدعم الذي تقدّمه الولايات المتحدة لإسرائيل في حربها على غزة لتحقيق طموحهم بإخراج الولايات المتحدة من العراق.

ويشكل الوضع معضلة لواشنطن التي تهدف إستراتيجيتها المعلنة إلى تعزيز "عراق آمن ومستقر وذي سيادة بعيدا عن النفوذ الضار"، وهذه إستراتيجية تتطلب شراكة أمنية لـ"تعزيز قدرة العراق على مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية لسيادته"، إلا أن هجمات الميليشيات ضد القوات الأميركية في العراق وسوريا والأردن وأماكن أخرى في المنطقة باتت تشكل عقبة كبيرة أمام تحقيق هذه الإستراتيجية.

وأدت هذه الهجمات التي بلغ عددها حوالي 170 هجوما بين أكتوبر وفبراير إلى إنشاء بيئة معادية وتزامنت مع أزمات أمنية أخرى في أوكرانيا وغزة/ إسرائيل والبحر الأحمر حيث تهدد صواريخ الحوثيين الأمن البحري. وفي الوقت عينه، أصبح مستقبل العلاقة الأمنية بين الولايات المتحدة والعراق موضع تساؤل. فبعد سبع سنوات على ما حققته هذه الشراكة في هزيمة داعش في المنطقة، يبدو أن فائدتها تتضاءل في أذهان القيادات العراقية.

بعد أشهر من الهجمات المستمرة التي شنتها الميليشيات، شهد العراق فترة من الهدوء النسبي الحذر نتيجة إقناع إيران الميليشيات، من خلال قائد الحرس الثوري، بوقف الهجمات في فبراير بعد أن شن الجيش الأميركي سلسلة ضربات انتقامية شديدة قضى فيها قادة رئيسيون في الميليشيات ممن شاركوا في تخطيط الهجمات ضد القوات الأميركية.

وفي غضون ذلك، وافقت واشنطن على طلب بغداد بشأن التفاوض على انسحاب قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة. ولكن على الرغم من وقف التصعيد، لا يزال مستقبل التعاون الأمني بين الولايات المتحدة والعراق غير مؤكد، بينما يتطلب نهج واشنطن تعديلات تراعي تحول ديناميكيات القوة والواقع السياسي في بغداد.

وفي هذا الصدد، كشف الهجوم الكبير الأخير الذي شنته الميليشيات وأسفر عن مقتل ثلاثة جنود أميركيين في قاعدة البرج 22 في الأردن، عن حقيقة مثيرة للقلق واجه الكثير من المراقبين صعوبة في إدراكها منذ تشكيل الحكومة الحالية في بغداد في أكتوبر 2022، وهي أن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني ليس مسؤولا عن العراق. فالميليشيات المدعومة من إيران والفصائل المتحالفة معها، والتي ساعدت في وصول السوداني إلى منصبه، هي من تتخذ القرارات في حين يتصرف رئيس الوزراء كما يرضيها.

وهاجمت الميليشيات العراقية من داخل الأراضي العراقية وخلافا للقانون جنودا أميركيين على خطوط حدودية دولية وقتلتهم، إلا أن حكومة السوداني لم تدن ما قامت به، بل وقفت إلى جانب الجناة بدلا من الولايات المتحدة التي قُتل مواطنوها أو الأردن الذي انتُهكت أراضيه.

ومع استمرار المحادثات حول مستقبل التعاون الأمني بين الولايات المتحدة والعراق، يحتاج المفاوضون وصانعو القرار إلى مراعات الكثير من الاعتبارات المهمة.

ومن الضروري أن يبقى الوجود الأميركي ملموسا على الأرض في العراق. فإذا نجحت إيران ووكلاؤها في طرد جميع القوات الأميركية من العراق وتقليص النفوذ الدبلوماسي الأميركي، ستزداد الميليشيات النافذة جرأة وتحكما بالاقتصاد العراقي والأجهزة الأمنية العراقية.

ويرى البعض أن هذه السيطرة بدأت بالفعل وهي تعرض قدرة العراق على الاستقلال عن السيطرة الإيرانية للخطر وتزيد من احتمالات وقوع الشرق الأوسط تحت هيمنة طهران و"محور المقاومة" التابع لها.

وفي ما يتعلق بالتداعيات المباشرة، قد يتم حقا اختبار قدرة العراق على مواجهة تهديد تنظيم داعش في حال انسحاب الولايات المتحدة من أراضيه.

وأدى التحالف العالمي لهزيمة داعش بقيادة الولايات المتحدة دورا أساسيا في هزيمة التنظيم الإقليمية ومواصلة ردعه. ومن شأن إزالة هذا الوجود الباعث على الاستقرار تقويض الانتصارات التي تحققت بشق النفس وتعريض المدنيين العراقيين للخطر في المناطق التي قد يعود فيها تنظيم داعش إلى الظهور. كما أنه بانسحاب الجيش الأميركي قد يذهب وسيط أساسي في العلاقة المتدهورة أساسا بين بغداد وأربيل، ويشير بالتالي غياب التحالف كحاجز تنسيق بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان إلى احتمال تدهور التنسيق الأمني بين القوات الاتحادية وقوات البيشمركة، لاسيما في الفجوات الواقعة بين خطوطهما في محافظات ديالى وصلاح الدين وكركوك العسيرة حيث لا تزال فلول داعش تنشط. ويهدد نقل القوات الأميركية إلى إقليم كردستان العراق، كما اقترح بعض الخبراء في الشأن العراقي، بالمزيد من التدهور في العلاقات بين بغداد وأربيل بتحويل أربيل إلى هدف كبير لهجمات الميليشيات.

وقد حرصت الميليشيات وإيران وحلفاؤها في البرلمان العراقي والسلطة القضائية العراقية على معاقبة الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم وتقويض استقلاليته الاقتصادية ومكانته السياسية.

ومن شأن الانتقال إلى أربيل أن يمنحها ذريعة جديدة لمهاجمته والاعتداء عليه، وسيكون ذلك بمقدورها نظرا لأن مدى وصولها ونطاق قدرتها الهجومية اتسع بعد إضافة طائرات بدون طيار بعيدة المدى وصواريخ باليستية وصواريخ كروز.

وما يثير القلق أيضا هو الصراع الداخلي بين قادة حكومة إقليم كردستان. كما يحتمل أن تتزايد التوترات والعداء بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وخصمه حزب الاتحاد الوطني الكردستاني المتحالف مع الإطار التنسيقي في حال مغادرة قوات التحالف، لاسيما إذا قاطع الحزب الديمقراطي الكردستاني الانتخابات في الإقليم احتجاجا على تدخل المحكمة الاتحادية العليا. ومع إعادة توجيه الجهود الأمنية التي تبذلها الأحزاب الكردية لمواجهة التهديدات المتصاعدة بين أربيل والسليمانية وأربيل وبغداد، قد يتضاءل الاهتمام والموارد المتاحة للتصدي لتهديدات المتطرفين، بمن فيهم داعش.

ولكن ليس الأكراد وحدهم المعرضين لتهديد إيران وحلفائها العراقيين. سيزداد شعور الميليشيات بالأمان بعد مغادرة التحالف، وستعمل بالتالي على توسيع نطاق انتشارها وتهميش المجتمعات العربية السنّية واستمالة قياديها أو تحييدهم، كما فعل رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، خلال فترة ولايته.

وشكل شهر نوفمبر الفائت منعطفا مهما في هذه الحملة عندما تحرك القضاء العراقي المسيس لإقالة رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي. ومنذ ذلك الحين، تمنع فصائل الإطار التنسيقي انتخاب بديل عنه من ترشيح التكتل السنّي الأساسي.

وفي محافظة صلاح الدين، أجبر الإطار التنسيقي المحافظ المنتخب على التنحي بعد أن هدده ممثلو الإطار بـ"صراع جديد" في المحافظة. وفي نينوى، استقال المحافظ الشعبي قائد الجيش السابق نجم الجبوري في نوفمبر قبل انتخابات المحافظات بعد استبعاده على خلفية تهم ملتبسة تتعلق باجتثاث حزب البعث. أما في ديالى، وعلى الرغم من افتقار فصائل الإطار التنسيقي إلى الأغلبية (7 مقاعد من أصل 15 في مجلس المحافظة)، فقد أصبحت الأحزاب العربية السنّية التي تشغل المقاعد السبعة الأخرى في موقع المتفرج على القتال الدائر بين فصائل الإطار التنسيقي حول اختيار محافظ جديد.

وإذا كان العراق يتمتع بالقليل من سيادة القانون، فلن يتمكن أي من تلك الأحزاب والسياسيين الخاضعين لحملة التطبيق الانتقائي للقانون التي يقوم بها الإطار التنسيقي من الحكم أو شغل منصب عام. فضعفهم هو سبب معاناتهم.

وما يعتبر أكثر خطورة هو الاعتداءات المتزايدة على حرية التعبير والحقوق المدنية في جميع أنحاء البلاد، والتي تسارعت وتيرتها منذ فبراير. وقد أظهر هذا القمع الذي يشارك فيه رئيس الوزراء والرئيس والسلطة القضائية والقيادات البرلمانية اعتمادا متزايدا على أجزاء متشددة من قانون العقوبات تعود إلى حقبة البعث وتنص على تجريم أي شخص يقول شيئا يعتبر مهينا للحكومة أو البرلمان أو الجيش أو المحاكم.

مع ترسخ جذور هذه الفصائل وسيطرتها على البرلمان والسلطة التنفيذية والقضائية ووسائل الإعلام الحكومية وغيرها من المؤسسات، ستُحسم الأمور وتخمد المنافسة السياسية، وستكون العواقب على المدى الطويل خطيرة. فإذا أجرى العراق انتخابات أخرى في خريف العام 2025، قد يخرج بحكومة يتمتع فيها المتطرفون العنيفون المدعومون من إيران بسيطرة مطلقة على المجلس التشريعي وبالتالي على جميع فروع الحكومة الأخرى.

ويؤدي استيلاء عملاء إيران على سلطة صنع القرار في بغداد، كما اتضح من خلال الهجوم على قاعدة البرج 22 وتداعياته، إلى زيادة خطر أن تصبح ولاية فارسية معاصرة تابعة لطهران. ومن الناحية الإستراتيجية، من شأن توطيد هذه الدينامية أن يؤدي إلى تحول جمهورية إيران الإسلامية فعليا إلى إمبراطورية جديدة في الشرق الأوسط.

> إذا نجحت إيران في طرد القوات الأميركية ستزداد الميليشيات النافذة جرأة وتحكما بالاقتصاد والأمن

خسارة أردوغان لحظة مفصلية في تاريخ تركيا

إسطنبول - أعادت الانتخابات المحلية التي جرت في تركيا الأحد 31 مارس تشكيل المشهد السياسي في البلاد، وحملت آثاراً كبيرة على مسارها المستقبلي.

ومني حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه الرئيس رجب طيب أردوغان بهزيمة قاسية، حيث خسر مدناً رئيسية. فقد فاز حزب الشعب الجمهوري المعارض في 35 بلدية من أصل 81، بما في ذلك انتصارات على مستوى رؤساء البلديات في أكبر خمس مدن في تركيا: إسطنبول، وأنقرة، وإزمير، وبورصة، وأنطاليا.

وتقول ليسدي إسبينوزا بيدرازا، وهي أستاذة السياسة والعلاقات الدولية بجامعة أبردين في إسكتلندا، ضمن تقرير نشره موقع "مودرن بوليسي" إن "هذه المفاجأة الانتخابية تمثل نقطة تحول في السياسة التركية، ما يثير تساؤلات حول قبضة أردوغان على السلطة واتجاه البلاد".

ومنذ توليه رئاسة تركيا في عام 2014 عزز أردوغان سلطته بشكل مطرد وقمع المعارضة. وقد اتسم حكمه بسلسلة من القرارات المثيرة للجدل، بما في ذلك قمع وسائل الإعلام والقضاء والمجتمع المدني، الأمر الذي أثار مخاوف بشأن تآكل المعايير الديمقراطية والحريات في تركيا.

والأحد الماضي أجرت تركيا انتخابات على مستوى البلاد لاختيار رؤساء بلديات المدن ورؤساء البلديات وغيرهم من المسؤولين المحليين، لمدة خمس سنوات. وفي تطور مهم خسر حزب أردوغان، الذي يشارك في الانتخابات منذ عام 2002، أصوات الأغلبية للمرة الأولى.

وعلاوة على ذلك فقد أيضا السيطرة على المناطق التي كانت تعتبر في السابق معاقل لحزب العدالة والتنمية. وتعكس هذه النتائج السخط المتزايد على حزب العدالة والتنمية، حيث يعزوه كثيرون إلى سنوات من التضخم المرتفع.

وبلغ التضخم ما يقرب من 70 في المئة في فبراير الماضي، ما دفع تركيا إلى رفع أسعار الفائدة، وهي السياسة التي بدأها أردوغان بعد إعادة انتخابه.

وقد تؤثر هزيمة حزب العدالة والتنمية أيضا على جهود أردوغان لتمديد حكمه إلى ما بعد عام 2028 من خلال دستور جديد. كما فاز حزب الشعب الجمهوري أيضا بمدينة أديامان الجنوبية، التي كانت واحدة من أكثر المناطق تضرراً من الزلزال المدمر الذي وقع العام الماضي، ومحافظة كلس، وهي معقل محافظ تقليدياً على الحدود مع سوريا.

وكان الأثر الاقتصادي لرئاسة أردوغان كبيرا أيضا. وبينما شهدت تركيا فترة من النمو الاقتصادي السريع في السنوات الأولى من حكم أردوغان، تعثر الاقتصاد في السنوات الأخيرة.

وقد ساهم ارتفاع معدلات التضخم وضعف العملة وارتفاع معدلات البطالة في تفاقم حالة عدم اليقين الاقتصادي والسخط بين السكان الأتراك.

وكان سوء إدارة آثار الزلزال، إلى جانب الفساد في مشاريع البناء التي أدت إلى سقوط المزيد من الضحايا، من العوامل المهمة التي ساهمت في الانخفاض الكبير في دعم حزب العدالة والتنمية وأردوغان.

وسلطت هذه القضايا الضوء على إخفاقات الحكومة في الاستجابة للكوارث وأثارت مخاوف بشأن الشفافية والمساءلة.

وبالإضافة إلى ذلك أدت سنوات من التضخم المرتفع والتحديات الاقتصادية في ظل حكم حزب العدالة والتنمية إلى تآكل ثقة الجمهور، ما دفع الكثيرين إلى السعي للتغيير من خلال أصواتهم.

ويشير انتصار حزب الشعب الجمهوري في المدن الرئيسية إلى رغبة الناخبين الأتراك في التغيير ورفض حكم أردوغان الاستبدادي. وقد تؤدي هذه النكسة الانتخابية إلى إضعاف قبضة أردوغان على السلطة وتشجيع قوى المعارضة داخل تركيا.

وعلى الصعيد الدولي اتسم حكم الرئيس أردوغان في تركيا بتوازن دقيق بين الحفاظ على العلاقات مع حلفاء تركيا الغربيين التقليديين، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، والسعي أيضًا إلى إقامة علاقات أوثق مع دول مثل روسيا والصين.

ومن الجوانب الرئيسية لسياسة أردوغان الخارجية إقامة علاقات أوثق مع روسيا. وقد تجلى هذا بشكل خاص في قطاع الدفاع، إثر شراء تركيا نظام الدفاع الصاروخي الروسي أس – 400 على الرغم من اعتراضات حلف شمال الأطلسي (الناتو). وقد أثارت هذه الخطوة الخوف في نفوس حلفاء تركيا الغربيين، لما لها من آثار على أمن الناتو وقابلية التشغيل البيني.

وتسببت قرارات السياسة الخارجية التي اتخذتها تركيا، وخاصة علاقاتها الوثيقة مع روسيا والصين، في حدوث توترات مع حلفائها الغربيين، الذين يتخوفون من هذه التحركات لأنها من المحتمل أن تقوض وحدة حلف شمال الأطلسي والمصالح الغربية.

> نتائج الانتخابات المحلية الأخيرة بمثابة توبيخ واضح لأسلوب قيادة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وسياساته

ومع ذلك دافع أردوغان وحكومته عن هذه الإجراءات باعتبارها ضرورية وتخدم المصالح الوطنية، بحجة أن تركيا لا ينبغي أن تقتصر على سياسة خارجية تتمحور حول الغرب، ويجب أن تسعى إلى إقامة علاقات مع مجموعة متنوعة من الشركاء.

ومن وجهة نظر تركيا، فإن تنويع علاقاتها الخارجية والتعامل مع دول مثل روسيا والصين من الممكن أن يحقق فوائد اقتصادية، وتعاوناً أمنياً، وسياسة خارجية أكثر استقلالية. ومع ذلك، من وجهة نظر حلفائها الغربيين، يمكن النظر إلى هذه التحركات على أنها تقوض تماسك الناتو وربما تضع تركيا في صف القوى التي لديها مصالح متضاربة مع الغرب.

وبخصوص الانتقام المحتمل من قبل الغرب كانت هناك عواقب، لاسيما في شكل علاقات متوترة وإجراءات محددة مثل القرار الأميركي الذي يقضي بإزالة تركيا من برنامج الطائرات المقاتلة من طراز أف – 35 بسبب شرائها نظام أس – 400 الروسي.

وبالرغم من ذلك، فإن انتقام حلفاء أنقرة الغربيين من تركيا انتقاما صريحا يظل قضية معقدة وحساسة نظرا لأهمية تركيا الإستراتيجية كعضو في الناتو ودورها في الاستقرار الإقليمي، وخاصة في الشرق الأوسط.

وفي حين تسببت خيارات تركيا المتعلقة بالسياسة الخارجية في حدوث توترات مع حلفائها الغربيين، فإن موقعها الإستراتيجي وعضويتها في حلف شمال الأطلسي وإمكاناتها الاقتصادية ونفوذها الإقليمي... كل ذلك يجعلها ذات أهمية جيوسياسية بالنسبة إلى روسيا والصين والغرب. وسوف تظل موازنة هذه العلاقات تشكل تحديًا معقدًا للسياسة الخارجية التركية في المستقبل.

وأخيرا عادت تركيا دولة علمانية
ص8

انتكاسة انتخابية تمهد لأخرى

طالبان تستثمر مخاوف روسيا من تمدد داعش

عمليات تنظيم الدولة تفتح الباب لدخول الحركة الأفغانية في شراكات إقليمية

تسعى طالبان إلى استثمار المخاوف من تمدد تنظيم داعش خرسان في آسيا للحصول على دعم إقليمي ودولي باتجاه تحسين أدائها الاقتصادي. وتفتح عمليات داعش العابرة للحدود فرصة لدخول طالبان في شراكات متعددة.

داعش يتمدد

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - يعكس عزم روسيا على رفع طالبان من قائمة المنظمات الإرهابية بعد أيام على هجوم مسرح كروكوس سيتي هول، إدركا بأن الحركة الأفغانية ليست قادرة بمفردها على التعامل مع النفوذ والقدرات المتزايدة لداعش خراسان، وأن تقويضه في منطقة آسيا الوسطى يجب أن يبدأ من مركزه بأفغانستان.

وقالت وزارة الخارجية الروسية في الأول من أبريل الجاري إن الأجهزة المعنية في البلاد تدرس مسألة رفع حركة طالبان من قائمة المنظمات الإرهابية، ووصف المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف أفغانستان بأنه "بلد جوار يتواصل معه بطريقة أو بأخرى".

ورغم التعاون الأمني الذي نشأ بين موسكو وطالبان قبل هجوم داعش خراسان في الثاني والعشرين من مارس الماضي، إلا أن روسيا أكدت من خلال ممثلها الخاص لدى أفغانستان زامير كابولوف في ديسمبر الماضي أنها لا تتفاوض بشأن حذف طالبان من قائمة الجماعات المحظورة، رافضة أن تحذو حذو كازاخستان التي أزالت الحركة من قائمة الإرهاب.

وسارعت طالبان أخيرا نحو توظيف هجوم داعش خراسان في العمق الروسي لطرح نفسها كطرف رئيسي لا غنى عن التعويل عليه والتعاون معه للقضاء على هذا التنظيم الأخطبوطي وحماية المنطقة من خطره. ويُعد هجوم خراسان في موسكو فرصة ثمينة لطالبان لتنفي روايات من زعموا أنها بالغت في تضخيم خطر داعش لخدمة مصالحها في السلطة، وأن أفغانستان مستهدفة ضمن دول الإقليم من قبل إرهابيين أجانب قادمين من طاجيكستان، ولذلك أعرب رئيس المكتب السياسي للحركة سهيل شاهين عن تقديره لموقف روسيا والاستعداد للتعاون معها.

وبدت حركة طالبان سابقا كأنها تخوض حربا ضد تنظيم داعش بهدف إقناع المجتمع الدولي بالاعتراف بها والانضواء ضمن تحالف إقليمي مهمته التصدي للتنظيم كمدخل لإنهاء عزلتها وانتشالها من أزماتها، وعدم تعريض تجربتها الثانية في السلطة للانهيار السريع كسابقتها.

ومن المرجح أن يكون تغيير موسكو لموقفها من طالبان والاتجاه نحو رفعها من قائمة المنظمات الإرهابية عقب الهجوم الأخير لداعش خراسان، مبنيا على تعاون استخباراتي بين الطرفين مكّن الأجهزة الروسية من القبض على منفذي الهجوم الدموي على مسرح كروكوس سيتي هول في زمن قياسي وكشف ملابسات التخطيط والإعداد له.

> إذا لم تحصل طالبان على الدعم باتجاه تحسين الأداء الاقتصادي سوف يكتسب داعش مساحات تحرك أوسع

وتعاونت أجنحة داخل طالبان من قبل مع جهات أجنبية وأجهزة استخبارات خارجية للكشف عن مخبأ زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري ما قاد إلى قتله داخل أحد الأحياء الراقية في كابول بواسطة ضربة نفذتها طائرة مسيرة أميركية صيف عام 2022، كما تعاونت طالبان مع إيران للكشف عن هوية منفذي الهجمات في شيراز وكرمان في يناير الماضي ونفذهما منتمون إلى داعش ويحملون الجنسية الطاجيكية.

وشمل تمدد داعش خراسان خارج حدود أفغانستان إيران والهند وباكستان وأوزبكستان وقيرغيزيا وروسيا، وهو ما صب في مصلحة طالبان التي فتح لها تهديد الإرهاب العابر للحدود لغالبية دول الإقليم أبواب كسر عزلتها والدخول في شراكات متعددة الأوجه من شأنها حل العديد من المشكلات التي تواجهها تحت ذريعة مواجهة عدو مشترك.

وتنتظر طالبان من وراء الانفتاح على دول الإقليم المتضررة من تصاعد تهديدات داعش تطوير التنسيق الأمني والاستخباري والحصول على مساعدات تعزز قدراتها العسكرية، كما تطمح إلى عقد شراكات تجعلها أكثر قدرة على حلحلة الأزمة الاقتصادية، والتي كان لها دور في مضاعفة داعش لمريديه وأتباعه داخل أفغانستان وخارجها.

ويقدم داعش خراسان مبالغ مالية كبيرة لمنتسبيه وللملتحقين الجدد بصفوفه، مستفيدا من ارتفاع معدلات البطالة والفقر والتضخم، ما شكل ميزة إضافية لإستراتيجية التنظيم في تنفيذ عمليات التجنيد.

ونجح فرع داعش في أفغانستان في ضم الكثير من العاطلين عن العمل، والعناصر المنشقة عن طالبان التي لم تجد لديها المال والمناصب ما تعتبره مكافأة مُرضية عن مشاركتها في حرب العقدين الماضيين.

وعلى عكس حال طالبان التي تحملت مسؤولية إدارة دولة في ظل ظروف معقدة وغير مواتية وفي مرحلة جعلتها أكثر دول العالم فقرًا ومعاناة، فإن داعش خراسان لم يعان ماليًا، وظل يملك الفائض جراء عمليات النهب والتهريب وفرض الإتاوات والضرائب في مناطق سيطرته.

وإذا لم تحصل السلطة في أفغانستان على الدعم الإقليمي والدولي باتجاه تحسين الأداء الاقتصادي سوف يكتسب تنظيم داعش شرعية ومساحات تحرك أوسع مع توفر فرص للانطلاق نحو آفاق أكثر طموحا، منها توجيه ضربات للحدود الروسية – الصينية، في سياق تلبية رغبات جهات معنية بإفشال مشروع خط أنابيب الغاز من سيبيريا الشرقية إلى الصين.

ويضع داعش خراسان إقليم شينغ يانغ الصيني ذاتي الحكم، الذي يشكل الأيغور المسلمون غالبية سكانه والمحاط بسبع دول آسيوية ومن المفترض أن يمر به خط أنابيب الغاز، في مقدمة أهدافه، ليوفر عوامل النجاح لمخطط فتح جبهة جديدة له في وسط آسيا.

ويتطلب الانفتاح المنتظر بين طالبان ودول الإقليم حل المشكلات المتعلقة بعرقية الطاجيك، حيث تندد السلطات الطاجيكية بنهج طالبان المتشدد حيال الإثنيات المختلفة داعية إلى احترام حقوق إثنية الطاجيك التي تشكل حوالي ربع إجمالي عدد السكان في أفغانستان، والبالغ عددهم نحو 40 مليونا.

وأسهم التمييز الذي تنتهجه طالبان حيال الطاجيك انطلاقا من انحيازها للبشتون في تمرد البعض من المقاتلين الطاجيك في الحركة، وانتقلت نسبة كبيرة منهم إلى داعش خراسان.

وتخصص هؤلاء المقاتلون الطاجيك طوال السنوات الماضية في استهداف روسيا ودول أخرى، مع تحديد أفغانستان وآسيا الوسطى منصة لضرب مصالح روسيا، وتركيا كبوابة نحو أوروبا، وهم يجيدون اللغتين الروسية والفارسية، ومستعدون لتنفيذ عمليات بالوكالة لصالح أطراف أجنبية.

واستقبلت طاجيكستان البعض من المسؤولين والقادة في المعارضة الوطنية الأفغانية، في مقدمتهم أحمد مسعود المنافس السياسي القوي لطالبان، وكشفت طاجيكستان عن قلقها منذ عودة الحركة إلى السلطة في أفغانستان في صيف 2021، من حدوث زعزعة لاستقرار منطقة آسيا الوسطى.

واختلف الحال بعد تصاعد خطر داعش خراسان الذي لا يعترف بأدنى حقوق للأقليات العرقية أو الدينية مقارنة بمواقف وممارسات أقل حدة وتشددا من قبل حركة طالبان، خاصة أن تنظيم داعش يتحدث علانية عن الإطاحة بالحكومة الطاجيكية، ما دفع إلى تغيير نظرتها إلى طالبان.

وإذا حذت طاجيكستان، والتي شهدت حربا أهلية مع إسلاميين في التسعينات من القرن الماضي ولها حدود بطول 1300 كيلومتر مع أفغانستان، حذو روسيا بشأن إنهاء الخصومة مع طالبان وتدشين شراكة إقليمية لمكافحة داعش خراسان، لن يجد الأخير مساحة ليتحرك بها خاصة أن غالبية عناصره يتمركزون عند الحدود الطاجيكية مع أفغانستان.

ومن المرجح أن تسهم أي شراكة إقليمية مفترضة بين طالبان وروسيا وبعض دول آسيا الوسطى وجنوب غرب وجنوب آسيا، في كبح طموحات داعش خراسان التي تستهدف أيضا روسيا وأوروبا والولايات المتحدة.

التوترات الجيوسياسية تعرقل تعاون الدول في مكافحة الإرهاب

باريس - لطالما كان التعاون الدولي ضد المجموعات الجهادية محل إجماع متجاوزا المنافسات الجيوسياسية، لكنه يظهر الآن تصدعات مقلقة يستفيد منها تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية.

ووحّدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 الحكومات في كل أنحاء العالم حول الحاجة إلى اتحاد مقدس ضد الإرهاب الإسلامي، فيما أكد إنشاء خلافة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا عام 2014، الحاجة الملحة إلى ذلك.

لكنّ المحللين والمسؤولين يشعرون بالقلق من تأثير التوترات الجيوسياسية التي تهز العالم، في وقت بدأ تنظيم الدولة الإسلامية يستعيد قدرة عملياتية.

وقال هانز – ياكوب شيندلر، المنسق السابق لفريق رصد طالبان وتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة لصالح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "كان الإرهاب الموضوع الذي حظي بالإجماع: حقيقة أن هاتين المجموعتين (...) تهددان الجميع بالشدة نفسها".

وأضاف "هذا الموقف ضعف كثيرا وهو أمر مؤسف. العمل في مجلس الأمن أصبح صعبا جدا".

وأعطى الهجوم الذي وقع في موسكو في الثاني والعشرين من مارس مخلّفا 144 قتيلا على الأقل وتبناه تنظيم الدولة الإسلامية، صورة عن الوضع السائد: أكّدت الولايات المتحدة أنها حذرت روسيا في مارس من هجوم محتمل في عاصمتها. إلا أن الكرملين المنشغل بالحرب في أوكرانيا، نفى ذلك وهو يتهم كييف بالوقوف وراء الهجوم.

وكشف اتصال هاتفي الأربعاء بين وزير الجيوش الفرنسي سيباستيان لوكورنو ووزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو عن خلافات عميقة بشأن الهجوم الذي استهدف صالة كروكوس سيتي هول للحفلات الموسيقية في ضاحية موسكو.

وجدد خلاله لوكورنو "استعداد فرنسا لإجراء المزيد من الاتصالات" مع روسيا من أجل محاربة "الإرهاب" طالبا من موسكو "الكف عن استغلاله"، ليكون الرد الروسي "نأمل بألا تكون الأجهزة الخاصة الفرنسية وراء ذلك".

وفي العام 2015، اعتمدت واشنطن توجيها يفرض "واجب تحذير" قوة أجنبية من تهديد مؤكد.

وهو قرار مبرر بحسب خبيري الأمن الدوليين كولين كلارك ومارك بوليمروبولوس اللذين أوضحا في صحيفة "بوليتيكو" أن "المجموعات الإرهابية العابرة للحدود لا تعترف بالتحالفات ولا بالحدود"، مشيرين إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يهدد الولايات المتحدة والصين وروسيا وإيران في آن واحد.

والبرهان استهداف تنظيم الدولة الإسلامية مدينة كرمان في إيران في يناير (90 قتيلا) وكنيسة كاثوليكية إيطالية في إسطنبول (قتيل) بعد فترة وجيزة وفندقا يرتاده صينيون في أفغانستان عام 2022 (5 جرحى). وقد تم تفكيك العديد من الشبكات في أوروبا أخيرا.

> الغزو الروسي لأوكرانيا والحرب بين أرمينيا وأذربيجان، تسببا في إضعاف احترام الحدود الدولية

ومن جهته، أعرب ياكوب – شيندلر الذي يشغل الآن منصب مدير منظمة "كاونتر إكستريمزم بروجيكت" غير الحكومية عن أسفه لتلكؤ القوى العظمى.

وقال إن مع هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية (2014 – 2019) والانسحاب الأميركي من أفغانستان عام 2021 "نكون قد ابتعدنا عن منطقة الصراع المباشر وتركنا هذه التنظيمات تعيد تعزيز قوتها".

واعتقدت الحكومات أن "الموجة الكبيرة من الهجمات انتهت، وهو أمر لم يكن خاطئا تماما، لكن ما لم يعترف به المجتمع الدولي هو أننا لم نهزم القاعدة ولا تنظيم الدولة الإسلامية (...) لقد بدأنا ندفع الثمن".

وكان الغزو الروسي لأوكرانيا، مثل الحرب بين أرمينيا وأذربيجان، سببا في إضعاف احترام الحدود الدولية.

وأدت طموحات إيران والتوترات في الشرق الأوسط والأهداف الصينية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ إلى توتر المحادثات حول إستراتيجيات الدول القومية.

وبالتالي "نحن نواجه منذ سنوات تحولات كبيرة في العلاقات الدولية، لاسيما صعود قوة من خارج أطر الدولة"، كما كتب أوغو ميشرون، المتخصص في العلوم السياسية في صحيفة لو فيغارو الفرنسية.

وقال في مجلة "لو غران كونتينان"، "فيما اعتقدنا أن البؤر المشتعلة ما بعد الحرب الباردة منحصرة في أوكرانيا، لا تترك لنا المنظمات الجهادية إلا أخذ القوى التي تخرج عن مفهوم معاهدة ويستفاليا في الاعتبار".

وأوضح "الحركات الجهادية المختلفة هي لاعبة جيوسياسية في حد ذاتها ويجب أخذها في الاعتبار".

ولن يتوانى تنظيم الدولة الإسلامية عن استغلال نقاط الضعف التي تشوب التعاون الدولي. لكن هذا التعاون ربما لم يمت بعد.

وأكّد مسؤول فرنسي كبير أن وراء المشاحنات الدبلوماسية "ثمة قنوات تبقى مفتوحة، بما يشمل المستوى الأعلى في الدولة الروسية".

وأضاف طالبا عدم الكشف عن اسمه "لا يمكننا أن نقول إن التعاون انقطع"، موضحا أن في حال اكتشاف فرنسا خطة لتنفيذ اعتداء في روسيا "سنحذرّهم، وليس لدينا أي سبب للاعتقاد بأنهم لن يقوموا بالمثل حيالنا".

الشراكة والتنسيق يضعفان

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

خطاب إيراني مطمئن لمصر

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

كشفت مكالمة هاتفية جرت بين وزيري خارجية مصر سامح شكري وإيران حسين أمير عبداللهيان قبل أيام عن توافق في مقاطع كثيرة بينهما بشأن ما يجري في قطاع غزة وجنوب البحر الأحمر، من زاويتي وقف الحرب وإدخال المساعدات في الأولى، وعدم الرغبة في التصعيد أو تهديد الملاحة في الثانية، وهي رؤية مطمئنة لمصر وتشير إلى رغبة إيران في التأقلم مع المعطيات الإقليمية ومحاولة تقديم نفسها كدولة يمكنها أن تكتسب مصداقية في المنطقة.

قد يحتار الناظر إلى السياسة الإيرانية التي تتبنى توجهات مزعجة لمصالح بعض الدول وتسعى إلى تطوير علاقاتها مع قوى رئيسية في المنطقة، وتحتضن ميليشيات وجماعات مسلحة وتريد الاستقرار في الإقليم أيضا، وتتوقف تصورات كل دولة على الزاوية التي تنظر من خلالها إلى طهران، فإذا كانت مشاغبة وصاحبة أذرع مسلحة تنفذ أهدافها فهي مرفوضة ومنبوذة، وإذا كانت الزاوية إيجابية، أي حريصة على تطوير علاقاتها وتوفير الأمن والاستقرار فهي مقبولة ويمكن التعايش معها.

تملك طهران أكثر من وجه سياسي، وأحيانا تتعامل بها جميعا، فتظهر التهديدات والتوافقات، والعنف والهدوء، والغطرسة والرشادة، وهذه الأشكال أحدثت تباينا في آليات التعامل معها من قبل الدولة الواحدة، فقد تدخل معها في خلاف حول قضية وانسجام في أخرى، ومكنت سياسة الأدوات المتعددة إيران من الحفاظ على قدر من التفاهم مع دول عدة، وحالت دون انزلاقها في أزمات معقدة، وجعلت من شكل علاقتها مع مصر مثلا محافظا على درجة جيدة من الهدوء، على الرغم من امتلاكهما رؤى مختلفة في التعامل مع عدد من القضايا الإقليمية.

أبدت إيران استعدادا واضحا لتطوير العلاقات مع مصر، وتجاوبت معها الأخيرة الفترة الماضية، وانعكس التقارب بينهما في تزايد اللقاءات الرسمية وشبه الرسمية والمحادثات التي تجري بين وزيري خارجية البلدين، وأظهر كل جانب حرصا لافتا على عدم العودة إلى الصفحة القاتمة السابقة، ومحاولة تصفية الملفات الخلافية تدريجيا ومن دون ضجيج، لأن رفع العلاقات إلى المستوى السياسي الطبيعي لا يزال محكوما بتوازنات إقليمية ودولية، وتباعدات أمنية بحاجة إلى إزالة ما تبقى من شوائب فيها.

القاهرة تسير على حبل مشدود في علاقاتها مع طهران وتحرص على عدم قطعه لكي لا تدخل في دوامات من المناوشات أو عدم تمتينه بصورة كبيرة لكي لا يساء فهمها من بعض القوى الإقليمية والدولية

قدمت طهران رسائل تطمين عديدة للقاهرة، التي استقبلتها بترحاب وتفاعلت مع أجزاء كبيرة فيها، قادتها إلى المستوى الإيجابي الذي وصلت إليه حاليا، وظهرت تجلياته في تفاهمات حول بعض القضايا، بينها ملفات تتبنى فيها إيران مواقف لا تتماشى مع المصالح المصرية المعلنة، ويمكن أن تفضي احتكاكاتها مع إسرائيل مباشرة أو عبر وكلائها إلى حرب إقليمية واسعة، تبذل القاهرة جهودا للحيلولة دون الوصول إليها.

نجحت السياسة الإيرانية في تحسين علاقاتها مع كل من السعودية والإمارات ومصر، وتخلت عن جزء من التصرفات التي تقلقها، وأبدت مرونة لتخفيف وطأة بعض توجهاتها، وهو البعد الذي أدى إلى فتح المجال لتحسين علاقات الدول الثلاث معها، وظفته القاهرة مبكرا في الحفاظ على منسوب معتدل في العلاقات، لا يصل إلى الحرارة المرتفعة التي تشير إلى تناغم أو إلى البرودة المنخفضة التي تفضي إلى صدام.

تبتعد القيادة المصرية الراهنة عن الوصول إلى أي من المستويين، ورأت في ما يعرف بـ"المنطقة الدافئة" حلا مريحا لها ولإيران، فكل المحادثات والرسائل المتبادلة مباشرة أو من خلال وسطاء لم تتمكن من تفكيك العقد المركزية في العلاقات المشتركة، واكتفت طهران بتوصيل إشارات مطمئنة للقاهرة على مراحل، على أمل أن تفتح الثانية قلبها تماما وتصفي ما تبقى من ملفات عالقة، تستثمر إيران نتائجها في الإيحاء بأنها دولة رشيدة، وتملك علاقات مع أبرز دولة تظهر اعتدالا في تصوراتها.

تسير القاهرة على حبل مشدود في علاقاتها مع طهران، وتحرص على عدم قطعه ومن ثم الدخول في دوامات من المناوشات، أو تمتينه بصورة كبيرة يساء فهمها من قبل بعض القوى الإقليمية والدولية، ولجأت إلى صيغة تمكنها من الحفاظ على مصالحها الحيوية، ظهرت نتائجها في السنوات الماضية، ولم تلجأ إيران أو أي من أذرعها المعروفة في المنطقة إلى الإضرار مباشرة بالمصالح المصرية.

إذا كانت الممارسات الأمنية التي تقوم بها جماعة الحوثي المدعومة من إيران تمثل تهديدا للملاحة في البحر الأحمر وخليج عدن وممر قناة السويس، فالتعامل المصري معها بدا هادئا، ولم تنخرط القاهرة في الترتيبات الغربية لتقويض عمليات الحوثيين، في حين أن عملياتهم تسببت في خسارة نحو 50 في المئة من إيرادات قناة السويس منذ بداية العام الجاري.

لعب التحسن في العلاقات بين مصر وإيران دورا مهما في حصر استهداف الحوثيين للسفن الذاهبة إلى إسرائيل، وأحيانا التابعة لقوى غربية، ولم تكن مصر هدفا في أي وقت، منذ ظهور جماعة الحوثي كقوة عسكرية في جنوب البحر الأحمر قبل سنوات، ربما لأن إيران لا تريد المزيد من الخصوم أو أنه من المهم تحييد دولة مركزية تستطيع إلحاق أضرار عسكرية بالغة بقوة الحوثيين.

لم يستثن الخطاب الإيراني المطمئن لمصر أحدا من أذرع طهران في المنطقة، وكل الضربات التي وجهت إلى إسرائيل بعد اندلاع الحرب على غزة كانت بعيدة عن الأراضي المصرية، وما سقط عليها من حطام صواريخ أو طائرات مسيرة كان مسارها الرئيسي إسرائيل، ما يؤكد الحرص على تجنب إحراج القاهرة أو استفزازها، وهي التي اتخذت من ضربات الحوثيين حجة لتعزيز رؤيتها بشأن صعوبة السيطرة على نطاق حرب يمكن أن ينفلت عقالها وتصبح حربا إقليمية، لإجبار إسرائيل على وقف ضرباتها واجتياحها لقطاع غزة، وحث الولايات المتحدة وقوى أوروبية على ممارسة ضغوط كبيرة على إسرائيل.

مع كل الأضرار التي يمكن أن تكون سببتها أذرع إيران في المنطقة والقلق المصري من تغولها في بعض الدول العربية، غير أن وجود جماعات تابعة لإيران، بما فيها حماس والجهاد الفلسطينيتين، قد خفف ضغطا من نوع آخر على القاهرة وجنبها مأزقا كان يمكن أن يواجهها لو التزمت الجماعات والميليشيات الصمت، ما يضع مصر أمام خيارين صعبين، أحدهما القبول بتغلغل إسرائيل في المنطقة العربية، والذي ظهرت مؤشراته قبل حرب غزة، أو التصدي لها بأدوات عسكرية بعد الحرب، وكلاهما غير مناسب لمصر وهي دولة تواجه تحديات إقليمية مصيرية.

لم تكن رسائل إيران الإيجابية لمصر متمثلة في عدم المساس بمصالحها، بل في توظيف القاهرة لبعض تصرفات طهران لتأكيد حاجة الإقليم إلى دولة وازنة ومعتدلة، في ظل التجاذبات العنيفة بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة، والتي أخذت شكلا عسكريا يمكن أن تترتب عليه تداعيات مؤلمة.

أكثر من وجه سياسي لطهران

وأخيرا عادت تركيا دولة علمانية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أكثر من عشرين سنة ورجب طيب أردوغان يحكم تركيا، مرة رئيسا للدولة ومرة سابقة رئيسا للحكومة وكان يتوقع أن يخرج من السلطة بطلا قوميا. غير أن ما حدث في الانتخابات البلدية الأخيرة أكد أن سياساته كانت السبب الرئيس في هزيمة حزبه، حزب العدالة والتنمية. وهي هزيمة تنطوي بشكل أساس على اندحار المشروع الديني الذي تبناه الرئيس التركي لا في أسلوب الحكم داخل تركيا وحسب، بل وأيضا في سياسة تركيا الخارجية وعلاقاتها بمحيطها الإقليمي ظنا منه بأن ذلك المشروع سيقوده إلى الكرسي الذي تخيل أنه سيعتليه سلطانا لإمبراطورية عثمانية جديدة.

أخطأ أردوغان حين لم يستوعب المعادلات التي قامت عليها الدولة التركية الحديثة، دولة أتاتورك التي فكت ارتباطها بكل التاريخ القديم وكان في إمكانه أن يفصل بين المنطلقات النظرية لحزبه والفرصة التي سمحت له بقيادة دولة حديثة، قامت سمعتها على نجاح مشروعها الاقتصادي الذي كانت التنمية أساسه. ما حدث أن أردوغان استهلك سمعة القوة الاقتصادية التي حظيت بها تركيا وقد صارت مركزا مهما للسياحة العالمية في مغامراته الشخصية التي ركز من خلالها على تلميع شخصيته التي صارت محط اختلاف بين القوى الدولية بالرغم من أن كل الشعارات التي رفعها سواء ضد الغرب أو ضد إسرائيل كانت فارغة من المحتوى الحقيقي. فليس لدى أردوغان ما يُخيف في ظل بقاء تركيا عضوا في حلف الناتو الذي هو تحالف عسكري غربي تقوده الولايات المتحدة معني بأمن إسرائيل وسلامتها.

لقد عمل أردوغان عبر العشر سنوات التي كان فيها رئيسا على تهديد الأمن والاستقرار في العالم العربي من خلال دعم تركيا المباشر لمختلف التنظيمات والجماعات الإرهابية وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين التي اعتقدت بعد أن وصلت إلى السلطة في مصر وتونس أن الطريق صار أمامها سالكا للاستيلاء على السلطة في دول عربية أخرى وفي مقدمتها سوريا. وما شجع ذلك الاعتقاد أن أردوغان وضع كل إمكانات تركيا في خدمة ذلك المشروع الإخواني الذي فشل في الصمود أمام الحقيقة. لقد هُزم أردوغان في ولايته السلطانية قبل أن يُهزم حزبه في إسطنبول التي كان عمدة لها وكان قد اعترف ذات مرة أن مَن سيُهزم في إسطنبول لن يتمكن من حكم تركيا.

كان أردوغان شريرا في علاقته بالعالم العربي بالرغم من أن دولا عربية معتدلة كانت قد دعمت وجوده في السلطة من خلال مشاريع استثمارية صبت في الاقتصاد التركي مبالغ خيالية. غير أن الرجل المأخوذ بأوهام تعود إلى قرون غابرة لم يتمكن من إدراك وفهم حقيقة أن العالم قد تغير ولم يستفد من تجربة إيران المنبوذة إقليميا والمكروهة عالميا. يوم اعتلى أردوغان كرسي الحكم رئيسا كان الاقتصاد التركي في قمة ازدهاره. أما اليوم وقد تراجعت الليرة في أسواق الصرف إلى أسوأ درجاتها فإن الاقتصاد التركي قد وصل إلى أسوأ مراحل انهياره. ولا مبالغة في القول إن الليرة التركية انتصرت بهزيمتها على الرئيس وحزبه. ولو أن أردوغان كان متعقلا في سياساته الإقليمية لأدرك أن العالم العربي الذي عمل على الإضرار به يمثل عاملا أساسيا في دعم اقتصاد بلاده. ولكن مرضه العقائدي دفع به إلى الانتحار بالاقتصاد ومن ثم بمستقبل حزبه.

أخطأ أردوغان حين لم يستوعب المعادلات التي قامت عليها الدولة التركية الحديثة، دولة أتاتورك التي فكت ارتباطها بكل التاريخ القديم. وهُزم في ولايته السلطانية قبل أن يُهزم في إسطنبول

فوز الأحزاب العلمانية وبالأخص حزب الشعب سيمهد الطريق إلى مرحلة ما بعد أردوغان. ولكن ذلك لا يعني أن الاقتصاد التركي سيتعافى إلا بطريقة تدريجية ذلك لأن الكثير من القوى الداعمة كانت قد فقدت ثقتها بتركيا، بالرغم من أن الرئيس أردوغان وبعد سنوات من الحرب المستترة على مصر اتخذ إجراءات للتخفيف من حمولة الوجود الإخواني غير أن تلك الإجراءات لم تنفعه في الوقت الضيق. فأوروبا بعد أن هددها بملايين المهاجرين السوريين وابتزها كما لو أنه كان يعمل على مقايضتها، قد اتخذت موقفا مناهضا لاستمراره في الحكم. وما كان لها أن تحقق ذلك إلا بالطرق الديمقراطية التي كان الانهيار الاقتصادي واحدا من أعمدتها.

في لحظات معينة ظهر أردوغان باعتباره بطلا، غير أنه لم يكن بطلا حقيقيا. ذلك لأن جمهوره الحقيقي كان يفكر في أحوال الليرة فيما استسلم هو لخياله العقائدي الذي أفقده أخيرا إسطنبول وأنقرة ومدنا تركية أخرى. الأهم من ذلك أن تركيا الدينية عادت إلى تاريخها علمانية.

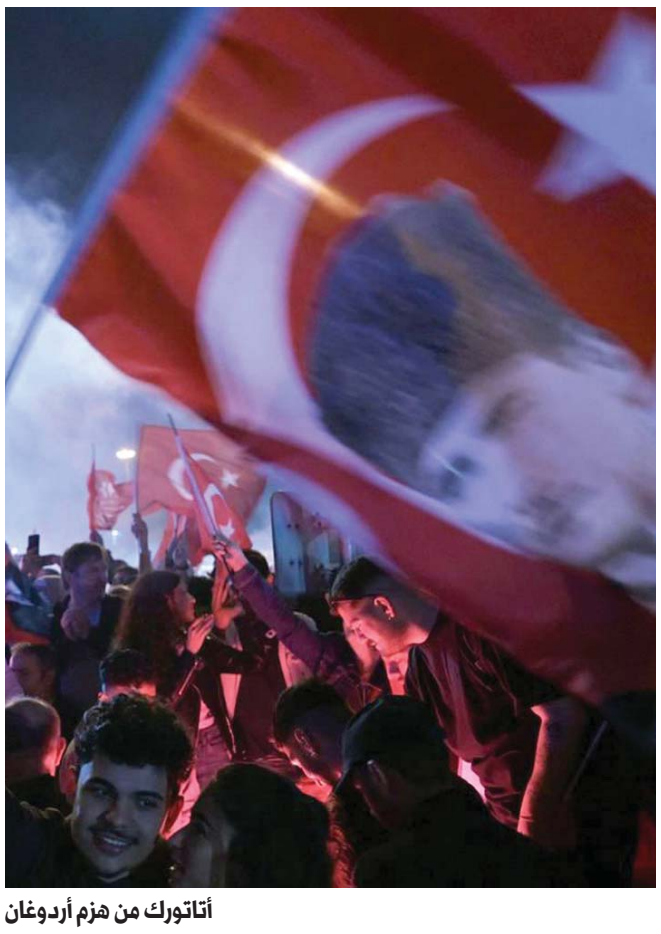

أتاتورك من هزم أردوغان

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

استقالة التعقل في تماهي الرئيس تبون مع لازمة العداء للمغرب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

تجلس أمام التلفاز علك تستمع في كلام الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون وهو يتحدث إلى إعلام بلاده، لأشياء مفيدة واقعية مبتكرة، أو على الأقل تتناسب مع الظروف والمتغيرات التي تحدث في المحيط القريب والبعيد، لكنك تكتشف أنك أمام كم هائل من القصف العشوائي لتصريحات مثيرة للاستغراب والأسف في آن واحد، فما قاله الرئيس تبون نهاية الأسبوع الماضي، أمام إعلام بلده، مجرد خيالات سريالية، جاء فيها أن حل نزاع الصحراء، "يحتاج للعقل وليس التهديد والقوة" وأن هذه القضية ليست موجهة "ضد الأشقاء المغاربة، فهي قضية تصفية استعمار وسيتم حلها".

الإشكالية التي يعاني منها النظام الجزائري هي تكرار نفس الأخطاء والتعامل باستعلاء مع التحديات المختلفة التي تواجه وجوده واستمراره، فكيف لوزير الخارجية الجزائري، أحمد عطاف، أن يتحدى الذاكرة السياسية للمنطقة والعجلة التاريخية التي تدور بخفة وسرعة من خلال التغيرات التي تقع في منطقة الساحل والصحراء والأجواء المتحركة في غرب أفريقيا خاصة، ويخرج بتصريحات يُحذر فيها من احتمالية حدوث "حرب أهلية" في مالي، هل هو جهل سياسي أم غياب رؤية واضحة لما يقع، واستشراف لما سيقع، وأخذ التدابير الواقعية.

أراد الرئيس تبون، إقحام الجامعة العربية في نزاع مفتعل حول الصحراء المغربية، عندما قال، ليس هناك أي قرار من الجامعة حول سيادة المغرب على الصحراء، وأن القرار الذي اتخذته الجامعة العربية سنة 1960 بشأن ضم موريتانيا إلى المغرب "لا نحاسب عليه، لأننا نحن آنذاك لازلنا تحت وطأة الاستعمار"، مضيفا أن "قضية الصحراء، قضية عادلة وموجودة على طاولة تصفية الاستعمار في الأمم المتحدة، وستصل إلى حل".

على الأرجح، لقد أخرج الرئيس الجزائري نفسه من قائمة الرؤساء الذين يقيِّمونَ وضع بلدهم ومحيطهم الإقليمي والتحولات الجارية دوليا بشكل أكثر موضوعية، تقييم سيجعله أكثر حكمة أو على الأقل أقرب إلى الوضع المتوازن في تصريحاته وقراراته باعتباره رئيس دولة مسؤول عن شعب ومؤسسات، وإلا فلن ينفعه إطلاق التصريحات جزافا دون ضوابط ولا منطق.

بدلا من التفكير في مستقبل الأمة واستقرارها يلجأ النظام الجزائري إلى فبركة الاتهامات ضد المغرب ويصنع هالة من الأكاذيب كي يعطي لنفسه هامشا من المناورة بهدف الاستمرار في الحكم

تصريحات تبون بخصوص الصحراء هي لازمة يرددها من يريد الاستمرار في المنصب وبقاءه في سباق تمديد الولايات لفترة طويلة، كما كان عليه الأمر بالنسبة إلى سلفه عبدالعزيز بوتفليقة، مع الاختلاف في طريقة تدبير الملفات بشأن السياسة الداخلية والخارجية. وبالإضافة إلى ذلك، قال تبون مراراً وتكراراً إن بلاده غير معنية بملف الصحراء، والواقع ينفي تلك الادعاءات. فلا أحد ينكر دعم النظام الجزائري لميليشيات بوليساريو بالأسلحة والتدريب والمساعدات المالية والغذاء دون انقطاع. هذا الواقع يعترف به هذا النظام دون مواربة، وهو تهديد سافر لوحدة المغرب وتعدّ على سيادته وهدم لكل أسس "خاوة خاوة" وحقوق الجار على جاره.

ننتقل إلى رده على سؤال بخصوص "التصرفات العدائية لبلد عربي شقيق ضد الجزائر"، في إشارة للجار المغربي بطبيعة الحال، عندما قال ردا على ذلك "نحن في رمضان، وكل الأشقاء يشاهدون على أننا لم نسلك طريق العنف بعد"، مضيفا أن "هؤلاء نعتبرهم دائما أشقاء ونطلب لهم الهداية، إن شاء الله ربي يهديهم"، دون أن يتحدث عن سطوة النخب العسكرية في نظامه التي تسلطت على مقدرات البلد واستغلال فزاعة المغرب لتغييب الإصلاحات الفعّالة التي نادى بها الرئيس الحالي ومن كان قبله.

إحدى النظريات التي تفسر هذا التخبط أن النظام الجزائري مصاب بفقدان حس المنطق السياسي والتواصلي، فكيف يتحدث الرئيس تبون عما أسماه التعقل والأخوة وطلب الهداية، وكل قرارات حكومته تفتقد لهذه الميزة، منها قرار فتح تمثيلية لما يسمى بـ"جمهورية الريف" بالجزائر، أليس هذا استمرارا في العدوان على وحدة المملكة والتمادي في استعدائها، أليس هذا كذبا في شهر رمضان الذي تكون السيئة فيه مضاعفة.

الرئيس الجزائري ومن ورائه الجيش الشعبي يعتقد أن النظام الجزائري لن يهزم، رغم أن الكل ضد استمرار نموذجهم في الحكم. وكأننا نسمع القيادة تقول لدينا طرقنا الخاصة لرؤية العالم والتفكير فيه، وغالبًا ما نكون فخورين جدًا بوجود طرق أكثر فعالية للتعامل مع المشكلات، والدليل الطريقة المثلى لتعاملنا مع مطالب الحراك الشعبي الذي خرج في العام 2019، عندما اعتمدنا بذكاء خلاق على آلية الانتخاب فقدمنا الاستحقاقات النيابية لامتصاص غضب الناس، ولم نتخل على طريقتنا المعتمدة والفعالة في قمع وزجّ المرتدين في السجون، ولدينا سلة من الاتهامات يعتبرها العدو تضليلية ضدّ ناشطي الحراك والتضييق على الصحافيين، لكن ومع ذلك فنحن نحمي النظام من المرتزقة والخونة بأي وسيلة.

ومن ثم، حتى الرئيس يجب ألا يخرج عن السطور المرسومة له بدقة، أو يتحدى الأسس السائدة في هذا التخصص، ومع ذلك، لم يكن أمام الرئيس الجزائري الذي يستعد للاستمرار في مهمته المقدسة في ولاية يتم التفاوض على طريقة تمريرها، خيار آخر سوى قبول ما تجود به قريحة حراس المعبد من خلال التدريب المتواصل على خلط المعطيات واختلاق الوقائع وفبركة الأرقام والتواريخ.

أظهر النظام الجزائري عبر مساره منذ هواري بومدين إلى عهد عبدالمجيد تبون، من خلال سلسلة من التجارب، أن القرارات التي اتخذها قادة هذا النظام ليست عقلانية ولا تكتسي أي فائدة على المستوى الدبلوماسي أو الاقتصادي أو الاستثماري، ومن النتائج المترتبة على ذلك، الاستمرار في حماية ودعم النموذج الاقتصادي الريعي، الذي لم يحقق سوى معدّلات بطالة مرتفعة مع سوء إدارة العائدات المتراكمة عن الثروة النفطية، فضلاً عن انخفاض قيمة العملة وتضخّم وتراجع في القدرة الشرائية، وهو ما فاقَم من أزمة الشرعية التي يعانيها النظام.

في عصر يفكر فيه رجال الدولة على نحو متزايد في مستقبل وثراء الأمة واستقرارها باعتبارهم أصحاب قرار قادرين على إصلاح المشكلات، فإن النظام الجزائري بكل مكوناته يلجأ إلى التدليس ضد المملكة وصنع هالة من الأكاذيب كي يعطي لنفسه هامشا من المناورة بغاية الاستمرار في الحكم والتحكم. وللأسف لم يتعلم النظام الجزائري شيئاً عن فضيلة التواضع في التعاطي بواقعية مع مجموعة من المشاكل المالية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية في البلاد.

سلسلة من الاتهامات التضليلية

لماذا يتم تحويل أي مظاهرة سلمية إلى غزوة

أمين اليافعي
كاتب يمني

مع ظهور المجتمع المدني الحديث، ارتبطت التظاهرات في دول العالم بالفعل السلمي سواء خرجت بناء على دعوة لرفض أو الاحتجاج على ممارسة أو سياسة ما، أو لغرض التأييد والمناصرة والتضامن. بل إن الفعل التظاهري في جوهره وغايته تم ابتكاره كوسيلة جماعية مُثلى لمجابهة الممارسات العنيفة والشكل الهمجي للتعبير عن مطالب شعبية أو فئوية، وهو يُراهن في ذلك، وبشكل مسبق، على وعي المشاركين وإدراكهم لحجم مسؤوليتهم في الحفاظ على الأمن العام.

وللإجابة على سؤال: لماذا تنزلق المظاهرات سريعاً إلى دوامة العنف والفوضى، خصوصاً في بعض الدول العربية، ومنها ما يجري مؤخراً في الأردن، فتتحول إلى أشبه بغزوة حربية؟ علينا قراءة مشهد التظاهرات من أكثر من زاوية وبُعد.

الجيل الشاب الذي يغلب عليه الحماس والاندفاع وسرعة الانفعال هو أكثر الفئات العمرية التي تُشكِّل صيداً ثميناً للجماعات الإسلامية خصوصاً الذين مروا بتجارب اجتماعية أو نفسية سيئة

بالتأكيد هناك جماعات ودول تسعى، وبكل ما أمكن، إلى استغلال مثل هذه الفورات الغاضبة لزعزعة الأمن والاستقرار وإدخال البلد المعني في معمعة فوضى مستدامة، وهو ما بات عليه الحال في الكثير من الدول العربية، مستفيدةً من ضبابية السياق والتباسه وتعقيداته المهولة لتفصيل مشهد التظاهرات بعناية وبما يخدم الأهداف الفوضوية التي خُطط لها، بدءاً من الشعارات التي يجري صكها، مروراً بالفئات المستهدفة، وليس انتهاءً بالتغطية الإعلامية المكثفة وتصدير خطاب نخبوي منمق يحاول أن يضفي بُعداً أخلاقيا وإنسانياً وملحمياً على أعمال الشغب والفوضى!

وأغرب ما في الأمر أن وسائل الإعلام هذه ستختلف لغتها تماماً، في الفترة الزمنية ذاتها، وربما بين خبرين متعاقبين في نشرة إخبارية واحدة؛ فتتخلى تماماً عن خطاب تحريضيٍّ صريح أو مضمر لزيادة وتيرة التصعيد والعنف في بلد مُعين، لتتحدث بزهو عن فخامة التنظيم والانضباط والرُقي في مظاهرة حاشدة خرجت لذات الهدف في بلدٍ آخر لدرجة لم تُرم فيها قنينة ماء واحدة في الشارع، مع أن حكوماتها – كحال الحكومة التركية – لديها علاقات تطبيعية أطول وأعمق وأمتن بكثير مع إسرائيل!

وبالعودة إلى تأمل أبعاد أخرى في مشهد التظاهر والتي تُستَثْمَر بهدف جر المشاركين إلى الانخراط في أعمال تخريبية تأتي عملية انتقاء الشعارات وصياغتها، وطريقة ترتيبها، والوتيرة التي تجري بها. تبدأ هذه الشعارات في أجواء حماسية مُلتهبة بتكبيرات وتهليلات واستحضار الرمزية الدينية وسوق البشائر الفاقعة بقرب النصر الأكيد، وقد تتخللها خُطب عصماء في هذا السياق، ثم تنحدر طموحات المشاركين وآمالهم العريضة سريعاً بعد استفاقة واقعية تجري روياً رويداً في أوساطهم وتصفع شطحات التوهم بتحقيق الانتصارات، والتيقن بأن هذه التكبيرات والتهليلات والخطب العصماء لم تُقدِّم أو تؤخر من الأمر شيئاً. وبحركة درامية سريعة، سيتم تصويب غضب واحتقان المتظاهرين بعد نكوصهم نفسياً من حالة الحماس والانتشاء الشديدين إلى مشاعر مزرية من الإحباط وقلة الحيلة تجاه الحكومات العربية، وبدرجة أقل الإسلامية، ولكن ليس كل الحكومات العربية والإسلامية، بل حكومات سيتم انتقاؤها بعناية، لتحميلها كل ما حدث ويحدث. ساعتها لن يجد المتظاهر في هذا البلد المُستهدف من وسيلة أمامه سوى الانفجار عنفاً، وتحطيم كل ما يجده أمامه، وبشكل همجيٍّ فج.

لقد أشارت الكثير من الدراسات التي اهتمت بتحليل ظاهرة العنف لدى الجماعات الإسلامية إلى توليفة منوّعة من الشروط والبواعث والمحرّضات التي تُسهِّل لهذه الجماعات عَملية استقطاب أنصارها، وإقناعهم بضرورة تبني الفعل العنيف تجاه كل من لم يشاطرهم الرأي والتوجُّه، ومن المهم هنا الاستفادة من هذه التحليلات لقراءة مشهد التظاهرات المتفجر بالعنف في شموليته وعمق محركاته ودوافعه وليس الوقوف فقط عند حدوده الشكلية المباشرة. ووفقاً لهذه الدراسات، فإن الجيل الشاب الذي يغلب عليه الحماس والاندفاع وسرعة الانفعال وعدم تقدير الموقف هو أكثر الفئات العمرية التي تُشكِّل صيداً ثميناً لهذه الجماعات، خصوصاً أولئك الذين مروا بتجارب اجتماعية أو نفسية سيئة. تقوم هذه الجماعات بتجهيز التبريرات الشرعية والاجتماعية والسياسية حتى يتم تحضيرهم بشكلٍ جيدٍ في مشاريعها التدميرية عن طريق التعسف على النصوص الدينية ولي عنقها، وإشاعة نظرية المؤامرات، وتقديم قراءة متعسفة للواقع مستفيدة من معمعة التعقيدات والتحولات، والاختلالات في السياسات الدولية، والضبابية في مواقف الدول الكبرى.

ومع وجاهة وأهمية كل هذه الأسباب والمحرِّضات مجتمعةً في فهم التحول السريع الذي يطرأ على ممارسات المشاركين في مظاهرات يُفترض أن تكون أكثر حرصاً والتزاما بالتعبير والممارسة السلميين، سيبقى هناك دون شك سببٌ مهمٌ. إن إفراط إسرائيل في استخدام العنف ضد المدنيين الفلسطينيين، وبصورة مرعبة للغاية، وبما يتجاوز سياق وشروط معركتها مع حركة حماس، يُساهم كثيراً في تأجيج مشاعر الغضب في الأوساط العربية، والفئة الشابة تحديداً. فالشعور بالظلم والإحباط وقلة الحيلة، يحوّل الكثير من هؤلاء الشباب إلى قنابل موقوتة في بلدانهم أو حتى خارجها، الأمر الذي تستفيد منه الجماعات المتطرفة كثيراً!

سوريا بين صراعين داخلي وخارجي

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

انطلقت الثورة السورية قبل حوالي عقد ونيف تزامنا مع ثورات الربيع العربي، وبقي النظام السوري على رأس الحكم بفعل الدعم الإيراني والروسي. لقد دخلت القوات الإيرانية إلى الأراضي السورية مستغلة ما يجري فيها من أحداث، وتمكنت من بسط سيطرتها بحجة تقديم الدعم لحليفتها سوريا ورئيسها بشار الأسد.

وتدعم طهران الأسد بالمال والرجال، حيث أرسلت آلاف "المتطوعين" إلى سوريا للقتال، بإشراف أعضاء ما يعرف بـ"الحرس الثوري"، المصنف من طرف واشنطن كمنظمة إرهابية، والذي تعيق الاختلافات حوله اليوم تقدم المفاوضات بشأن الملف النووي الإيراني.

بالنسبة إلى طهران لا يتعلق الصراع السوري بمن يسيطر على دمشق بل يمثّل في نهاية المطاف بؤرة صراع أيديولوجي وطائفي وجيوسياسي أوسع

قليلة هي البلدان التي قد تخسر جرّاء انهيار النظام في سوريا أكثر مما تخسره جمهورية إيران الإسلامية حليفته الإقليمية الوحيدة. فعلى الرغم من تعرّضها لعقوبات اقتصادية مرهقة بسبب طموحاتها النووية، أثبت دعم طهران المالي والعسكري أنه حيوي لاستمرار بقاء الأسد في السلطة.

بالنسبة إلى طهران، لا يتعلق الصراع السوري بمن يسيطر على دمشق، بل يمثّل في نهاية المطاف بؤرة صراع أيديولوجي وطائفي وجيوسياسي أوسع نطاقاً ضد مجموعة متنوّعة من الأعداء، بمن فيهم الجهاديون المتطرّفون السنّة ودول الخليج العربية وإسرائيل والولايات المتحدة.

الأسد بات في حيرة من أمره، بين القبول باستمرار تواجد القوات الإيرانية في سوريا، وبين إرضاء دول العالم. لقد خسر عمقه العربي بعد الربيع العربي والاحتجاجات التي اندلعت ضد نظامه، فلجأ إلى الحضن الإيراني. صحيح إن تحالفه مع إيران شكل له أرضية صلبة فترة من الزمن، ولكن هذا لن يدوم طويلا في ظل تغيّر موازين السياسة الدولية، فالكل يجمع على عزل طهران، إذا استثنينا الولايات المتحدة التي تتعامل مع طهران كحليف تحت الطاولة.

سياسة إيران في المنطقة وتدخلها السافر في سياسات بعض الدول العربية إلى جانب محاولاتها إثارة القلاقل في الأردن، كما حصل مؤخرا، ودعم حركات وأحزاب سياسية كحماس والجهاد الإسلامي، من شأنهما إعادة بث الفوضى وإحداث شرخ بين تلك الأحزاب وقواعدها الشعبية.

إيران دولة لا تؤمن بنسيج إسلامي واحد، فهي على الدوام تسير في إطار خطة منظمة لسحق العالم السني والإمعان في تخريب وحدته السياسية والاجتماعية وحتى الفصائلية، كما في فلسطين، وهذا إرث عدائي ليس هنا مجال لتفصيله. وهي تعمل على تغذية بذور الشقاق والخلاف وعدم وحدة فتح وحماس، وبهذا أبقت على حالة التردي وعدم تنظيم صفوف الشعب الفلسطيني في مواجهة الخطر الذي تتعرض له القضية الفلسطينية من تهويد للضفة الغربية والقدس وغيرها.

الصراع الذي طال أمده في سوريا سيستمر في التسبب بأضرار كبيرة بسمعة إيران في أرجاء العالم العربي ذي الأغلبية السنّية، رغم أنها كانت قادرة في السابق على تجاوز الانقسامات العرقية والطائفية من خلال استمالة الغضب الشعبي العربي ضد السياسات الأميركية والإسرائيلية.

ينظر العرب السنّة إلى إيران اليوم، وعلى نحو متزايد، باعتبارها طرفاً فاعلاً جنائيّاً وطائفياً ومتواطئاً في قتل وتشريد الملايين من السوريين، وهذا الجانب سجل عليها وأصبح الشارع العربي مدركا لنواياها وسياستها في تمزيق العالم السني.

الوضع في سوريا اليوم ليس على ما يرام في ظل عدم قدرة السلطات الحكومية على بسط سيادتها كاملة على ترابها. ويرى الأسد أن تحقيق السيطرة يحتاج إلى قرارات مصيرية منها التخلص من أصدقائه، ومنهم روسيا ونظام الملالي في طهران، فالنظام رغم تركيبته الطائفية العلوية، إلا أنه يركنها بعيدا لتبقى سوريا بعثية بالدرجة الأولى، وهذا يفسر فشل طهران في إقناع الأسد بأن يدور دورة كاملة في فلكها ما دام هناك خلاف أيديولوجي كبير.

لكن يبقى السؤال المطروح هل يكفي خروج إيران من سوريا، حتى تفرض دمشق سيطرة كاملة على البلاد؟

هنالك أسباب أدت إلى الثورة السورية منها، وهو الأهم، أن يتنحى بشار الأسد عن الحكم وتنظيم انتخابات شفافة ونزيهة أسوة بدول العالم. وفي تقديري هذا الشرط لم يسقط بالتقادم، فجل الفصائل السورية متمسكة بهذا الشرط لتحقيق الاستقرار.

نتيجة ذلك يقف الأسد اليوم محتارا بين التخلي عن طهران وبين خسارته للعالم. ويبقى عامل الوقت الذي يراهن عليه الرئيس السوري على المدى المنظور هو سيد الموقف.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

البنوك السعودية تواجه تحدي ردم اتساع الفجوة في السيولة

خيارات محدودة أمام القطاع المصرفي لتحقيق التوازن بين القروض والودائع

تواجه سيولة البنوك السعودية ضغوطا ناجمة عن تجاوز معدل نمو القروض المدفوع بدعم المشاريع الضخمة معدل نمو الودائع، بينما أدى ارتفاع أسعار الفائدة إلى زيادة المنافسة على التمويل، ما أثار تساؤلات بشأن مواجهة القطاع المصرفي لهذه الفجوة.

ضبط الحسابات شيء أكثر من ضروري

الرياض - ستكون المؤشرات الخاصة بفجوة السيولة أي نسبة القروض إلى الودائع لدى القطاع المصرفي السعودي مرة أخرى تحت الأنظار مع انتهاء الربع الأول وقرب الإعلان عن النتائج المالية للبنوك.

وكانت نتائج عام 2023 قد أظهرت استمرار تفوّق نمو القروض على الودائع وارتفاعه بشكل كبير وفقا للبيانات الصادرة عن البنوك، وهو عامل يحد من القدرة على الائتمان.

وذهبت خبراء بلومبرغ إنتيلجنس إلى أبعد من ذلك عبر إشارتهم إلى التمويل طويل الأجل لدى البنوك والممول من خلال ودائع قصيرة الأجل، ارتفع بنحو 204 مليارات دولار منذ عام 2018.

شبير مالك

بنك الرياض يسعى إلى تحقيق دخل من نشاط قيمته

ثامر السعيد

ضخ البنك المركزي السيولة فرضية مرجحة وقريبة

وتسبب ذلك في رفع فجوة السيولة لديها إلى 11 في المئة من ميزانياتها العمومية، أي ما يعادل فجوة بقيمة 111 مليار دولار في التدفقات النقدية في عام 2023، بزيادة 65.7 في المئة على أساس سنوي.

وينشط في السوق المحلية 30 بنكا مرخصا من البنك المركزي، إضافة إلى بنكين رقميين، ويبلغ عدد المؤسسات المصرفية السعودية 11 بنكا أكبرها البنك الأهلي وبنك الرياض ومصرف الراجحي.

ويقول محللون إن استمرار ارتفاع فجوة السيولة سيولّد مزيدا من الارتفاع في تكلفة التمويل لدى البنوك، كما ينعكس على مستويات النقد لديها.

ومن شأن ذلك، أن يؤثر على صافي هامش الفائدة، فتكلفة الأموال الداخلة إلى القطاع المصرفي تكون أعلى في حال الإقراض بالمقارنة مع سعر تكلفة الإقراض بين البنوك لمدة ليلة واحدة "السايبر".

وبحسب الميزانيات المجمعة للبنوك السعودية عن العام الماضي، سجلت نسبة القروض إلى الودائع ارتفاعا إلى نحو 99.2 في المئة بزيادة نحو 2.5 في المئة بمقارنة سنوية.

في المقابل تظهر بيانات الشهرية للبنك المركزي والمتعلقة بشهر فبراير 2024 أنها تتراوح عند مستويات 79.64 في المئة. والتباين مرده، إلى اعتماد البنك مبدأ متوسط معدل القروض إلى الودائع.

وعلى المستوى الفردي، واستنادا إلى نتائج 2023، يأتي بنك الرياض في المرتبة الأولى من حيث نسبة القروض إلى الودائع عند 107.6 في المئة، وذلك دون احتساب أي بنود أخرى في الميزانية قد تؤثر في هذه النسبة.

وتشير الإحصائيات أن بنك الجزيرة صاحب النسبة الأقل في الفجوة المسجلة بين القروض والودائع والتي تبلغ حوالي 85.9 في المئة.

وفي خطوة قد تكون أحد الأدوات لجمع السيولة، أعلن بنك الرياض، ثالث أكبر بنك في السعودية من حيث الأصول، الخميس أن مجلس الإدارة وافق على دراسة طرح جزء من أسهم شركة الرياض المالية، وهي ذراع الخدمات المصرفية الاستثمارية التابعة له.

والبنك، الذي من المرجح أن يصبح أول مؤسسة مصرفية محلية تقوم بهذه الأمر في البلاد، مدعوم من صندوق الثروة السيادية الذي يملك حصة فيه تبلغ 21.75 في المئة، ومن الحكومة التي تحوز على 10.39 في المئة من أسهمه.

وقال شبير مالك المحلل في إي.أف. جي هيرميس لرويترز إنه يعتقد أن بنك الرياض يسعى إلى تحقيق دخل من نشاط قيمته "لا تظهر (بوضوح) في الوقت الحالي".

وفي ظل انخراط البنوك في تمويل مشاريع التحول المنبثقة من رؤية 2030، من المتوقع أن تتسارع وتيرة الإقبال المصرفي على طرح أدوات مالية.

وتبقى تكلفة الاقتراض عبر الأدوات المالية مثل السندات أقل مقارنة بجذب المزيد من الودائع ودفع عوائد أعلى للمودعين، ما يمكّن البنوك من تحقيق هامش ربح أفضل.

وبالنظر إلى استمرار التشديد النقدي في الولايات المتحدة، تبلغ تكلفة الإقراض لدى البنوك السعودية نحو 5.9 في المئة، ومن المرجح ارتفاعها مع استمرار الحاجة إلى المزيد من الودائع.

ومن المتوقع أن يصل الإنفاق على المشاريع في أكبر اقتصاد المنطقة العربية إلى نحو 660 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة، استنادا إلى المشاريع التي جرت ترسيتها وفق بيانات شركة ميد لشهر فبراير.

ويعني ذلك أن البنوك المحلية قد تحتاج إلى 396 مليار دولار خلال تلك الفترة، في حال مولت 60 في المئة من المشاريع المخطط لها عبر استخدام مزيج من الودائع والمزيد من الديون.

وفي هذا السياق، طرحت بلومبرغ أنتيلجنس فرضية قيام صندوق الثروة برفع نسبة مساهمته في بعض البنوك، بينما يحوز على حصة تبلغ 64.5 في المئة بالبنك الأهلي، في إطار تركيزه على دعم النمو وارتفاع تكاليف الإقراض.

وأصبحت معالم خيار اللجوء إلى طرح أدوات أكثر وضوحا منذ بداية هذا العام، بعدما أصدرت 4 بنوك على الأقل أدوات وصكوك بقيمة نحو 3.7 مليار دولار.

396

مليار دولار حجم السيولة التي ستنفقها البنوك في مشاريع رؤية 2030 المخطط لها

ومن شأن التوجه المرجح للاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي) للتخفيف من التشدد في السياسة النقدية، وما يفترضه من مواكبة البنوك المركزية له خلال الفترة المتبقية من 2024، أن يحفز مزيداً من البنوك السعودية لإصدار المزيد من الأدوات المالية.

وسيوفر ذلك مكاسب للبنوك من خلال استفادتها من انخفاض تكلفة التمويل بعد انخفاض أسعار الفائدة العالمية.

وكانت بلومبرغ أنتيلجنس قدرت وصول إصدارات البنوك السعودية إلى مستوى قياسي هذا العام عند 11.5 مليار دولار من السندات بالعملات المحلية والأجنبية لدعم السيولة لديها.

ويبدو أن الحد من التشدد في السياسة النقدية سيضفي مزيدا من المرونة على توجهات البنوك السعودية للاقتراض عبر أدوات الدين.

ويمكن تحقق هذه الفرضية عند الأخذ بعين الاعتبار أن هذه البنوك قد تكون في حاجة إلى الاستمرار في المحافظة على زخم الإصدارات بما يتراوح بين 10 و15 مليار دولار حتى العام 2028 لمواكبة التحولات الحاصلة في المملكة.

ومن الحلول الأخرى لردم الفجوة أو التخفيف منها، هو أن يضخ البنك المركزي المزيد من السيولة للقطاع، وهو إجراء جرى اعتماده خلال السنوات الماضية.

ورأى ثامر السعيد رئيس الأصول في رصانة المالية في اتصال مع خدمة الشرق بيزنس أن هذا الخيار "مرجح وقريب"، نظرا لتوفير مستويات نقدية مرتفعة مع إمكانية إعادة توظيفها، معتبراً أنه ينطبق عليه المثل القائل "آخر العلاج الكي".

ويعتقد أن البنك المركزي قد يوفر السيولة في هذه الحالة ككتلة ويزود كل بنك وفق احتياجاته الخاصة المحتملة.

بوينغ تفقد ميزاتها التنافسية مع تراجع إنتاج طراز 737 ماكس

يتعرض عملاق تصنيع الطائرات التجارية بوينغ إلى موقف لا يحسد عليه مع فقدان الشركة الأميركية ميزاتها التنافسية على الطرز ذات الممر الواحد أمام أيرباص، مع انخفاض إنتاج 737 ماكس جراء فحوصات الجودة والمزيد من عمليات تدقيق من الجهات التنظيمية.

إلينوي (الولايات المتحدة) - أكدت مصادر بصناعة الطائرات الخميس أن إنتاج طائرة بوينغ 737 ماكس انخفض بشكل حاد في الأسابيع الأخيرة مع تكثيف الجهات التنظيمية الأميركية عمليات الفحص وإبطاء العمال خط التجميع خارج سياتل لاستكمال العمل المتميز.

وفرضت إدارة الطيران الفيدرالية حدا أقصى لعدد الطائرات يبلغ 38 طائرة شهريا بعد انفجار طائرة 737 ماكس مطلع هذا العام، والذي ألقي باللوم فيه على خطأ في التجميع.

لكن المصادر التي تحدثت لرويترز تقول إن معدل الإنتاج الشهري يتقلب أقل بكثير من هذا المستوى، وفي أواخر مارس الماضي، انخفض إلى رقم واحد.

وأشارت بوينغ إلى تعليقات المدير المالي بريان ويست الذي ذكر الشهر الماضي أن الشركة تتخذ خطوات شاملة لتعزيز الجودة وبناء الثقة بما في ذلك تقليل كمية ما يسمى بـ"العمل المسافر أو المعلق" مع قيام إدارة الطيران الفيدرالية بزيادة عمليات التدقيق.

وقال ويست في إحدى فعاليات بنك أوف أميركا إن إدارة الطيران الفيدرالية "منخرطة بعمق وتجري عملية تدقيق أكثر صرامة من أي شيء مررنا به من قبل".

وتشير بوينغ أيضا إلى أنها بذلت جهودًا لتقليل كمية ما يسمى بـ "العمل المسافر" أو الطائرات التي تتحرك على طول الخط حيث لا تزال الوظائف بحاجة إلى الإصلاح من محطات العمل السابقة. ويتمثل التأثير في إبطاء الإنتاج الإجمالي، وبالتالي عمليات التسليم.

وواجه عملاق تصنيع الطائرات تدقيقا متزايدا بعد فقدان سدادة باب طائرة تابعة لشركة طيران ألاسكا في يناير الماضي. وأغلقت أسهم الشركة في تداولات الأربعاء الماضي منخفضة بنحو 1.7 في المئة.

ويحصل صانعو الطائرات على أموال مقابل طائراتهم عند التسليم، لكن معدل الإنتاج الأساسي هو الذي يحدد نبض النظام الصناعي الذي يغذي الآلاف من موردي الطيران في جميع أنحاء العالم.

13

طائرة 737 حلقت في مارس الماضي قياسا بنحو 38 طائرة شهريا في منتصف عام 2023

ومن المتوقع أيضا أن يؤثر تباطؤ إنتاج بوينغ على صناعة الطيران، حيث تقوم شركات الطيران بحذف الرحلات الجوية من جدولها الزمني أو تمديد عقود إيجار الطائرات الحالية لتلبية الطلب.

وتقليديا، كان الإنتاج والتسليم يسيران جنبًا إلى جنب، لكن إيقاف تشغيل طائرات ماكس في عامي 2019 و2020 والتعطيل الناجم عن الوباء خلق مخزونا من الطائرات الفائضة، مما يعني أنه من الصعب الآن استخلاص معدل الإنتاج من عمليات التسليم.

ولمحاولة فهم مدى سرعة بناء الطراز الرئيسي لشركة بوينغ، يدرس خبراء مستقلون عدد الرحلات التجريبية الأولى التي يتم تنفيذها لطائرات نفاثة جديدة كل شهر.

وقال روب موريس، رئيس الاستشارات العالمية في سيريوم أسيند، لرويترز إن "13 طائرة ماكس حلقت في مارس، بعد 11 طائرة في فبراير".

وتظهر بيانات شركة سيريوم أن المعدل بلغ ذروته حوالي 38 شهريا في منتصف عام 2023.

وأوضح موريس أن أيرباص، على النقيض من ذلك، قامت برحلات بمعدل 46 طائرة شهريا من طائراتها المنافسة من طراز أي 320 نيو في الربع الأول من هذا العام.

بريان ويست

نواجه تدقيقا أكثر صرامة من أي شيء مررنا به سابقا

لاري كولب

بوينغ لا تزال تتلقى محركات وفق المعدل المتعاقد عليه

وقالت مصادر بالصناعة إن المنافس الأوروبي لبوينغ "لديه قيود خاصة على العرض وينتج نحو 50 طائرة من طراز أي 320 نيو شهريا"، وهو أقل من 58 طائرة مستهدفة أصلا في وقت مبكر من هذا العام.

كما يواجه الصانع الأوروبي أيضا نقصا مستمرا في القدرة على صيانة بعض المحركات، مما يترك الطائرات في وضع الخمول لعدة أشهر بمجرد دخولها الخدمة.

ولكن مع اضطرار بوينغ إلى إبطاء الإنتاج بشكل حاد من أجل إقناع مفتشي إدارة الطيران الفيدرالية بأن عملياتها الصناعية تعمل بسلاسة، فقد تمكنت أيرباص من توسيع صدارتها المريحة في السوق للفئة الأكثر مبيعا من الطائرات ذات الممر الواحد.

ويرى خبراء أن أي انخفاض طويل الأمد في الإنتاج له تداعيات محتملة على شركة تصنيع المحركات سي.أف.أم إنترناشيونال، المملوكة بشكل مشترك من قبل المورد المستقل الجديد جي.إي آيروسبيس وسافران الفرنسية.

وباعتبارها المورد الوحيد للمحرك لطائرة ماكس، تحصل سي.أف.أم على أموال مقابل المحركات عندما يتم تسليم الطائرات المكتملة بالكامل إلى شركات الطيران وليس عندما يتم إرسال الأجزاء إلى بوينغ، كما هو الحال مع معظم الموردين.

وقال لاري كولب، الرئيس التنفيذي لشركة جي.إي آيروسبيس، الشهر الماضي، إن "بوينغ لا تزال تتلقى شحنات محركات ليب 1 بي بالمعدل المتعاقد عليه".

وقال نيك كننغهام، المحلل في وكالة بارتنرز، إن "الشركات ستحاول الحفاظ على هذا الوضع الراهن لأطول فترة ممكنة"، لكن بعض مصادر الصناعة تساءلت عن المدة التي يمكن أن يستمر فيها الفائض الناتج من المحركات في التراكم.

بانتظار نتائج التدقيق

نمو ملحوظ في إنفاق الأردنيين على ألعاب الفيديو

عمّان - أظهرت إحصائيات حديثة أن إنفاق الأردنيين على الألعاب الإلكترونية على البث المباشر للألعاب بنحو 7.3 مليون دولار.

وبحسب بيانات جمعية إنتاج فقد بلغ حجم الإنفاق على الإعلانات داخل الألعاب حوالي 6.6 مليون دولار، فيما بلغ الإنفاق على الألعاب الأونلاين 6.5 مليون دولار.

زياد المصري

البيانات مهمة لفهم السوق وتحليل اتجاهاته ومتطلباته

وأشار التقرير إلى أن العدد الإجمالي للمستخدمين الذين حمّلوا الألعاب، واستخدموا البث المباشر للألعاب، وألعاب الهاتف المتنقل، والألعاب الأونلاين بلغ 5.9 مليون مستخدم في عام 2023، في بلد يبلغ تعداد سكانه حوالي 11.3 مليون نسمة.

وتوقعت الوحدة أن يرتفع الإنفاق إلى نحو 103 ملايين دولار عام 2027، معتمدة في توقعاتها على أساس سنوي للنمو وحجم السوق والمنافسة بين المطورين للألعاب الرقمية.

وقال المدير التنفيذي للبرامج والمشاريع في جمعية إنتاج زياد المصري إن "هذه البيانات حجر أساس لفهم السوق وتحليل اتجاهاته ومتطلبات".

وأوضح أنها توفر رؤية شاملة تساعد الشركات على تصميم إستراتيجياتها بما يتوافق مع ديناميكيات السوق الإقليمي وخصوصا في قطاعي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

وقال إن المعطيات المرصودة "تسهم في تعزيز النمو والابتكار ضمن هذه الصناعة الحيوية، وتُمكّن الشركات من تحقيق التوسع المطلوب والتنافسية العالية في الأسواق سريعة التغيير".

وشدّد المصري على أن بيانات وحدة دراسة الأسواق دليل إرشادي للشركات الناشئة والمستثمرين على حد سواء لاستكشاف فرص جديدة واستثمارها.

ويعتبر كُثُرٌ أن الألعاب الإلكترونية مضيعة للوقت، لكنّ الحكومة الأردنية تولي أهمية كبيرة لهذه الصناعة وتراهن على الشباب للاستحواذ على نسبة واعدة من هذه السوق العالمية المربحة، حيث يجسد مختبر الألعاب الأردني هذا الاتجاه.

ويسعى البلد الضعيف اقتصاديا بالنظر إلى اعتماده المفرط على المساعدات الخارجية للاستفادة من صناعة ألعاب الفيديو العالمية، التي تبلغ قيمتها حوالي 300 مليار دولار، وفقا لشركة أكسنتشر المتخصصة في صناعة الألعاب.

وتهدف الإستراتيجية المحلية للألعاب والرياضات الإلكترونية، التي أقرّتها وزارة الاقتصاد الرقمي العام الماضي، وتمتد حتى عام 2027 إلى زيادة نسبة مساهمة القطاع بنسبة واحد في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وتركز محاور الإستراتيجية على الارتقاء بهذه الصناعة عبر تطوير القوانين والتشريعات وبناء القدرات وتنمية المهارات، وتوفير بيئة داعمة وجاذبة للاستثمار ورفع الوعي بأهمية القطاع والتسويق والترويج له في مرحلة لاحقة.

ومن المتوقع أن توفر الإستراتيجية 3 آلاف فرصة عمل خلال السنوات الخمس المقبلة، وإنشاء 4 مراكز تأهيل وتدريب متخصصة بالألعاب والرياضات الإلكترونية.

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

قطر تزيد إيقاع هيمنتها على سوق الغاز العالمية

صفقات تأجير السفن الأخيرة ترفع حجم الأسطول إلى 104 ناقلات ستؤمن تصدير الاحتياطيات الضخمة

كشفت أحدث تحركات قطرية لتوسيع سعة تصدير الغاز الطبيعي المسال عن انقلاب واضح في عمليات الإنتاج والنقل بهذه السوق، التي تشتد فيها حرب المنافسة على الحصص العالمية لتأمين مشتريات كبار الموردين من مختلف المناطق لفترات طويلة الأجل.

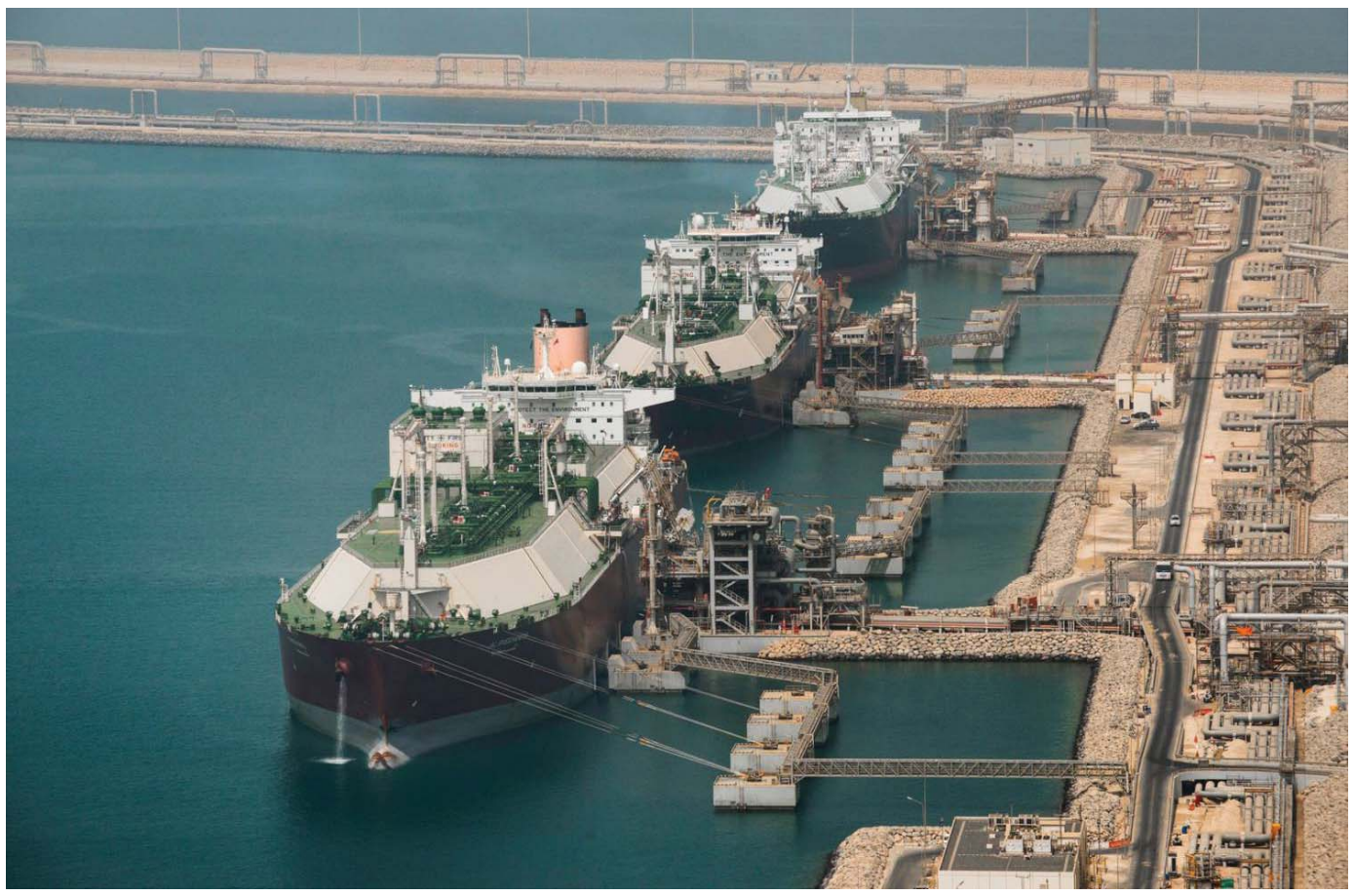

شحنات محطة التصدير جاهزة للتسليم

الدوحة - تخطط قطر لتوسيع هيمنتها على سوق الغاز الطبيعي المسال، حيث تدعم مساعيها بطلبات جديدة لاستئجار عشرات السفن الجديدة لمواكبة الطلب المستقبلي مع زيادة إنتاجها من حقل الشمال.

وتفوق الأميركيون على القطريين في عام 2023 بصفتهم أكبر مصدر للغاز في العالم، لكنّ للدوحة برنامج توسع ضخما قيد التنفيذ لتعزيز قدرتها التصديرية بحلول نهاية العقد الحالي.

وتوقفت الولايات المتحدة مؤقتا عن الموافقة على التصاريح لمشاريع التصدير الجديدة خلال هذا العام، وأضاف هذا الغموض لتوقعات الإمدادات الأميركية من أواخر العقد الحالي إلى ما بعده.

تسفيتانا باراسكوفا

صفقات تأجير السفن ستجعل قطر في صدارة البائعين

غايلز فرير

المشترون ينظرون إلى مشاريع منافسة خارج أميركا

وترى الخبيرة في شؤون الطاقة تسفتانا باراسكوفا التي تكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية أن الدوحة تقطع من جهتها شوطا في خطط توسيع هيمنتها على السوق بصفقات تأجير السفن الجديدة.

وأكدت أن من شأن هذا أن يتيح لعملاق إنتاج الغاز في الشرق الأوسط من افتكاك المرتبة الأولى في التصدير قبل حلول سنة 2030.

ووقعت قطر للطاقة الأحد الماضي اتفاقيات طويلة الأجل مع 4 من مالكي السفن الدوليين لتعزيز أسطول الشحن، الذي تعتمده، بنحو 19 ناقلة للغاز ذات حجم تقليدي.

وبموجب الاتفاقات ستشغل الشركة 6 سفن لكل من تشاينا ميرتشانتس أنيرجي شيبينغ كو ليمتد وشاندونغ مارين أنيرجي الصينيتين وثلاث سفن لشركة ماليزيا الدولية للشحن بيرهاد.

وتشرف شركة سامسونغ للصناعات الثقيلة في كوريا الجنوبية على بناء ناقلات الغاز التسع لهذه الشركات المذكورة.

وستعتمد السفن الأربع المتبقية في مشروع مشترك بين كاواساكي كيسن كايشا المحدودة وشركة هيونداي غلوفيس، وستُصنع في هانوا أوشن الكورية أيضا.

وقبل أسبوع وقعت قطر للطاقة اتفاقيات ميثاق مع شركة ناقلات المحلية لنقل الغاز لتشغيل 25 سفينة تقليدية الحجم ضمن خطتها لتوسيع الأسطول.

وترفع الصفقة الأخيرة عدد السفن الإجمالي بموجب صفقات طويلة الأجل إلى 104 ناقلات، والتي ستعتمدها قطر لتصدير احتياطياتها الضخمة.

وقال سعد الكعبي العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لقطر للطاقة، إن الصفقات "تمثل علامة بارزة في برنامج قطر للطاقة التاريخي لبناء السفن وهو أكبر برنامج لبناء وتأجير ناقلات الغاز في تاريخ الصناعة على الإطلاق".

وأضاف الكعبي، الذي يشغل أيضا منصب وزير الدولة لشؤون الطاقة "ستدعم السفن زيادة طاقتنا الإنتاجية من الغاز".

وأوضح أن ذلك سيأتي من مشاريع توسعة حقل الشمال، ومن مشروع غولدن باس الأميركي، بالإضافة إلى متطلبات تحديث أسطول قطر للطاقة على المدى الطويل.

وأطلقت الشركة برنامج التأجير والتشغيل طويل الأجل في العام 2022، وسيدعم الطاقة الإنتاجية المتزايدة للغاز في البلد الخليجي.

ولم تفلت الدوحة فرص توسيع قدرتها من الغاز، والذي اشتدت المنافسة عليه منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا أواخر فبراير 2022 ومحاولات الغرب تقويض صادرات الغاز الروسي.

وأكد القطريون خلال السنة الحالية أنهم سيضيفون مشروعا رئيسيا آخر لتوسيع الغاز إلى مشروعين يجري العمل عليهما حاليا.

وسيتطلب التوسع الجديد إنشاء وحدتين لتسييل الغاز الطبيعي بالإضافة إلى ست وحدات يجري إنشاؤها بالفعل للتوسعات السابقة التي يطلق عليها اسم حقل الشمال الشرقي وحقل الشمال الجنوبي.

وتهدف قطر إلى رفع إجمالي طاقتها التصديرية للغاز الطبيعي المسال بنسبة 85 في المئة عن المستويات الحالية بحلول 2030.

وتتقدم قطر للطاقة الآن في مشروع حقل الشمال الغربي، بعد حفر آبار تقييم في أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم، وهو حقل الشمال الذي تشترك فيه مع إيران، التي تطلق على حصتها فيه اسم حقل بارس الجنوبي حيث عثرت على "كميات غاز إضافية ضخمة" فيه.

ويضاف مشروع حقل الشمال الغربي إلى مشاريع توسعة حقل الشمال الشرقي وحقل الشمال الجنوبي.

ومن المتوقع أن ترفع مشاريع تطوير الحقول الثلاثة الطاقة الإنتاجية للغاز الطبيعي المسال في قطر إلى 142 مليون طن سنويا قبل نهاية هذا العقد. ويعني هذا أن الزيادة ستقارب 85 في المئة عن مستويات الإنتاج الحالية البالغة 77 مليون طن سنويا.

وقال الكعبي العام الماضي إن "40 في المئة من إجمالي كميات الغاز الجديدة التي ستصل إلى الأسواق بحلول 2029 ستكون من قطر للطاقة".

ولم يكن مشروع الشمال الغربي معلنا في ذلك الوقت. ويقول محللون إن المنتج القطري يستطيع افتكاك حصة سوقية من المصدرين الرئيسيين الآخرين للغاز وهما الولايات المتحدة وأستراليا مع ارتفاع الكميات وانخفاض تكلفة الإمدادات من الإمارة.

وأكدت تقديرات مجموعة وود ماكنزي العالمية لأبحاث واستشارات الطاقة العام الماضي أن الولايات المتحدة باتت أكبر مصدر للغاز في العالم، وأنها تجاوزت قطر وأستراليا.

وذكرت وود ماكنزي بعد إعلان إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن عن توقف مؤقت في الموافقات على المشاريع الجديدة لتصدير الغاز أن التجميد طويل الأجل لجميع مشاريع الغاز الأميركية الجديدة قد يؤثر على نظرة المشترين لهذه الإمدادات.

وقال غايلز فرير، رئيس أبحاث أصول الغاز في وود ماكنزي، "بينما نتوقع أن ينتظر المشترون الحاليون على المدى القصير قد ينظر هؤلاء وغيرهم من المشترين الجدد المحتملين إلى مشاريع منافسة خارج الولايات المتحدة".

وأشار فرير إلى مشاريع مثل تلك الموجودة في كندا وأستراليا وخاصة قطر، باعتبارها مصادر إمداد بديلة.

وتحتاج قطر إلى مشترين لثلثي الإنتاج من مشاريع توسعة الغاز، في الوقت الذي تستفيد فيه من المخاوف المتزايدة بشأن أمن الطاقة بإبرام مزيد من الصفقات طويلة الأجل.

وجددت شركة بترونت الهندية للغاز في فبراير الماضي، عقدا لشراء 7.5 مليون طن من الغاز سنويا من قطر اعتبارا من 2028 ولمدة عقدين في واحدة من أكبر الصفقات على الإطلاق للوقود فائق التبريد.

ووافقت قطر في أكتوبر الماضي على تزويد شركة شل بالغاز بموجب صفقة طويلة الأجل، في ثالث اتفاق من نوعه مع مشتر أوروبي خلال ذلك الشهر وهما توتال أنيرجي الفرنسية وإيني الإيطالية.

وفي نوفمبر 2022، وقعت أيضا عقدا طويلا الأجل مع شريكتها سينوك الصينية، واتفاقية مماثلة تم توقيعها في يونيو من العام نفسه مع مؤسسة البترول الوطنية الصينية.

مساع جزائرية لتعزيز قدرات الموانئ واللوجستيات

عنابة (الجزائر) - فرض تخلف النقل البحري والخدمات اللوجستية في الجزائر على السلطات النظر بعمق في سبل إعادة هيكلة هذا القطاع الحيوي عبر اعتماد إستراتيجية تعمل على تطوير البنية التحتية ووسائل النقل بغية ترقية مناخ الأعمال ودفع عجلة النمو.

ويجمع اقتصاديون وشركات المناولة ومسؤولو الموانئ على أن الدولة عليها الالتزام بشكل أكبر في مسألة هيكلة نشاط الموانئ وقطاع اللوجستيات، الذي لم يحصل على الاهتمام الكافي في بلد يعتمد بشكل مفرط على إيرادات النفط والغاز.

وأكد وزير النقل محمد لحبيب زهانة خلال زيارة لميناء عنابة شرق البلاد، الذي يشهد عملية توسعة في وقت سابق هذا الأسبوع، أنه تم ضبط مجموعة من المعايير لتقييم موانئ البلاد وذلك للرفع من كفاءتها الاقتصادية.

وعلى مدى سنوات كان توسيع الموانئ وتطوير خدماتها اللوجستية عقدة مستعصية على المسؤولين بسبب غياب الإرادة السياسية وتفشي الفساد والمحسوبية والبيروقراطية، فضلا عن ثقة المستثمرين المعدومة.

وما يؤكد ذلك هو التصنيف المتأخر للبوابات التجارية للبلاد في مؤشرات البنك الدولي، حيث يحتل ميناء بجاية المرتبة 285 عالميا وميناء الجزائر المرتبة 306، بينما يحتل ميناء طنجة المركز السادس عالميا والأول في منطقة المغرب العربي.

وقال زهانة في تصريحات أوردتها وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية إن "المعايير المضبوطة والمحددة من قبل الوزارة تمثل مؤشرات هامة سيتم الاعتماد عليها لتقييم مردودية كافة الموانئ".

وأوضح أن أهم المعايير في هذا الشأن تتعلق بمدة مكوث البواخر بالميناء ومدة تفريغ الحمولة إضافة إلى حركة نشاط الحاويات وبقية الخدمات الأخرى المقدمة للزبائن، مفيدا بأن هذه التدابير تهدف إلى "تحسين أداء الموانئ الجزائرية بما يتماشى مع المعايير العالمية".

وطالب لحبيب القائمين على تسيير الموانئ بضرورة العمل على كسب التحدي والاستجابة لمتطلبات التحولات الاقتصادية العالمية.

وركز في هذا الخصوص على توفير كافة الظروف الملائمة للمتعاملين الاقتصاديين من داخل وخارج البلاد سواء في مجال التصدير أو الاستيراد.

وتعمل الحكومة على تحديث ميناء عنابة الذي يبعد عن الحدود التونسية بنحو 150 كيلومترا ويعد من بين أهم عشرة موانئ في البلاد من خلال إعادة تأهيل الأرصفة وإنشاء مركز تسوق وميناء ترفيه.

ووفق الأرقام الرسمية، تضم الجزائر 55 ميناء موزعة على الشريط الساحلي البالغ طوله نحو 1650 كيلومترا، من بينها 7 تجارية مخصصة للبضائع وثلاثة لنقل المواد البترولية.

وتتكون البقية بشكل عام من أحواض صغيرة ومخازن قريبة من بعضها البعض وحواجز ضيقة تفصل بين الأرصفة، ما يعيق تطوير نشاطها التجاري.

ويعتقد خبراء أن مواقع الموانئ الجزائرية يمكن أن تجعلها شريان حياة للاقتصاد وإخراجها من الأزمات المالية التي عانت منها في السابق جراء تراجع أسعار النفط.

وتشير التقديرات إلى أن خزينة الدولة تتكبد خسائر سنوية تبلغ نحو 8 مليارات دولار نتيجة عدم تطبيق المعايير الدولية في القطاع اللوجستي، ما يزيد من صعوبات المنافسة.

ويتألف قطاع النقل البحري من كيانات متعددة في مقدمتها المجمع الجزائري للنقل البحري والشركة الجزائرية للملاحة البحرية والشركة الوطنية للتسويق البحري.

محمد لحبيب زهانة

ضبطنا معايير تمثل مؤشرا لتقييم كفاءة كافة الموانئ

ويشكو العاملون في المجال البحري من العديد من العراقيل التي تعترض نشاطهم على غرار نقص اليد العاملة المتخصصة في المجال وصيانة البواخر ومشكلة الحاويات.

ويرزح قطاع النقل في البلد العضو في منظمة أوبك تحت وطأة مشاكل مزمنة أدت إلى عجزه عن تطوير خدماته في ظل غياب الخطط الإستراتيجية للنهوض به.

ولم تجد الحكومات المتعاقبة منذ أواخر تسعينات القرن الماضي من سبيل لتفادي أزمات شركات النقل المملوكة للدولة، التي تعاني من مشاكل هيكلية وهي تتطلب حلولا جذرية عاجلة لوضع حد للفوضى، التي ضربت مفاصلها وباتت عبئا على الميزانية.

واعتبرت العديد من التقارير الدولية أن الخدمات اللوجستية تتأثر بشدة بنوعية مؤسسات القطاع العام ومدى فعالية التنسيق في إجراءات التخليص الجمركي عند المنافذ الحدودية بين كافة الهيئات المعنية بإدارة الحدود.

كما تلفت إلى أن الكثير من الدول تعاني من عراقيل شديدة في أنظمة الخدمات وأنظمة العبور الدولية وسوء مرافق البنية التحتية المتعلقة بالتجارة.

الأفق يبدو ضيقا، أليس كذلك؟

العجز التجاري التونسي يتقلص منذ بداية 2024

تونس - واصلت تونس تضييق الفجوة التجارية مع الخارج في الربع الأول من العام الحالي، في دليل يراه خبراء دافعا قويا قد يمنح الحكومة فرصة لتعزيز الصادرات خلال العام الجاري بما يدعم الاحتياطات النقدية للبلد بشكل أكبر.

وقالت الحكومة في بيان الأربعاء الماضي إن "العجز تراجع بنحو 20.7 في المئة خلال الفترة بين يناير ومارس الماضيين على أساس سنوي ليصل إلى 976 مليون دولار".

ولم ينشر معهد الإحصاء أرقام شهر مارس أو أرقام الربع الأول حتى الآن، لكن آخر البيانات أشارت إلى أن العجز انخفض في فبراير الماضي بواقع 24.3 في المئة على أساس سنوي ليبلغ 570 مليون دولار.

ونما مستوى الصادرات في فبراير بنسبة 5.9 في المئة مقارنة بارتفاع بنسبة 11.6 في المئة خلال الفترة نفسها من سنة 2023، ليبلغ 3.4 مليار دولار.

وفسّر معهد الإحصاء هذه الزيادة بالارتفاع المسجل على مستوى صادرات الصناعات الغذائية والزراعية أساسا، بنسبة 56.5 في المئة إثر ارتفاع مبيعات زيت الزيتون، وكذلك صادرات الصناعات الميكانيكية والكهربائية التي سجّلت زيادة بواقع 4.3 في المئة.

ويبقى قطاع زيت الزيتون أحد أهم القطاعات الإستراتيجية الداعمة لتونس رغم تراجع مردوديته في السنوات الأخيرة بسبب الجفاف، الذي زاد من أوجاع اقتصاد البلاد التي مازالت تتلمس طريق الخروج من أزمتها.

ويراهن المسؤولون والمختصون في المجال الزراعي على ابتعاد بلادهم عن منطقة الخطر بشكل أكبر من خلال خفض العجز التجاري مع تعافي قطاع زيت الزيتون الذي يذهب معظم إنتاجه إلى الخارج.

في المقابل تراجعت صادرات قطاع الطاقة بحوالي 4.5 في المئة وصادرات المناجم والفوسفات ومشتقاته بواقع 26 في المئة، والمنسوجات والملابس والجلود بنسبة 7.1 في المئة.

20.7

في المئة انحسار الفجوة في التجارة الخارجية بالربع الأول لتبلغ 976 مليون دولار

وقبل جائحة كورونا سجل متوسط العجز التجاري مستويات قياسية قدرت بنحو 5.3 مليار دولار، وهو ما ضغط على الاحتياطيات النقدية للبلاد التي بلغت في العام 2016 نحو 4.3 مليار دولار. أما الآن فتصل تلك الاحتياطيات إلى أكثر من 7.3 مليار دولار.

ويقول خبراء إن نمو الواردات خلال السنوات التي سبقت الأزمة الصحية كان نتيجة السياسات الخاطئة للحكومات المتعاقبة، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى تسويق حصة كبيرة من السلع المهرّبة في السوق المحلية.

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

سباق النحل والمسيرات في نشر حبوب اللقاح

هل تصلح تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ما أفسده البشر

تتراجع أعداد النحل ومعها تراجعت المحاصيل الزراعية لتتسبب في أزمة غذائيــة تحاول جهات علمية التصدي لها باســتخدام الذكاء الاصطناعي والمسيرات، **رينا تشاندران ونيتا بهالا** تابعتا التجارب التي تجرى في أستراليا مرورا بكينيا وبريطانيا وصولا إلى كاليفورنيا.

تو ويلز (أستراليا) - تمكّنت البيوت الزجاجيــة المعتمــدة في مزرعــة طماطم بجنــوب أســتراليا مــن التحكــم في كل العوامل، من درجة الحرارة إلى مستويات الأشعة فوق البنفسجية، لكن نجاح تلقيح المحاصيل ليس مضمونا.

وتعتمــد مزرعة "برفكشــن فرش" في تو ويلز حاليا على العمال الذين ينتقلون بواســطة العربات بين صفــوف الكروم، يهزون النباتات برفق حتى تسقط حبوب الطلع (اللقاح) ويحدث التلقيح.

وقــال تروي توب، مديــر عام المزرعة، إنها عمليــة يدوية تتطلب جهــدا كبيرا. وأشــار إلــى أنه مــا زال يحــاول إيجاد الطريقة الأكثر فعالية للتلقيح بعد ثماني سنوات من العمل.

ويصــل إنتاج الطماطم في العالم إلى حوالي 190 مليون طن سنويا، مما يجعله مــن بين المحاصيــل الأكثر قيمــة. وتزرع اليوم أكثر في بيئات محمية حيث يواجه المزارعون طقســا أكثر قسوة بسبب تغير المناخ والآفات وتقلص مساحات الأراضي المتوفرة.

لكــن التلقيح يمثل تحديــا كبيرا في البيئات المغطاة مثــل البيوت الزجاجية، حيث لا يكون النحل فعالا، وحيث لا يمكن الاعتماد على الطــرق التقليدية مثل الهز أو المسح باليد لأنها تتطلب أعدادا كبيرة من العمالة.

وتجرب برفكشن فرش، وهي من أكبر منتجي الطماطم في أســتراليا، الطائرات المسيرة.

ويســاعد الهــز النــاتج عن مــراوح المســيرات علــى زيــادة اهتــزاز الزهور وتفريق حبوب الطلع (اللقاح). ويرفع هذا بدوره من نتاج المحاصيل.

وقال تروي توب لمؤسســة تومســون رويترز إن الطائرات المســيرة تســتطيع مجابهــة التحديــات كنقــص العمالــة. وأكد أنها أســرع وأكثر اتساقا. وذكر أن مهماتها يمكن أن تشمل مراقبة الأمراض والتنبؤ بالمحاصيل.

ومع ارتفاع الخسائر التي تتكبدها الطبيعة وتراجع العديد من الأنواع على مستوى العالم، يبحث الخبراء عن حلول تقنية مثل الطائرات المسيرة وما يمكن أن تقدمه لسد الفجوة وحماية النظم الغذائية العالمية.

وتعدّ الزراعة من بين أكبر القطاعات التي تعتمد المسيرات في العالم. ويرجع استخدامها المتزايد في التلقيح (في الزراعة المغطاة أو في الحقول) إلى انخفاض أعداد النحل بسبب ارتفاع درجات الحرارة واســتخدام المبيدات الحشــرية وتراجــع الموائــل وغيرها مــن العوامل البشرية الأخرى.

ويعانــي النحل في البيئــات المغطاة من التشويش. وأشارت كاتيا هوغندورن، مــن جامعــة أديلايــد، إلى أن أســتراليا تعانــي من نقص في أعــداد النحل. لذلك تعدّ الحاجة فيها إلــى أنواع مختلفة من الملقحات أكثر إلحاحا.

وقالت هوغندورن، التي تدرس النحل المحلــي والتلقيح "يمكننا أن نفعل الكثير بفضــل التكنولوجيا. وتعتبر المســيرات خيــارا قابــلا للتطبيــق لحــل مشــاكل التلقيح".

وأضافــت "لا يمكننــا مواجهــة كل المخاطر بالتكنولوجيا. ولكن إذا استطعنا اعتماد المســيرات للتخفيف من المشــاكل التــي تواجهها عمليــة التلقيح، فلماذا لا نفعل ذلك؟".

وحذرت مــن أن اســتخدام الطائرات المسيرة على نطاق واسع قد يمنح الضوء الأخضــر لاســتئناف اســتخدام صناعة البستنة العالمية للمبيدات الحشرية.

وأشــار باحثــون آخــرون إلــى أن التكنولوجيا غالبا ما تكون بديلا لا يوفّر الفوائــد المتنوعة التــي تمنحها الأنظمة الطبيعية.

> **أكثر من ثلث إنتاج الغذاء في العالم يعتمد على النحل الذي تنخفض أعداده بشكل حاد.. البحث عن طرق تلقيح بديلة أصبح أكثر إلحاحا**

ولا تقتصر فوائد النحل في كينيا مثلا علــى التلقيح، فهو يوفر دخلا إضافيا من منتوج العسل للمزارعين الذين يخسرون محاصيلهم بسبب الطقس القاسي.

وقــال نيوتــن ســيميو، وهــو مدير مشروع في مؤسســة بورن فري "لا يمكن أن تلعب المســيرات جميــع الأدوار التي يؤديهــا النحل في الطبيعــة، ولا يمكنها أن تنافسه".

وتقــول منظمــة الأغذيــة والزراعــة (الفاو) إن الاتجاه نحــو الزراعة الدقيقة القائمــة علــى البيانــات (باســتخدام المســيرات أو غيرها مــن الأدوات القائمة على الــذكاء الاصطناعــي) يبقى مدفوعا بالتغيــرات الديموغرافيــة والتقــدم التكنولوجي وتأثيــرات تغير المناخ على الإنتاجية.

وأجــرى المهندس ســيدارث جادهاف أبحاثــا على الطائــرات المســيرة. وقال إن اســتخدامها في التلقيــح المتحكم فيه هوائيا يعدّ تطبيقا منطقيا. وهو يستغل تحــرّك الهواء عند توجيــه الطائرة نزولا لتوزيع حبوب اللقاح.

وأكــد جادهــاف، وهــو المؤســس والرئيس التنفيذي لشــركة التكنولوجيا بوليبي ومقرها ســنغافورة، أن الطائرات المســيرة تناسب المحاصيل ذاتية التلقيح مثل الفراولة والطماطم. وتعتمد مؤسسته مسيرات صغيرة جاهزة تديرها تطبيقات برمجية خاصة بها.

وقــال جادهــاف "التكنولوجيا قوية وقابلــة للتطوير، وســهلة بمــا يكفي ليستخدمها عمال المزارع مع حد أدنى من التدريب".

وشــهدت المــزارع العموديــة في ســنغافورة تجــارب واعــدة، ومولــت شــركة "هورت إينوفيشــن"غير الربحية الأســترالية تجربــة الطائرات المســيرة التــي تعتمدها بوليبي لتلقيــح الفراولة والطماطــم في المزارع المغطاة لمدة ســنة كاملة.

وقــال بريــت فيفيلد، رئيــس هورت إينوفيشــن التنفيــذي، إن التجربة التي اختتمــت خــلال 2023 أكــدت "فعاليــة الطائــرات المســيرة في تلقيــح الطماطم في البيــوت الزجاجية. ويمهد هذا طريق المزيد من الاستكشاف والاستثمارات".

وبعــد التجربــة في برفكشــن فرش، أصبحــت 10صفوف مــن الطماطم تغطى بطائرتين مســيرتين من بوليبي تحملان اسمي مافريك وغوس، وهما شخصيتان من سلسلة "توب غان". وتدوم شحنة البطارية الواحدة حوالي 40 دقيقة، ويكفي هذا لتغطية صفين.

وتمر الطائرات المسيرة، التي يبلغ قياسها حوالي 38 سنتيمترا بشكل مائل، فوق النباتات بسرعة ثابتة. وتغطي جانبا من الصف ذهابا، والجانب الآخر إيابا.

وقــال تــروي تــوب إن حركاتهــا الهوائية توزع حبوب اللقاح بشكل أكثر كفاءة واتســاقا مــن الطــرق التقليدية. وأشــار إلــى أن الحــد مــن تفاعــلات العمــال مع النباتات يقلل كذلك من خطر إصابتها بالأمراض.

وقــال جادهــاف "لســنا أول مــن حاول حل مشــكلة التلقيــح في البيوت الزجاجيــة. لكن الطرق الأخرى فشــلت لكونهــا صعبة، أو تســتهلك الكثير من العمل والوقت، أو لافتقارها للدقة". وأكد أن الطائرات المســيرة يجري اختبارها في تلقيح الفراولة في بريطانيا أيضا.

وأضاف أن "الطائرات المسيرة تبقى طريقة فاخرة لحل المشــكلة، ولا تتطلب ســوى البرمجة. لكنها مخاطــرة كبيرة تبقى خارج الطاولة بالنسبة للمزارعين الذيــن يواجهــون الكثير مــن المخاطر الأخرى".

أكثر من ثلث إنتاج الغذاء في العالم يعتمد على النحل. لكــن منظمة الأغذية والزراعــة ذكــرت أن النحــل وغيره من الملقحــات تواجــه انخفاضا حــادا في جميــع أنحــاء العالم من حيــث الوفرة والتنوع مقابــل ارتفاع درجات الحرارة وتأثيــرات تغير المناخ الأخرى المســببة لهــذا التراجــع، لذلــك أصبحــت طرق التلقيح البديلة أكثر إلحاحا.

وتشمل الشــركات الأخرى الناشطة إلــى جانب بوليبي شــركة دروب كوبتر ومقرهــا كاليفورنيــا. وهــي تجــرب الطائرات المسيرة والروبوتات للتلقيح، وتوزع حبوب اللقاح في بســاتين اللوز والتفاح والكرز. وتحاكي روبوتات على شــكل نحلة ابتكرها باحثون في جامعة هارفارد عمل هذه الحشرات النافعة.

ويكمــن هــدف برفكشــن فــرش في الانتقال الكامل إلــى التلقيح بالطائرات المســيرة وتزويدهــا بكاميــرات عاليــة الدقــة تمكن من جمع البيانــات والتنبؤ بالمحصول باستخدام الذكاء الاصطناعي.

وقــال جادهــاف إن "حــل التلقيح لا يكفي. يساعد التنبؤ بالمحصول المزارعين في ضمان أســعار وأمــن غذائي أفضل، حيث تعدّ البيانات الدقيقة مهمة لتطوير أصناف أكثر مرونة".

وتجعل هــذه الفوائــد التكنولوجيا ضروريــة في البلدان الأكثــر فقرا أيضا، رغم أن التكلفة تشكل حاجزا.

وقالــت كاتيــا هوغنــدورن "ليســت التكنولوجيــا فــي متنــاول الجميــع. وتقتصــر علــى الشــركات الكبيــرة والمستثمرين. وهنا يكمن الخطر".

وتعمــل بلدان، مــن أذربيجــان إلى فنزويــلا، في الأثناء على تشــجيع تربية النحل للحفاظ عليه محليا، حيث تتجاوز فوائده التلقيح.

ويســتخدم المزارعون الذين يعيشون قــرب حديقة ميــرو الوطنية فــي مناطق كينيــا الريفيــة، النحل لمكافحة مشــكلة امتــدت لعقود. حيث كانــت الفيلة تتلف محاصيلهم، وتتســبب أحيانــا في وفاة القرويين، وكانت تقتل بدورها انتقاما.

وذكــرت بيانــات وزارة الســياحة والحيــاة البريــة والتراث فــي كينيا أن 1116 فيــلا قتلــت مــن 2000 إلــى 2020، لأســباب ترجع إما إلى الدفاع عن النفس أو القتل الانتقامي.

ولكــن حلا أفضــل برز خــلال العام الماضــي. وانتشــرت صفوف مــن خلايا النحــل المعلقــة علــى أســلاك، لتشــكل حاجــزا حــول الحقول. وعندمــا يحاول فيل اختراق الســلك، يــرج خلايا النحل مما يجعل الحشــرات تتحرك للدفاع عن نفسها.

ووقــف المزارع ألكســندر مبورونجا، إلى جانــب صندوق خشــبي أصفر كبير يحتوي علــى خلية نحل فــي مزرعة ذرة تبلغ مســاحتها 4 هكتارات قرب الحديقة الوطنية. وقال "شعرت قبل اعتماد أسوار خلية النحل أنني أخوض معركة مستمرة. كانت الفيلة تأتي كل ليلة تقريبا".

وأضاف وهــو يتحدث مــن مزرعته، الواقعــة علــى بعــد 320 كيلومتــرا مــن العاصمة نيروبي "هذا يبعد الأفيال الآن، وتزدهر محاصيلنا نتيجة لذلك".

وذكر دعــاة الحفاظ علــى البيئة من مؤسســة بورن فري، التي أطلقت المبادرة في يناير 2023، إن المشــروع لا يزال في مراحله الأولية، لكن نتائجه كانت واعدة.

ولاحــظ المزارعــون بعــض الفوائــد الأخرى أيضا.

وقــال جيوفــري مونيــوا، إن الأفيال أصبحــت تبتعــد عــن قطعة أرضــه منذ بناء أســوار خلية النحل. ولاحظ إنتاجا إضافيا من اللوبيا وحبوب الدخن.

وأضاف "لم أحصــد محصولي بعد، لكنه يبدو أفضل بكثير وسيكون أكثر هذا العام بفضل تلقيح النحل".

وتابع "أمل أيضا أن أجني العسل من خلايا النحل وكسب دخل إضافي".

وقــال نيوتن ســيميو من مؤسســة بورن فري إنه يجب الترحيب بالتطورات التكنولوجيــة في التلقيح، مثل الطائرات الصغيرة المســيرة، لكنها لا تشــكل بديلا عن النحل.

وصــرّح "تتقــدم التكنولوجيــا، لكن الطبيعة ستبقى متفوقة على الدوام".

طائرات صغيرة من دون طيار تمد يد العون إلى النحل

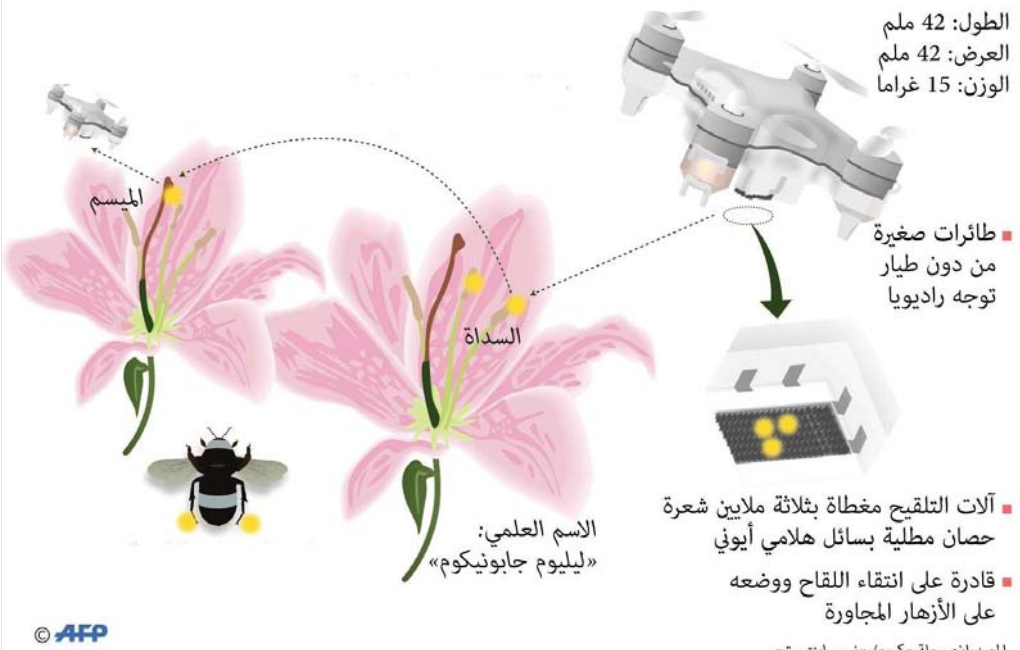

المصدران: مجلة «كيم»/ «نيو ساينتست»

الاندماج النووي لتغذية الذكاء الاصطناعي: حل سحري أم إفراط في التفاؤل

لــوس أنجلــس (الولايــات المتحدة) - الثــورة الصناعية الرابعة التي تشــمل الــذكاء الاصطناعــي وتعديــن العملات المشــفرة، وتغذيتها بالطاقة تدفع بشبكة الطاقة الأميركية إلى أقصى حدودها. كما يبين **أليكس كيماني** في هذا التقرير لموقع أويل برايس الأميركي.

يشكل اســتهلاك الذكاء الاصطناعي 4.3 جيغــاواط مــن الطلــب العالمي على الطاقــة دون احتســاب الصــين، وفــق ســريدهار سيســتو، نائب رئيس الذكاء الاصطناعي في شــركة شنايدر إلكتريك، الذي أشــار إلى أن إمكانيــة ارتفاع هذا الرقــم بمعدل خمســة أضعــاف بحلول 2028.

وتتطلــب المهــام المنجــزة بالــذكاء الاصطناعــي أجهــزة أكثر قــوة من تلك المعتمــدة في مهام الحوســبة التقليدية. ولا يبــدو تعديــن البيتكوين فــي الأثناء متجها نحو التباطؤ.

ويســتهلك تعدين البيتكوين 148.63 تيراواط من الكهرباء ســنويا. وينبعث مــن العملية 82.90 مليــون طن من ثاني أكســيد الكربــون، أي مــا يصــل إلــى استهلاك الطاقة في ماليزيا.

وتوقــع تحليــل أجرتــه مجموعــة بوســطن الاستشارية تضاعف استهلاك الكهربــاء فــي مراكــز البيانــات ثلاث مرات بحلــول 2030، وهو مــا يكفي من الكهربــاء لتغذيــة حاجيــات 40 مليون منزل أميركي.

ويخــرج الوضــع عــن الســيطرة بالفعل، حيث يشــهد الطلب على الطاقة فــي الولايات المتحــدة ارتفاعا لأول مرة منذ 15 عاما.

ويعتبر البعــض الذكاء الاصطناعي من التقنيات الرئيســية التي ستســاعد في معالجــة تغير المنــاخ. وتُعتمد هذه التكنولوجيــا بالفعــل لتتبــع التلــوث والتنبؤ بالطقس ومراقبة ذوبان الجليد ورسم خرائط إزالة الغابات. وذكر تقرير حديث صيغ بتكليف من غوغل ونشــرته مجموعة بوسطن الاستشارية أن الذكاء الاصطناعــي يســتطيع المســاعدة فــي تخفيــف ما يصــل إلى 10 فــي المئة من التلوث.

لكن تقارير تكنولوجية سابقة تشير إلــى أن مضــار الــذكاء الاصطناعي قد تفوق الإيجابيــات وخاصة فيما يتعلق بالطلب على الطاقة.

وهنــاك إجمــاع على أننــا لن نكون قادريــن على تطويــر محطــات للطاقة المتجددة بالسرعة الكافية لتلبية الطلب المتزايــد علــى الطاقة. فما هــو ملاذنا الآخــر، باســتثناء تشــييد المزيــد مــن محطات توليد الطاقــة بالغاز الطبيعي والوقود الأحفوري؟

يرى العلمــاء أن الاندمــاج النووي هــو الحــل الســحري للطاقــة النظيفة وغير المحدودة. ويرى سام ألتمان، الذي يترأس شركة أوبن إيه آي، في الاندماج النووي الحل النهائي للغز الطاقة للذكاء الاصطناعي. وقال خلال مقابلة في يناير إنــه "لا توجد طريقة لبلوغ أهدافنا دون اختراق، نحــن بحاجة إلــى الاندماج". وكــرر ألتمــان عباراتــه قبــل بضعــة أســابيع عندما ســأله عالــم الكمبيوتر ليكس فريدمــان عن لغــز الطاقة للذكاء الاصطناعي.

قد يكون اقتراح ألتمان تفكيرا مفرطا فــي التفاؤل. وقد لا نكون أقرب إلى بناء مفاعــل اندماج نووي تجاري من جمعنا لطاقة الثقوب السوداء.

وكان الاندمــاج النــووي لعقــود يعتبــر "الــكأس المقدســة" فــي مجال الطاقــة النظيفــة، ويعمــل العلماء على مفاعــل اندماج نووي قابل للتطبيق منذ الخمســينات، آملين أن يكون الاختراق قريبا. لكن محطة طاقة الاندماج النووي العملية يمكن أن تكون على بعد عقود أو حتى قرون.

سام ألتمان

الاندماج النووي حل نهائي لتغذية الذكاء الاصطناعي

لكــن بعــض اللمحــات الواعــدة برزت فــي هذا المجــال. وأنتــج مفاعل انــدمــاج نــووي فــي كاليفورنيــا العام الماضــي، 3.15 ميغــا جول مــن الطاقة باســتخدام 2.05 ميغــا جــول فقــط من مدخــلات الطاقــة. وكانــت هــذه حالة نادرة أنتجت فيها تجربة الاندماج طاقة أكثر مما اســتهلكت. وتســتهلك معظم تجــارب الاندماج طاقة أكثــر مما تولد. وقالــت أنيقة خان، وهــي زميلة أبحاث فــي تقنية الاندماج النــووي في جامعة مانشســتر، لصحيفــة الغارديــان بعد الاختراق الأولي في ديســمبر أن العالم "لا يــزال بعيدا عن الاندماج التجاري ولا يمكــن للتقنيات الحالية مســاعدتنا في أزمة المناخ الآن".

ولا يحتاج المرء للتعمق في الأبحاث حتى يدرك الواقع.

وتعاونت 35 دولة على مدى عقود في أكبر التجــارب العلمية وأكثرها طموحا علــى الإطلاق. وشــملت هذه المســاعي المفاعــل التجريبــي النــووي الحراري الدولــي (مفاعــل إيتيــر)، وشــكّل أكبر تجربــة اندماج في العالم. ويهدف إيتير لتوليد البلازما درجات حرارة أعلى بـ10 مرات من تلك الموجودة في قلب الشمس، وتوليــد طاقــة صافية لثوان فــي المرة الواحــدة. لكنه يواجه تجــاوزات هائلة في التكاليف مما يشــكك في قدرته على مواصلة العمل في المستقبل.

وعندمــا انطلقــت عمليــات إيتيــر خــلال 2006، وافــق الشــركاء الدوليون علــى تمويل مــا يقدر بنحــو 5 مليارات يــورو لخطة مدتهــا 10 ســنوات كانت تهدف لتشــغيل المفاعل فــي 2016. ورفع تشــارلز ســيف، مدير معهد آرثر كارتر للصحافــة في جامعــة نيويورك، دعوى قضائية ضد مشــروع المفاعــل النووي التجريبــي الدولي بســبب افتقاره إلى الشفافية بخصوص التكلفة والتأخيرات المســتمرة. وأشــار إلى أن أحدث تقدير رسمي لتكلفة المشروع يبلغ الآن أكثر من 20 مليار يورو، وهو لا يقترب من تحقيق أهدافه الرئيسية.

عندما يتعلق الأمر بالطاقة.. مضار الذكاء الاصطناعي تفوق الإيجابيات

مصريان وتونسيان وإماراتي وبريطاني وبيت الحكمة الصيني يتوجون بجوائز الشيخ زايد للكتاب

الجائزة تشهد أكبر دورة في تاريخها بمشاركات من 74 بلدا

حسام الدين شاشية ومصطفى سعيد وأحمد الصمعي وريم بسيوني وفرانك جريفيل وخليفة الرميثي متوجو هذا العام

عاما تلو آخر تحقق جائزة الشيخ زايد للكتاب إنجازات هامة في خلق حركية بارزة في الساحة الأدبية والثقافية العربية والعالمية، إذ أصبحت الجائزة بمختلف فروعها تستقطب مشاركين من دول عديدة من شرق العالم وغربه، وتمثل نقطة إشعاع للثقافة العربية، سواء بما تقدمه للأدباء أو المترجمين والباحثين والمؤسسات وكل من يخدمون الثقافة العربية.

أبوظبي - أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب في مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي عن أسماء الفائزين في دورتها الثامنة عشرة، وذلك بعد اجتماع مجلس أمناء الجائزة وبحث مسوغات الفوز لكل فائز، ومراحل وصول مؤلفه إلى المرحلة الأخيرة، بناء على معايير التقييم الموضوعية والدقيقة التي تتبعها الجائزة.

وكانت الجائزة في سبعة فروع منها إلى كتاب ومترجمين وباحثين ومؤسسة نشر يمثلون خمس جنسيات.

فائزون بالجائزة

فازت الكاتبة المصرية ريم بسيوني الخميس بجائزة الشيخ زايد للكتاب في فرع الآداب عن رواية "الحلواني.. ثلاثية الفاطميين" الصادرة عن دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

وقال بيان إعلان الجوائز عن فوز الكاتبة ريم بسيوني "تعمل بسيوني على مشروع كتابة الرواية التاريخية لمصر في العصر الوسيط. وتسعى لإبراز طبيعة الشخصية المصرية من خلال سردية روائية ترتكز على باقة تجمع الشعر والعمارة والأسطورة، وتنتصر للبعد الإنساني، فضلا عن قدرة العمل على بناء التطور التاريخي والمجتمعي لمصر في تلك الحقبة.

وذهبت الجائزة في فرع المؤلف الشاب للتونسي حسام الدين شاشية عن كتابه "المشهد الموريسكي: سرديات الطرد في الفكر الإسباني الحديث" الصادر عن مركز البحوث والتواصل المعرفي في السعودية. ويسلط العمل الضوء على طرد الموريسكيين الذين بقوا في إسبانيا، من خلال مادة تاريخية موثقة بالإسبانية حول الموضوع، لمعالجة الأبعاد السوسيولوجية – الثقافية وعلاقة الذاكرة بالهوية التاريخية، عبر جهد واضح في الاستقصاء، والتوثيق، والعرض التحليلي والنقدي، والمنهجي، جعل منه إضافة إلى الدراسات التاريخية البينية التي تدرس الحضارات وعلاقتها ببعضها بعضاً من منظور علمي.

وفي فرع "تحقيق المخطوطات" حصل على الجائزة المصري مصطفى سعيد عن دراسة بعنوان "سفينة المُلك ونفيسة الفُلك – شهاب الدين – الموشح وموسيقى المقام الناطقة بالعربية بين التنظير والمراس" الصادرة عن دار العين المصرية للنشر.

ومنح الكتاب الجائزة لما بذله محققه من جهد في خدمة النص من جهة ترتيبه، وتحقيقه، وتقريبه للقارئ في دراسة قائمة على رؤية منهجية شاملة، وطريقة تحليلية متعمق.

ونال الجائزة في فرع "التنمية وبناء الدولة" الإماراتي خليفة الرميثي عن كتابه "الأسماء الجغرافية – ذاكرة أجيال" الصادر عن أوستن ماكولي بابليشرز.

ويتسم الكتاب بروح علمية ودقة لغوية، ووضوح أسلوب في دراسة الأسماء الجغرافية في دولة الإمارات العربية المتحدة، بالمنهجين التاريخي والجغرافي، مع ثراء واضح في البيانات والأرقام والخرائط والتتبع التاريخي، وحسن استخدام لها؛ ليغدو بذلك عملاً بالغ التميز والدقة ومرجعاً مهماً للباحثين.

أما فرع الترجمة، فقد ذهبت جائزته إلى التونسي أحمد الصمعي عن ترجمة كتاب "العلم الجديد" للإيطالي جيامباتيستا فيكو من الإيطالية إلى العربية، ويقدم هذا الكتاب إضافة إلى المكتبة العربية، بما تميز به من دقة ومهنية عاليتين، واحترافية في نقل المصطلحات في بنيتها وصياغتها.

فيما فاز فرانك جريفيل في فرع "الثقافة العربية في اللغات الأخرى" عن كتاب "بناء الفلسفة ما بعد الكلاسيكية في الإسلام" الصادر عن دار نشر جامعة أكسفورد باللغة الإنجليزية، لتسليطه الضوء على إسهامات الفلسفة الإسلامية الجوهرية، وتأثيرها في التطورات اللاحقة في علم الفقه والعلوم والآداب، والتطورات التي أدت إلى إعادة تشكيل الخطاب الفلسفي في الإسلام خلال القرن الثاني عشر.

وفازت مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية في الصين بجائزة فرع "النشر والتقنيات الثقافية"، لنجاحها في إنجاز جسر تبادلي بين الثقافتين الصينية والعربية؛ حيث نشرت وترجمت من خلاله أكثر من 300 كتاب، وعدد هائل من الوثائق والصحف، وحققت وفرة استثنائية من قواعد البيانات اللغوية الصينية والعربية، وضعتها في خدمة الثقافة بين الجانبين.

ويحصل الفائز في كل فرع على 750 ألف درهم (نحو 200 ألف دولار)، فيما سيحصل الفائز بلقب (شخصية العام الثقافية) على مليون درهم وسيتم الإعلان عنه خلال الأسابيع القليلة القادمة.

الدورة الأكبر

قال محمد خليفة المبارك، رئيس دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي وعضو مجلس أمناء الجائزة "شهدت الجائزة تنافسية كبيرة في مختلف فروعها، عبر عدد المشاركات وطبيعتها المتميزة مما يؤكد أهميتها والمكانة المرموقة التي تحظى بها في الأوساط الثقافية والعلمية العالمية، ودورها في تعزيز دور دولة الإمارات وتوجهاتها لإغناء الحركة الثقافية والمعرفية في العالم، بناء على مسؤوليتها الرائدة التي تبنتها عبر رؤيتها ونهجها الإنساني في تعزيز التواصل الثقافي والحضاري بين المجتمعات، وإبراز جوانب التراث والحضارة والثقافة الغنية للأمم والشعوب، وأهمية تبادلها بين الحضارات لإغنائها، وإحياء الموروث الثقافي والإنساني".

> الجائزة شكلت علامة ثقافية بارزة في المشهد الثقافي العربي منذ انطلاقها ومساهما فاعلا في تنشيط الحراك الأدبي

من جانبه، لفت الدكتور علي بن تميم رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، الأمين العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، إلى أن الجائزة شكلت علامة ثقافية بارزة ومؤثرة في المشهد الثقافي العربي منذ انطلاقها، ومساهما فاعلا في تنشيط الحراك الأدبي، والثقافي والشعري، وجهود الترجمة، الأمر الذي نتج عنه المزيد من الأعمال، والمشاريع النوعية، وخلْق روح من التنافسية بين جموع الكتاب والأدباء من مختلف الجنسيات والثقافات.

وأضاف "نبارك للفائزين تميزهم بفروع الجائزة لدورتها الحالية، حيث إن مؤلفاتهم كانت مصدر إلهام وانعكاس لجهد وثقافة عميقين في المجالات الأدبية المختلفة، تُرجمت من خلال إبداعهم الإنتاجي الذي نفخر به، وندعو جميع المبدعين للمشاركة في الدورة القادمة والمشاركة في إثراء المشهد الثقافي العام".

وتعد المشاركات خلال هذه الدورة الأكبر في تاريخ الجائزة حيث بلغ عدد الترشيحات 4240 ترشيحاً، بنمو بنسبة 35 في المئة عن عدد الترشيحات في النسخة السابقة العام الماضي والتي بلغت وقتها 3151 ترشيحا، إضافة إلى الزيادة في عدد الدول المشاركة التي وصلت إلى 74 دولة من ضمنها 19 دولة عربية، و55 دولة أخرى.

المعرض المغاربي للكتاب بوجدة يسعى لتحقيق العدالة الثقافية

الرباط - ستحتضن مدينة وجدة المغربية فعاليات الدورة الرابعة من المعرض المغاربي للكتاب "آداب مغاربية"، والذي يمتد من السابع عشر إلى الحادي والعشرين من أبريل الجاري.

وستنظم هذا المعرض، الذي يعود بعد غياب اضطراري لثلاث سنوات، وكالة تنمية جهة الشرق بالشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل وولاية جهة الشرق ومجلس الجهة وجماعة وجدة وجامعة محمد الأول والأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين والمؤسسة المغربية للنهوض بالتعليم الأولي، وذلك تحت شعار "الكتابة والزمن".

وكان من المقرر تنظيم هذه الدورة في الفترة من الرابع إلى الثامن من أكتوبر الماضي، قبل أن يتم تأجيلها إلى موعد لاحق دون تحديد تاريخه، على إثر الزلزال الذي ضرب منطقة الحوز في سبتمبر.

وقالت وكالة تنمية أقاليم جهة الشرق المنظمة لهذه التظاهرة، في بلاغ آنذاك، "نظرا لهذه الفاجعة الطبيعية المؤلمة (زلزال 8 سبتمبر)، التي أبانت عن تضامن وتآزر كافة أطياف الشعب المغربي الوفي، قررت وكالة تنمية الشرق ومديرو المعرض تأجيل الدورة الرابعة من المعرض المغاربي للكتاب".

وفي كلمة له خلال ندوة صحفية خصصت للإعلان عن برنامج هذه الدورة، أبرز رئيس المعرض محمد المباركي النجاح الذي حققته الدورات الثلاث السابقة لهذا الحدث الثقافي، مؤكدا على المكانة المميزة التي ما فتئت تحظى بها مدينة وجدة على الصعيدين الثقافي والفني، لاسيما بعد اختيارها عاصمة للثقافة العربية سنة 2018.

كما أبرز المباركي، وهو كذلك مدير وكالة تنمية أقاليم الشرق، خصوصية موضوع هذه الدورة "الكتابة والزمن" الذي طالما شكل محط اهتمام ودراسة مجموعة من الفلاسفة والمفكرين المرموقين.

من جهته أكد مدير الفنون بوزارة الشباب والثقافة والتواصل (قطاع الثقافة) هشام عبقاري دعم الوزارة المتواصل للمعرض المغاربي للكتاب، مبرزا أنه يندرج ضمن مقاربة تروم تحقيق العدالة المجالية على المستوى الثقافي والفني.

وذكر عبقاري بحرص الوزارة على توفير الإمكانيات اللازمة للخزانات المحلية من خلال مدها بالكتب التي تقتنيها.

من جانبه أبرز مندوب المعرض (شق اللغة العربية) جلال الحكماوي دور هذا الحدث الثقافي في تعزيز إشاعة ثقافة القراءة في الأقاليم الشرقية باعتباره مختبرا حقيقيا للأفكار.

وأشار الحكماوي إلى أن هذه الدورة تعرف برمجة غنية تضم فقرات متنوعة تشمل تنظيم موائد مستديرة وتوقيع إصدارات جديدة وإقامة معارض تشكيلية متنوعة، علاوة على الأنشطة الخارجية المبرمجة في إطار التعاون مع مختلف شركاء المعرض الخارجيين.

أما جليل بناني، مندوب المعرض (شق اللغة الفرنسية)، فقد أعرب عن أمله في أن يساهم المعرض المغاربي للكتاب "آداب مغاربية"، في نسخته لهذه السنة، في تعزيز التنمية الثقافية بالجهة وإتاحة فضاءات إبداعية للنقاش والتبادل.

ويتضمن برنامج دورة هذه السنة من المعرض المغاربي للكتاب تنظيم موائد مستديرة باللغات العربية والأمازيغية والفرنسية حول مواضيع تهم "زمن الإسلام" و"الجاليات والهجرة"، و"العالم والرقمنة"، و"نقد المعرفة"، و"الشعر في زمن الأزمات"، والآداب الأفريقية"، و"القصة في العالم العربي"، و"الرواية العربية بين اللغة والمجتمع"، وكذلك "سفر في الترجمة".

كما يتضمن برنامج هذه التظاهرة فضاءات متعددة لمقاه أدبية، وورشات عمل للشباب والأطفال، وأمسيات شعرية، وأنشطة ثقافية موازية بمؤسسات جامعية وتربوية وبالمؤسسة السجنية، بالإضافة إلى تنظيم معرض تشكيلي لفنانين بجهة الشرق في رواق الفنون "مولاي الحسن"، وذلك تحت شعار "الكتابة الفنية والزمن".

LETTRES DU MAGHREB

> المعرض يخصص هذه الدورة لموضوع «الكتابة والزمن» الذي يشكل محط اهتمام مجموعة من الفلاسفة والمفكرين

وحسب المنظمين ستشكل هذه الدورة، التي تعرف مشاركة كتاب وباحثين وروائيين وفلاسفة وشعراء من بلدان أفريقية وعربية وأوروبية، مناسبة لتقديم ناشرين مغاربة وأجانب لإصداراتهم الجديدة، فضلا عن إتاحة الفرصة للقراء من أجل الالتقاء بكتابهم المفضلين.

وبالإضافة إلى ذلك سيقام معرض فني في قاعة "مولاي الحسن"، يستعرض أعمال فنانين من المنطقة الشرقية تحت عنوان "فنون الكتابة وسفر الزمن".

وتشكل الدورة الثالثة من معرض "آداب مغاربية" فضاء حرًا يفسح المجال للضيوف المفكرين والكتّاب والمبدعين وصنّاع القرار للتعبير عن أفكارهم وطموحاتهم وتصوراتهم لواقع الثقافة اليوم بداية من الكتب التي تمثل العماد الرئيسي للفعل الثقافي، وانفتاحا على بقية المجالات الثقافية والفنية الأخرى، حيث ستكون أيام المعرض الأربعة فرصة هامة للنقاش والتداول في الشأن الثقافي المغاربي والعربي والعالمي.

ويسعى هذا الموعد الثقافي الهام إلى أن يصبح موعدا أساسيا لحوار الثقافات والحضارات، حيث يلتقي الإبداع المغربي مع المشترك الكوني من أجل مستقبل يسوده السلام.

ويحاول المعرض الجمع بين مختلف روافد الثقافة المغاربية تحت سقف واحد متجاوزا الحواجز السياسية وساعيا إلى أن تكون الثقافة فضاء جامعا لكل الشعوب المغاربية، التي تشارك بكتبها ومثقفيها وأدبائها في هذا الحدث الذي يطمح إلى التوسع ليصبح أكثر قدرة على تجميع ثقافات دول المغرب العربي.

منصة جامعة للثقافة المغاربية

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

«نفائس».. ترويج لثقافة الأنتيك وتحفيز للاهتمام بالتراث في البحرين

عبدالله السليطي لـ«العرب»: انتشار ثقافة مزادات القطع القديمة في الخليج يتطلب بنية مختصة

ثقافة المزادات المخصصة للأنتيك وللقطع القديمة والنادرة لا تلقى رواجا كبيرا في منطقة الخليج العربي وتحديدا في البحرين، أين تحاول مؤسسة "نفائس" التي يقودها الدكتور عبدالله السليطي التأسيس لثقافة الاقتناء ومهارة التمييز بين القطع الأصلية ذات الأهمية التاريخية والحضارية والقطع المزيفة.

سوسن فريدون
صحافية بحرينية

يأتي مزاد "نفائس" في البحرين كمنصة لعرض وبيع القطع التراثية النادرة التي تحمل في طياتها جزءًا من تاريخ شبه الجزيرة العربية، فيما يسعى لتعزيز ثقافة جمع الأنتيكات وتوعية المجتمع بقيمتها التاريخية، بهدف زيادة احترام الجمهور وتقديره لهذه الأصول. وبينما يواجه عالم المزادات تحديات عدة، يواجه فريق "نفائس" هذه التحديات بطموح إلى جعله مركزًا ثقافيًا متميزًا.

عبدالله السليطي

الحفاظ على حالة القطع ومنع تلفها أثناء العرض والتخزين يعد تحديا خصوصا للقطع القديمة والهشة

ومن رحم خبرته العميقة في مجال التحف والمقتنيات القديمة (الأنتيك)، تبلورت فكرة إنشاء مزاد "نفائس" لدى د. عبدالله السليطي، مؤسس مؤسسة نفائس، الذي رأى أن هناك ضرورة ملحة في البحرين ودول الخليج لغرس ثقافة الاقتناء المعرفية، التي يقول عنها إنها "ثقافة لا تتجلى فقط في زيادة الوعي حول القطع الأصلية وكيفية التمييز بينها وبين النسخ المقلدة، بل في بناء منصة تمكّن الأفراد من تجنبها بفعالية".

ويؤكد السليطي – الحاصل على درجة الدكتوراه في الجغرافيا التاريخية، وله دراسات عديدة في تاريخ البحرين الحديث والمنطقة العربية – أنه "متى ما أتيح للمشروع فرصة النمو، فإنه سيصبح بمثابة اللبنة الأساسية لسوق المزادات في البحرين والخليج، متطورا إلى أبعد من مجرد مزاد، ليصبح مركزا ثقافيا متنوعا يُعتمد عليه في الإثراء الثقافي والمعرفي".

وشهد مزاد "نفائس"، الذي انطلق عام 2018 وأقيم خمسة عشر مرة حتى اليوم، عرض المئات من المقتنيات الفريدة، من بينها وثائق تاريخية قديمة تعود إلى عهد الدولة السعودية الثانية، وأطباق نادرة من الموائد الملكية السعودية، وهو ما يستقطب حضورا من المملكة العربية السعودية للمزايدة على القطع المعروضة في البحرين. كما تصاحب المزاد منصة إلكترونية لتسهيل المشاركة الدولية.

ويتحدث السليطي عن أبرز المقتنيات التي تم بيعها في المزاد بالقول "برزت قطعة مذهلة تتمثل في طبق ملكي خاص صنع في عهد الملك عبدالعزيز والتي بيعت بما يقارب ثمانية عشر ألف دولار أميركي. بالإضافة إلى ذلك، تم بيع نسخة نادرة من صحيفة 'الشعلة' البحرينية، التي طُبع منها عدد واحد فقط، بما يقارب ستة عشر ألف دولار، وتبع النجاح ذاته شجرة عائلة آل الصباح التي بيعت بالسعر نفسه".

كذلك لفتت الأنظار الكسوة القادمة من الحرم المكي الشريف والمدينة المنورة. أما القطعة الأغلى التي تم بيعها فهي ستارة منبر المسجد الحرام، المصنوعة من الحرير الأسود والأصفر عام 1899 في مصر، ومزينة بالفضة ونقوش نباتية وآيات قرآنية، بمبلغ 132 ألف دولار مع شهادة أصالة.

ستارة لمنبر المسجد الحرام مصنوعة عام 1899 من الحرير الأسود والأصفر بيعت في المزاد بمبلغ 132 ألف دولار

وحول المعايير التي تؤخذ بعين الاعتبار في عملية التقييم، لاسيما المقتنيات المتعلقة بشخصيات عربية بارزة، يؤكد السليطي أن "وجود تاريخ موثّق لهذه القطع يُسهّل بشكل كبير من عملية التقييم ويرفع من قيمتها"، لافتاً إلى أن تقييم المقتنيات المرتبطة بشخصيات تاريخية أو مهمة يكون أسهل وأكثر دقة للمقيّمين، ما يعزز من جاذبيتها في سوق المزادات.

ويشير إلى أن "عملية تقييم القطع التراثية تتم بمساعدة خبراء ذوي خبرة واسعة، سواء داخل البحرين أو خارجها، إذ يجرون دراسة علمية دقيقة لكل قطعة، ثم يقدّمون رأيهم حول قيمتها ومدى صلاحيتها للبيع".

وإثر سؤاله عن كيفية التعامل مع القطع ذات الأهمية التاريخية والثقافية الكبيرة، مثل قطع كسوة الكعبة المشرفة أو ستارة الحجرة النبوية الشريفة، أوضح أنه "يتم اتخاذ خطوات دقيقة ومعمقة للتقييم، إذ يبدأ العمل بأخذ عينات من الأقمشة والأسلاك الفضية المستخدمة في صناعة الستارة وإرسالها إلى مختبرات متخصصة. هذه المختبرات تقوم بدراسات مفصلة لتحديد أصالة المواد المستخدمة ونوع الحرير – إذا كان صينيا أو يابانيا – ومن ثم التحديد التقريبي لعمر الكسوة أو الستارة".

ويتابع لافتا إلى المعايير المتبعة لضمان شفافية وعدالة عملية التقييم " يُكتب بعد ذلك تقرير كامل عن الستارة يتضمن كافة النتائج والاكتشافات التي توصلت إليها المختبرات. هذا التقرير يُرسل إلى خبراء في مجال القطع التراثية والتاريخية، الذين بدورهم يدلون بآرائهم بناءً على المعلومات المقدمة. أخيرًا، عند عرض القطعة للجمهور أو للبيع، يُصدر معها شهادة توثق نتائج الدراسة والتقييم، وتُرفق مع القطعة لتأكيد قيمتها وأصالتها. وهذا النهج المنهجي يضمن الشفافية والوضوح للمهتمين والمقتنين، ويحافظ على قيمة هذه القطع التاريخية الثمينة".

مقتنيات نادرة

كسوة قديمة للكعبة المشرفة

ويرى مؤسس "نفائس" أن تحقيق التطور في ثقافة المزادات في المنطقة لن يكون ممكنا دون وجود أساس راسخ يتمثل في بنية تحتية قوية، تضم خبرة معرفية واسعة وفهما عميقا للتاريخ والآثار. "من هذا المنطلق، حرصنا على إصدار كتيب مفصل بكل مزاد، مطبوع باللغتين العربية والإنجليزية، ليكون بمثابة مرجع غنيّ للباحثين والمهتمين بعالم المزادات".

ويواجه هذا النوع من المزادات جملة من التحديات، وهو ما يتطلّب وجود فريق متخصص ومتعاون، يكرّس وقته وجهده لبناء مؤسسة موثوقة وسمعة ممتازة في عالم مزادات الأنتيك، وفقا للسليطي.

ولدى سؤاله عن أبرز التحديات أجاب "التحقق من الأصالة والقيمة، أي تحديد ما إذا كانت القطعة أصلية أو نسخة مقلدة، وتحديد قيمتها بدقة، وما هو يتطلب خبرة واسعة وأحيانًا دراسة معمقة وتحليلا في مختبرات متخصصة. ويتوجب علينا الإلمام الدقيق بكل قطعة قبل أن نقرّر عرضها في المزاد. في بعض الحالات، نكتشف أن القطع مقلدة، بينما في أحيان أخرى، نصادف قطعًا نادرة للغاية. كذلك الحفاظ على حالة القطع ومنع تلفها خلال عملية العرض والتخزين يعد تحدياً، خصوصاً للقطع القديمة والهشة".

ولضمان نجاح المزاد، يشدد مؤسس "نفائس" على ضرورة تأمين القطع والتحقق من مصادرها، وذلك للحماية من التزوير والسرقات، بالإضافة إلى التأكد من التزام المزاد بجميع اللوائح والقوانين المحلية والدولية الخاصة ببيع وشراء الأنتيكات والقطع التراثية، وصولاً إلى بناء الثقة المتمثلة في ثقة المشترين والبائعين في العملية وفي أصالة القطع المعروضة.

من جانب آخر، فإن "فهم السوق وتقلباته والتنبؤ بالاتجاهات والاهتمامات يمكن أن يكون صعبا، ولكنه ضروري لنجاح المزادات"، وفقاً لقوله.

وعمّا إذا كان هناك توجه لإقامة في دول أخرى إلى جانب البحرين، بيّن السليطي أن "هناك حاجة للقيام ببحث السوق أولا، وتقييم النظم القانونية والضريبية المحلية، وتحديد الجمهور المستهدف في المناطق الجديدة. كما أن توسعة النشاطات قد تستدعي تعديلات في الإستراتيجيات التسويقية، للتأكد من أنها تلبّي توقعات الأسواق الجديدة واحتياجاتها".

المخطوطات إرث حضاري عريق وحاضنة لذاكرة الشعوب

مسقط - تحتفي وزارة الثقافة والرياضة والشباب في سلطنة عمان هذا العام بأربع مخطوطات عُمانية مهاجرة وذلك بمناسبة يوم المخطوط العربي والذي يصادف الرابع من أبريل من كل عام.

ويوم المخطوط العربي هو احتفال سنويّ ويوم توعية، يُقام في الرابع من أبريل، وتستمر فعالياته غالبًا طوال الشهر، يرعاه رسميًا معهد المخطوطات العربية بالقاهرة التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) بجامعة الدول العربية، وتحتفل به إقليميًا المؤسسات والأفراد في الدول العربية الأعضاء، كما تحتفل به كذلك عالميًا جهات إسلامية وغربية متعددة.

وتعرف المخطوطات المهاجرة بأنها المخطوطات التي انتقلت خارج حدود موطنها الأصلي، كما تعتبر المخطوطات إرثا حضاريا عريقا وكنزا بالغ الأهمية باعتبارها حاضنة لذاكرة الشعوب، وتبرز نتاج الفكر الإنساني والإرث الثقافي للإنسان العماني في التاريخ والفقه والأدب وعلوم البحار والطب وغيرها من العلوم.

وأول تلك المخطوطات المهاجرة هي مخطوط "الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان" وهو قصيدة يسرد فيها ملامح التاريخ، نظمها حميد بن محمد بن رزيق، نهج فيها نهجا مغايرا في كتاباته التاريخية إذ عمد إلى نظم الأحداث والوقائع في القصيدة الغراء التي تتكون من 148 بيتا مبرزا مكانته التاريخية عند المؤرخين ومهارته الشعرية التي تضمنت سيرة 25 إماما أولهم الجلندي بن مسعود إلى الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، وقد عمد إلى شرح أبيات القصيدة متطرقا إلى إيضاح غريب المعاني اللغوية والبلاغية، وبعدها عرّج إلى تفصيل الحديث عن المادة التاريخية في البيت، والمخطوطة في غاية الجمال والبهاء بسطورها الملونة باللونين الأسود والأحمر في المخطوطة المكونة من 175 صفحة ترسم للأذهان صورة حية عن المادة للتاريخ العُماني ورجاله. أما المخطوط الثاني فهو مخطوط "علم الأنساب الذي حيّر الألباب" للعلامة العباس أبو المبرد وهو مخطوط عُماني يتناول نسب عدنان وقحطان ويتناول سيرة أصل العرب من عدنان وقحطان، وقد كتب بشكل مميز بخط يحمل اللونين الأسود والأحمر، وهو مضاف ضمن مجموع.

أما المخطوط الثالث فهو مخطوط "النونية الكبرى" للبحار العُماني أحمد بن ماجد السعدي الملقب بأسد البحار، وتعود إلى القرنيين التاسع والعاشر الهجريين، وهو عبارة عن منظومة شعرية في علم البحار يصف فيها المؤلف أصول علم البحار بخبرته الفذة في الملاحة البحرية وعلم الفلك والجغرافيا.

ويعتبر أحمد بن ماجد من أشهر الملاحين في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر وله جهود رائدة في مجال الاستكشافات الجغرافية وتطوير أدوات الملاحة البحرية كالبوصلة والإسهام في إضافة قياسات فلكية دقيقة ويعتبر نبوغه في مجال علوم البحار بسبب إتقانه العديد من اللغات بالإضافة إلى سعة اطلاعه على علوم الفلك والرياضيات والجغرافيا، وقد صحح الكثير من المعلومات المتعلقة بالطرق الملاحية وإدراكه لطبيعة الرياح الموسمية والتيارات المنعكسة وطريقة القياس بالأصابع، وتحديد القبلة، فهو رائد من رواد علم الملاحة من الناحيتين العملية والنظرية.

ورابع المخطوطات هو مخطوطة "تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان" للشيخ نورالدين عبدالله بن حميد السالمي المفكر والمصلح الموسوعي العُماني الذي صنفته اليونيسكو من ضمن الشخصيات المؤثرة في العالم عام 2015، وهو كتاب يتناول الكثير من الأحداث في تاريخ عُمان، وقد اعتمد فيه على المصادر التاريخية والروايات الشفوية المتناقلة من جيل إلى آخر، وتطرق إلى روايات عاصرها بنفسه ليصبح هذا الكتاب من أمهات كتب التاريخ العُماني حيث يتناول الجزء الأول التعريف بعُمان وفضائل أهلها والأحداث التي سبقت قدوم مالك بن فهم إلى عُمان وسرد تفاصيل حكمه وحكم أبنائه، أما الجزء الثاني فقد تناول تاريخ الدولة اليعربية (1624 – 1741)، والدولة البوسعيدية (1744 – 1783)، ورتب موضوعات الكتاب بتسلسل زمني دقيق.

وبشكل عام تُعدّ المخطوطات العربية والإسلامية كنوزًا ثقافيةً وعلميةً لا تقدر بثمن، تزخر بها أرشيفات ومتاحف العديد من دول العالم، وتُمثل إرثًا حضاريًا غنيًا يُجسد إبداعات الحضارة العربية والإسلامية في مختلف المجالات.

جهود عربية مختلفة تبذل لإنقاذ المخطوطات واستعادتها من دول العالم؛ إيمانا بأهميتها التاريخية والثقافية

وتُظهر هذه المخطوطات عبقرية العقل العربيّ في العلوم الطبيعية والإنسانية، حيث تحتوي على أفكار إبداعية وابتكارات علمية ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في تقدم الحضارة الإنسانية. وقدْ لعبتْ هذه المخطوطات دورًا هامًا في قيام النهضة الأوروبية، حيث نقلت المعرفة العلمية والثقافية العربية إلى أوروبا، ما أدّى إلى نهضة ثقافية وعلمية في أوروبا، وحاليا تُبذلُ جهودٌ عربيةٌ مختلفة لإنقاذ هذه المخطوطات واستعادتها من دول العالم؛ إيمانًا بأهميتها التاريخية والعلمية والثقافية.

الممثل المغربي رشيد الوالي: فيلم «الوريث» عمل إنساني بامتياز

الكلب هو البطل لأول مرة في السينما المغربية

بين التمثيل والإخراج تتنوع تجربة الفنان المغربي رشيد الوالي، الذي جمعنا به حوار لصحيفة "العرب" يوضح فيه تفاصيل تجربته السينمائية الأخيرة في فيلم "الوريث" الذي يعرض في شهر رمضان على التلفزيون المغربي، إلى جانب ملامح أعماله السينمائية والمواضيع التي يهتم بها في أعماله.

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

قصة كوميدية عن الميراث

الرباط - تدور أحداث فيلم "الوريث" للمخرج عبدالرحمن التازي حول حارس فيلا يثق به صاحبها الثري فيعطيه كل ما يملكه على أساس أن يعتني بكلبه، وتتوالى الأحداث بعد ذلك فتجد أسرة الثري بعد وفاته أن الإرث الذي تركه للعائلة سيتم تقاسمه مع الحارس والكلب، وهو ما يولد الصراعات.

وتشهد أحداث العمل العديد من المغامرات والمواقف المشوقة بسبب رفض عائلة الرجل الثري الراحل تقاسم الثروة التي تركها مع الحارس الذي لا تربطها به أي قرابة ومع الكلب، وذلك في قالب اجتماعي كوميدي خفيف ينقل من خلاله المخرج عبدالرحمن التازي قصة إنسانية واقعية بطابع لا يخلو من الأحاسيس النبيلة.

يعرض الشريط التلفزيوني ضمن برامج رمضان 2024 على القناة المغربية الثانية، وهو من بطولة كل من رشيد الوالي والصديق مكوار ورجاء لطفين وفريد الركراكي وحسناء مومني ورجاء خرماز وأسماء فنية أخرى.

يتحدث الممثل المغربي رشيد الوالي في حوار مع صحيفة "العرب" عن دوره في الشريط التلفزيوني "الوريث" قائلا "هو عمل تلفزيوني ممتع للغاية، جاء في وقت كنت في حاجة إلى عمل كوميدي، وخاصة بعد شوقي للعمل مع المخرج عبدالرحمن التازي، لأنني اشتغلت معه من قبل في سلسلة 'الحسين والصافية'، التي أتمنى أن تستمر في أجزاء أخرى لأنها سلسلة شيقة. أما 'الوريث' فهو عمل إنساني بامتياز، لأنه يناقش ضغوط الإنسان الفقير من خلال شخصية حارس فيلا يجد نفسه في يوم وليلة وريثًا للفيلا التي يحرسها عندما مات صاحبها، لكنه يجد نفسه مرتبطا بكلب يرث معه أملاك سيده المتوفى بتوصية منه، فالعمل يجعلنا نفكر في مكان سعادة الإنسان، هل في المال أم في القناعة، ويناقش أيضًا الوفاء والطمع العائلي في الميراث".

ويتابع "أعتقد أن العمل سينال إعجاب الجمهور المغربي، لأنه يحتوي على مواقف جميلة أتقنها المخرج عبدالرحمن التازي، بالإضافة إلى مديرة التصوير كنزة ابنة المخرج عبدالرحمن التازي التي اتبعت طريق والدها في بداية مشواره، كما التقيت بمجموعة من الممثلين الذين كان لي شرف العمل معهم، وأتمنى أن يكون هذا الشريط مثلما حققه فيلم 'محاين الحوسين' الذي تحول من فيلم تلفزيوني إلى سلسلة ممتعة، فنحن بحاجة إلى مثل هذه الأعمال البعيدة عن الضغوط التي نراها".

ويقول الممثل إنه "لأول مرة في الأفلام المغربية نرى كلبًا له دور حيث يساعد شخصية حارس الفيلا، إذ أنه سيبهر الجمهور المغربي لأنه فعلًا يشعر بالمواقف التي يمر بها الكلب بعد وفاة سيده، فنحن ممتنون لهذا العمل التلفزيوني الرائع".

الممثل رشيد الوالي هو أيضا، مخرج وعرض آخر أفلامه السينمائية "الطابع" في مهرجان طنجة في دورته الأخيرة، والتي قال عنها "بالنسبة إليّ كانت هذه الفعالية فاتحة خير عليّ، لأنها شهدت مشاركتي في فيلم 'سارق الأحلام' في أول أدواري البطولية إلى جانب رشيد فكاك، حيث في نهاية المهرجان فوجئت بحصولي على جائزة أفضل ممثل عن الدور الثاني، وبالتاليكان بداية جيدة لفتح أبواب قلوب الناس وعقول المخرجين، فمن خلال المهرجان تلقيت العديد من السيناريوهات، وهذا كان بمثابة بداية جيدة، بالإضافة إلى أفلامي السابقة التي شاركت في المهرجان وحصلت على جوائز، مثل فيلمي 'إيما' و'نوح لا يعرف العوم'، وفيلمي الثالث تم ترشيحه أيضًا، إذ تم هذه السنة اختيار خمسة عشر فيلمًا فقط، وكنت سعيدًا بأن فيلمي كان من ضمنها، كما عُرض الفيلم في مهرجان وجدة أيضا ونال استحسان الجمهور والجالية المغربية في الخارج، والجدير بالذكر أن الفيلم تم تصويره في فرنسا".

ويضيف حول اختياره قصة المغاربة الذين هاجروا إلى فرنسا "هناك عدة أسباب، أولاً بسبب كل ما يحصل من عنصرية تجاه المغاربة والمسلمين المهاجرين في أوروبا وخاصة في فرنسا، ومن خلال احتكاكي بمجموعة من الأقارب والأصدقاء في فرنسا قررت أن أرد الاعتبار ولو قليلاً لهذه الفئة التي هاجرت وكوّنت نفسها في الخارج، ولم تجد في المقابل إلا النكران، فحوالي 99 في المئة من المغاربة الذين تقترب آجالهم يختارون أن يدفنوا في المغرب، فرأيت أن الأمر مهم، فقمت أنا والمخرج هشام العسري بكتابة السيناريو".

> أتمنى أن يكون الشريط مثل فيلم «محاين الحوسين» الذي تحول من فيلم تلفزيوني إلى سلسلة ممتعة

ويتحدث الوالي عن الغاية التي كان يأمل في نقلها من خلال هذا الفيلم بشكل خاص قائلا: "في الحقيقة كل جزء من الفيلم يحمل رسالة أو معنى لشخص معين داخل المجتمع، أو يدعوه إلى التفكير، والحمد لله من خلال الخمسة عشر عرضًا أمام الجمهور تلقيت ردود فعل حول علاقات الأب بالأبناء، أو علاقات العمال المغاربة في فرنسا، أو علاقات الصداقة بين زملاء العمل سواء بين المسلمين واليهود أو النصارى، وهذه مهمة جدا بالنسبة إلي، ثم هناك فترة تم نسيانها وهي عندما كان يأتي فيليكس مورا إلى المغرب ويختار الشباب كي يهاجروا ليعملوا في فرنسا أو تلك الحالات كمن تقاعد عن العمل ولم يجد معينًا".

ويتمكن رشيد الوالي من بناء موضوع موثوق وواقعي للفترة الزمنية التي يناقشها الفيلم، إذ يبين "أولاً في الكتابة اعتمدنا على مصادر تاريخية، ثم كان هناك تواجد فيليكس مورا الذي كان يعمر في المناطق الجنوبية، بالإضافة إلى العديد من الأصدقاء والزملاء الذين عاشوا تلك الفترة، إذ أخذنا من قصصهم ما يكفي للكتابة عن هذا الفيلم، كما تم التركيز على أداء الممثلين وكأننا أمام مشاهد واقعية".

وواجه المخرج مجموعة من التحديات أثناء تصوير المشاهد في الديار الفرنسية، وقد ذكرها قائلا "أولها جائحة كوفيد – 19، وأظن أن العالم كله عانى منها في تلك الفترة، إذ فرضت علينا مجموعة من القيود والتنازلات التي جعلتنا نستغني عن مشهد الباخرة التي تحمل الجالية، لأنني كنت في حاجة إلى باخرة تتحرك وسط البحر، والبواخر في فترة كوفيد كانت متوقفة، ولكن حاولنا قدر الإمكان التعامل مع الظروف بما توفر لنا من الإنتاج البسيط حيث لم نكن نستطيع توفير معدات التصوير الضخمة، لكن استطعنا فقط توفير احتياجات التقنيين والفنانين، هذه كلها قيود منعتني من العمل بحرية تامة، ودائماً العائق الأكبر للمخرجين في المغرب هو العائق المادي".

ويعرض فيلم "الطابع" عدة جوانب من معاناة المغاربة في دول المهجر، وعن الأبعاد الإنسانية والاجتماعية التي اكتشفها المخرج من خلال هذه الأحداث يقول "حقيقة استمتعت واكتشفت وتعلمت من خلال عملية التصوير، لأنّ الكتابة شيء والإخراج شيء آخر، فعندما تكتب تظن أنك تبالغ في بعض الأشياء، ولكن سرعان ما تكتشف أن ما كتبته وتم تصويره يتطابق مع الواقع بشكل كبير، وخاصة الجانب الإنساني في المعاملات مع الناس الذين يعيشون بين أوروبا والمغرب، لكن الجميل هو أن في المغرب مازالت هناك علاقات الأب والأبناء، وعدم وجود دور العجزة، والتي بالمقابل منتشرة في أوروبا".

> العمل يناقش الوفاء والطمع وسينال إعجاب الجمهور المغربي لأنه يحتوي على مواقف جميلة أتقنها المخرج

ويضيف "المغاربة يتميزون بالتسامح مثل شخصية العربي الذي بلغ رسالة مهمة إلى الخارج من سداد الديون وإخراج الزكاة والتسامح مع الآخرين، وهذه قليلة جدًا في أوروبا، كما أننا في المغرب نتميز بتعدد الديانات ونعيش كشعب واحد، وهذا التنوع عشته أيضًا مع المرحوم محمد إسماعيل في فيلم 'وداعًا أمهات'".

ويتابع "أظن أن الفيلم يقوم بدوره، فهناك عدة جمعيات في أوروبا تحتضن الفيلم من أجل النقاش، وربما حتى على المستوى السياسي، إذ أن مجموعة من الناس تعاني فقدان حقوقها وخاصة العجزة، ومازلت أتلقى لقاءات كثيرة من أجل المطالبة ببعض الحقوق لهؤلاء المهاجرين، وهذا من أهم الأدوار التي يقوم بها شريط 'الطابع' كدبلوماسية موازية لأن العديد من القناصلة كانوا يحضرون للنقاشات حول الأفكار التي عالجها الفيلم. وأهم شيء هو أن يتمتع الإنسان بالفيلم ويحاول أن يلامس شخصياته في الواقع، وبالتأكيد سيجد البعض نفسه في الكثير من الأحداث لا على مستوى تجاهل الأبناء للآباء العجزة ولا على مستوى تجاهل الآباء للأبناء في الهجرة، إذ أن الفيلم يسافر بنا نحو فترة معينة من تاريخ المغرب التي تم نسيانها ونأمل من المشاهدين أن يشاركوه مع الأجيال القادمة".

«ليالي الفيلم السعودي» تجوب خمس دول

الرياض - أعلنت هيئة الأفلام السعودية عن إطلاق فعالية "ليالي الفيلم السعودي" بنسختها الثانية في خمس دول حول العالم، حيث ستشمل هذه الفعالية عروضًا لمجموعة متنوعة من الأفلام السعودية الطويلة والقصيرة، تليها نقاشات مع صناع السينما لأفلام مختارة، بحضور جمهور متنوع من المهتمين والأكاديميين والنقاد والفنانين.

وتبدأ الجولة العالمية للفعالية من المغرب في أبريل الجاري، وتنتقل بعدها إلى أستراليا، ثم الصين والهند، لتختتم رحلتها في المكسيك خلال شهر يناير 2025.

وتشمل الفعالية أكثر من 20 عرضًا سعوديًا متنوعًا من الأفلام الطويلة والقصيرة، التي شاركت في مهرجانات سينمائية محلية وعالمية، ونالت إعجابًا من الجمهور السينمائي.

وقال الرئيس التنفيذي لهيئة الأفلام المهندس عبدالله بن ناصر القحطاني "تعكس ليالي الفيلم السعودي التزامنا بتعزيز الثقافة السينمائية في المملكة، وتبرز الإمكانيات الواعدة للأفلام السعودية في جذب الجمهور الدولي".

وأضاف "نسعى في هذا العام لتوسيع دائرة تأثير الفعالية من خلال تقديمها في دول أخرى حول العالم، بهدف دعم المواهب المحلية وزيادة الوعي بالإنتاج السينمائي السعودي على الصعيد الدولي".

يذكر أنّ "ليالي الفيلم السعودي" تأتي بنسختها الثانية هذا العام بعد نجاح نسختها الأولى العام الماضي، حيث أُقيمت في 4 مدن فرنسية هي باريس وتولوز ومونبلييه وليون، وشملت خمسة عروض سعودية لفيلم "الدنيا حفلة" للمخرج رائد السماري، وفيلم "أرجيحة" للمخرجتين دانة ورنيم المهندس، وفيلم "عثمان" للمخرج خالد زيدان، وفيلم "كبريت" للمخرجة سلمى مراد، وفيلم "نقطة البداية" للمخرج كامل التميمي، وفيلم "سيدة البحر" للمخرجة شهد أمين.

> التظاهرة تسلط الضوء على الإنتاج في المملكة وتدعم صناع الأفلام وتمكنهم من الوصول إلى جمهور دولي

وتهدف التظاهرة إلى تسليط الضوء على الإنتاج السينمائي في المملكة ودعم صناع الأفلام السعوديين، وتمكينهم من الوصول إلى جمهور دولي متنوع، وإقامة علاقات متينة في ساحة السينما العالمية لتبادل الخبرات والمعرفة.

كما تهدف هيئة الأفلام السعودية، التي تأسست في العام 2020، إلى بناء وتنمية قطاع أفلام سعودي إبداعي وتعزيز قدراته على مستوى الأسواق المحلية والدولية، وترسيخ مكانة المملكة كمركز عالمي لصناعة الأفلام في قلب الشرق الأوسط.

سلسلة «الكابتن ماجد» تنتهي ورقيا وتنطلق على الإنترنت

طوكيو - مَن مِن مواليد الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي لم يشاهد "الكابتن ماجد" ولم يغرم بمتابعة سلسلة الصور المتحركة المصورة، التي صارت بمرور الزمن ملهمة للعديد من نجوم كرة القدم الحاليين.

قصص الرسوم المتحركة الشهيرة لكرة القدم التي صدرت في اليابان بعنوان "الكابتن تسوباسا"، وعرفت في نسختها العربية بـ"الكابتن ماجد"، صدرت للمرة الأخيرة الخميس في اليابان، بعد 43 عاما من طرحها لأول مرة.

وفي حين اعتزل "الكابتن ماجد" الظهور ورقيا، أكد صانعه أنه لا ينوي التخلي عن شخصياته تماما.

وكتب مؤلف قصص المانغا اليابانية يويتشي تاكاهاشي على حسابه عبر منصة إكس "الآن بعد أن انتهيتُ من رسم الحلقة الأخيرة من السلسلة، أشعر بالارتياح لأنني انتهيتُ من كل شيء وأشعر بالتحرر لأني سأتمكن أخيرا من عيش حياتي من دون الارتباط بأي مهل نهائية للنشر".

لكن أثناء إعلانه "اعتزاله رسم القصص" أشار عراب قصة المانغا التي نُشرت لأول مرة عام 1981 في مجلة "شونين جامب" اليابانية الأسبوعية إلى أنه سيواصل ابتكار مغامرات لنجوم كرة القدم في قصته عبر الإنترنت، على شكل مخططات قصصية "ستوري بورد".

وقد اقتُبست السلسلة خلال العقود الماضية بأشكال كثيرة، في الرسوم المتحركة أو ألعاب الفيديو، حتى أنها ألهمت تماثيل في الحي الذي ولد فيه تاكاهاشي في طوكيو.

كما ألهمت مآثر "الكابتن ماجد" أساطير في كرة القدم خلال طفولتهم، من أمثال زين الدين زيدان وكيليان مبابي وليونيل ميسي.

> سلسلة الرسوم المتحركة بُثت في أكثر من مئة دولة، وبيعت منها قرابة 90 مليون نسخة في العالم

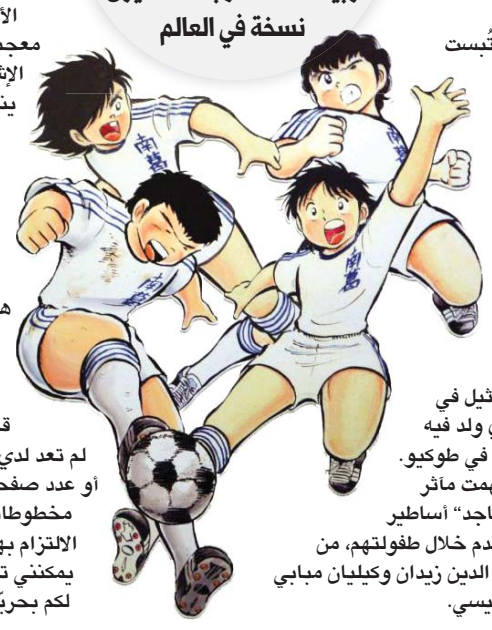

وبُثت سلسلة الرسوم المتحركة الشهيرة في أكثر من مئة دولة، فيما بيع من صيغتها القصصية نحو 90 مليون نسخة في جميع أنحاء العالم، بحسب موقع "مانغازنكان" المتخصص.

ويعتبر "الكابتن ماجد" أحد أكثر المسلسلات الكرتونية شهرة في عالمنا العربي، ويكاد لا يخلو بيت من فتى تابعه وأحبه وأحب زملاءه اللاعبين مثل كابتن بسام، وحارس المرمى وليد، وحاول تجربة حركاتهم الخيالية في الحي أو أثناء ممارسته كرة القدم مع أصدقائه.

لكن في يناير الماضي أعلن الرسام البالغ 63 عاما انتهاء السلسلة في أبريل الجاري، عازيا ذلك إلى تدهور حالته الصحية وتطور صناعة المانغا.

وكتب في رسالة إلى القراء "لم يكن من السهل اتخاذ هذا القرار الذي قد يخيب آمال أولئك الذين يستمتعون بقراءة الكابتن تسوباسا ويحزنهم، ولكن أتمنى أن تتفهموا قراري".

وأعلن يويتشي تاكاهاشي، الذي أصبح مدمنا على كرة القدم منذ مشاهدته على شاشة التلفزيون منافسات بطولة كأس العالم 1978 التي نظمتها وفازت بها الأرجنتين، في فبراير 2023 أنه أراد من خلال سلسلة الرسوم المتحركة نشر رياضة كرة القدم في اليابان، إذ إن الدوري الياباني لم ير النور حتى عام 1993.

ومع ذلك حاول الأربعاء طمأنة معجبيه من خلال الإشارة إلى أنه ينوي مواصلة "أنشطته الإبداعية".

وكتب "قصة الكابتن تسوباسا لم تنته بعد! هذه حقيقة".

ووعد تاكاهاشي المتابعين قائلا "بما أنه لم تعد لدي مهل نهائية أو عدد صفحات أو حجم مخطوطات ينبغي لي الالتزام بها، أعتقد أنه يمكنني تقديم الترفيه لكم بحريّة أكبر".

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

توقعات بزيادة كبيرة في معدلات الإصابة بسرطان البروستاتا

زيادة متوسط العمر المتوقع والتغيّرات في الأهرامات العمرية سبب الارتفاع في حالات الإصابة بالمرض

الجراحة تضمن الاستئصال الجذري للبروستاتا

يؤكد خبراء الصحة أن عدد حالات الإصابة بسرطان البروستاتا سيتضاعف في سنة 2040، إذ سيبلغ 2.9 مليون إصابة باعتبار أن العدد السنوي للحالات الجديدة بلغ 1.4 مليون عام 2020، وأرجع الباحثون ذلك إلى زيادة متوسط العمر المتوقع والتغيّرات في الأهرامات العمرية. ويُعدّ سرطان البروستاتا الأكثر شيوعا لدى الرجال بين أنواع السرطان الذكرية، ويحدث فوق سن الخمسين في معظم الحالات.

باريس - يُتوقع أن تشهد معدلات الإصابة بسرطان البروستاتا زيادة كبيرة في السنوات المقبلة في مختلف أنحاء العالم، وخصوصاً في البلدان الأقل ثراء، وفقاً لما أظهرته دراسة منشورة في مجلة "ذي لانسيت" فسّرت هذا الاتجاه بالشيخوخة المتوقعة للسكان.

واستنتج معدّو الدراسة التي نُشرت الخميس من استقراء أجروه للتغيرات الديموغرافية المسجلة راهنًا أن "العدد السنوي للحالات الجديدة، الذي بلغ 1.4 مليون عام 2020، سيتضاعف في سنة 2040 إذ سيبلغ 2.9 مليون إصابة". ورأى الباحثون في "زيادة متوسط العمر المتوقع والتغيّرات في الأهرامات العمرية" سبباً لهذا الارتفاع.

ويُعدّ سرطان البروستاتا الأكثر شيوعا لدى الرجال بين أنواع السرطان الذكرية، إذ تشكل نسبته 15 في المئة من مجمل الإصابات، ويحدث فوق سن الخمسين في معظم الحالات. ويزداد تواتر الحالات تدريجاً لدى الفئات العمرية التي تتجاوز هذه العتبة.

ونظراً إلى كون عدد كبير من البلدان الفقيرة أو النامية في طور سد فجوة العمر المتوقع جزئياً مقارنة بنظيراتها المتقدمة، يُتوقع أن يزيد تلقائياً عدد حالات سرطان البروستاتا.

وأضاف الباحثون "على عكس المشاكل الكبرى الأخرى، كسرطان الرئة أو أمراض القلب والأوعية الدموية، لن يكون ممكناً من خلال سياسات صحة عامة، تجنّب زيادة الحالات هذه".

وبالفعل، لا يمكن للوقاية أن تكون مفيدة في الحدّ من عوامل خطر الإصابة بسرطان البروستاتا، كالوراثة وطول القامة وسواهما، بقدر ما هو مثلاً الإقلاع عن التدخين بالنسبة إلى سرطان الرئة. وتبيّن فقط أن ثمة صلة بين سرطان البروستاتا والوزن الزائد، ولكن من غير الواضح ما إذا كانت العلاقة بينهما سببية.

ومع ذلك، يعتقد معدّو الدراسة أنه من الممكن الحد من زيادة الإصابات بسرطان البروستاتا من خلال العديد من الإجراءات. فقد دعوا مثلاً إلى السعي لتشخيص المبكر في البلدان الأقل ثراء، مشيرين إلى أن سرطانات البروستاتا يتم اكتشافها هناك في الكثير من الأحيان في وقت متأخر جداً بحيث لا يمكن التعامل معها بفاعلية. وحذروا، من جهة أخرى، من خطر "الإفراط في التشخيص والإفراط في العلاج" في البلدان المتقدمة.

وسرطان البروستاتا هو سرطان يحدث في غدة البروستاتا. وهي غدة صغيرة على شكل حبة الجوز موجودة لدى الذكور، وتنتج السائل المنوي الذي يغذي الحيوانات المنوية وينقلها. وسرطان البروستاتا هو أحد أكثر أنواع السرطان شيوعًا. وتنمو العديد من أنواع سرطان البروستاتا ببطء وتقتصر على غدة البروستاتا، ومن الممكن ألا تُسبّب أضرارًا جسيمة. ومع ذلك، في حين أن بعض أنواع سرطان البروستاتا تنمو ببطء وقد تحتاج إلى حد ضئيل من العلاج أو قد لا تحاجه، هناك أنواع أخرى عدوانية ويمكن أن تنتشر بسرعة.

> **العدد السنوي للحالات الجديدة، الذي بلغ 1.4 مليون عام 2020، سيتضاعف في سنة 2040 إذ سيبلغ 2.9 مليون إصابة**

وسرطان البروستاتا الذي يتم اكتشافه مبكرًا، في المرحلة التي لا يزال فيها محصورًا في غدة البروستاتا، تكون فرص نجاح علاجه هي الأفضل. وتعتمد خيارات علاج سرطان البروستاتا على عدة عوامل، مثل معدل سرعة نمو السرطان، ومدى انتشاره، وصحة المريض العامة، بالإضافة إلى الفوائد المحتملة أو الآثار الجانبية للعلاج.

وتضمن جراحة سرطان البروستاتا إزالة غدة البروستاتا (الاستئصال الجذري للبروستاتا)، وبعض الأنسجة المحيطة بها وبعض العُقد اللمفية القليلة.

وتُعدّ الجراحة أحد الخيارات المتاحة لعلاج السرطان الذي لم يتجاوز حدود البروستاتا. وتُستخدم أحيانًا لعلاج حالات سرطان البروستاتا المتأخرة جنبًا إلى جنب مع العلاجات الأخرى.

كما تعمل المعالجات الاستئصالية بالتبريد أو التسخين على تدمير نسيج البروستاتا، وتتضمن الخيارات ما يلي:

• **تجميد أنسجة البروستاتا:** يضمن الاستئصال بالتجميد أو المعالجة بالبرد استخدام غاز شديد البرودة لتجميد نسيج البروستاتا. وبعدها يُسمَح للنسيج بالذوبان، ويُكرّر الإجراء على التوالي. وتدمِّر دورة التبريد والتسخين الخلايا السرطانية وبعض الأنسجة السليمة المحيطة.

• **تسخين أنسجة البروستاتا:** في العلاج بالموجات فوق الصوتية المركّزة ذات الشدة العالية، تُستخدم طاقة موجات فوق صوتية مُركزة لتسخين نسيج البروستاتا وتدميره. ويمكن للعلاج بالهرمونات أن يداوي سرطان البروستاتا، والعلاج بالهرمونات هو علاج لمنع الجسم من إنتاج هرمون التستوستيرون الذكري. وتَعتمد خلايا سرطان البروستاتا على التستوستيرون لمساعدتها على النمو. وقد يؤدي قطع إمداد التستوستيرون إلى موت الخلايا السرطانية أو نموها على نحو أبطأ.

وتَشمل خيارات العلاج بالهرمونات الأدوية التي تُوقف الجسم عن إنتاج هرمون التستوستيرون. وتعمل أدوية معينة معروفة باسم ناهضات ومناهضات الهرمون المطلق للهرمون الملوتن، أو الهرمون المطلق لموجهة الغدد التناسلية، على منع خلايا الجسم من تلقّي رسائل إنتاج التستوستيرون. ونتيجة لذلك تتوقف الخصيتان عن إنتاج التستوستيرون.

وأكد الأطباء أن سرطان البروستاتا يحدث عندما تطرأ تغييرات على الحمض النووي للخلايا الموجودة في البروستاتا. ويحتوي الحمض النووي للخلية على التعليمات التي توجِّه الخلية نحو القيام بوظيفتها المحددة، ولكن تتسبب هذه التغيرات في توجيه الخلايا نحو النمو والانقسام بمعدل أسرع من الخلايا الطبيعية. وبذلك تواصل الخلايا الشاذة النمو بينما تموت الخلايا الأخرى. وتتراكم هذه الخلايا الشاذة لتشكّل ورمًا ينمو ويهاجم الأنسجة القريبة منه. ثم تنفصل بعض الخلايا الشاذة بعد مرور بعض الوقت وتنتقل إلى أجزاء أخرى من الجسم.

وتتضمن العوامل التي يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بسرطان البروستاتا ما يلي:

• **كبر السن:** يزداد خطر إصابة الشخص بسرطان البروستاتا كلما تقدم بالعمر. وهي أكثر شيوعًا بعد سن الخمسين.

• **العِرق:** لأسباب مجهولة حتى الآن، يكون أصحاب البشرة السوداء أكثر عرضة للإصابة بسرطان البروستاتا مقارنة بالأجناس الأخرى. كما أن سرطان البروستاتا يكون لدى الأشخاص من ذوي البشرة السوداء أكثر عدوانية أو تفاقمًا.

• **التاريخ العائلي المرضي:** إذا شُخِّص أحد أقارب المريض بالولادة، مثل أحد الوالدين أو الأخ أو الطفل، بسرطان البروستاتا، فقد تزداد مخاطر إصابته به. بالإضافة إلى ذلك، إذا كان لدى المريض تاريخ عائلي من وجود جينات تزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي (بي أر سي 1 بي أر سي2) أو تاريخ عائلي قوي جدًا من الإصابة بسرطان الثدي، فقد يكون خطر الإصابة بسرطان البروستاتا أعلى.

فرنسيان من أصول عربية يطلقان مختبراً لتشخيص التهاب بطانة الرحم بواسطة اللعاب

تيرسيس ليه بان (فرنسا) - بات في الإمكان اكتشاف التهاب بطانة الرحم في غضون أيام بواسطة اختبار للعاب في مختبر أطلقه فرنسيان من أصل عربي في جنوب غرب فرنسا مجهز بأحدث الروبوتات القادرة أسبوعياً على تحليل آلاف العينات.

بُنيَ مختبر "زيويغ لاب" في أشهر قليلة في بلدة تيرسيس ليه بان الصغيرة بالقرب من داكس، وهو ناشط راهناً.

وقال رئيس المختبر حكمت شاهين لوكالة فرانس برس قبل افتتاحه الرسمي الخميس إن "العيّنات الأولى تصل من الشرق الأوسط أو من الدول الأوروبية (ألمانيا والمملكة المتحدة وغيرها) حيث بدأ تسويق الاختبارات".

وتولت شركة "زيويغ" للتكنولوجيا الحيوية في ليون بوسط شرق فرنسا ابتكار اختبارات الكشف عن التهاب بطانة الرحم بواسطة اللعاب باستخدام تحليل الحمض النووي الريبي وتسلسله.

في يناير الفائت، أعلنت الهيئة العليا للصحة الفرنسية، بناء على دراسات عدة، أن الاختبار الذي وصفته بـ"الواعد" و"المبتكر" يوفّر تشخيصاً تبلغ نسبة دقّته 95 في المئة.

ورأى مؤسس "زيويغ" ورئيسها يحيى المير في هذا التقويم "اعترافاً واضحاً" بهذا الاختبار.

ويقوم اختباره على تحليل جزيئات الحمض الريبي النووي المصغّر، وهي فئة جديدة من المؤشرات الحيوية التي تؤدي دوراً مهماً في التعبير الجيني.

وأوضح المير لوكالة فرانس برس أن "الحمض الريبي النووي المصغّر موجود في كل سوائل الإنسان، وميزة اللعاب هي أن الحمض فيه مركّز من حيث العدد ومحفوظ بشكل جيد جداً".

ومن بين أكثر من 2600 نوع من الحمض الريبي النووي المصغّر اكتُشفت حتى الآن لدى البشر، رصدت "زيويغ" نحو مئة متصلة بالتهاب بطانة الرحم وموجودة في اللعاب. وعادة ما يتسبب هذا المرض المزمن الذي يصيب نحو واحدة من كل عشر نساء، بألم شديد أثناء الدورة الشهرية أو مشاكل في الخصوبة.

ولا يزال تشخصيه إلى اليوم يحصل في الغالب مصادفة، مع متوسط تأخير يصل إلى سبع سنوات.

> **الحمض الريبي النووي المصغّر موجود في كل سوائل الإنسان، وميزة اللعاب هي أن الحمض فيه مركّز من حيث العدد**

وتأمل "زيويغ" في أن يساهم اختبار اللعاب الذي وصفه بأنه "بسيط وموثوق به"، في إحداث ثورة في الرعاية الطبية للنساء المصابات.

وتوقعت طبيبة الأمراض النسائية كلير تيودور التي ستجري معاينات في المركز الصحي المجاور للمختبر أن "يؤدي الاختبار إلى تغيير الكثير من الأمور"، لاسيما من خلال إتاحته "إلى حد كبير، تقصير فترة" الغموض التشخيصي الممتدة من ظهور الأعراض الأولى إلى تاريخ إجراء التشخيص الدقيق.

إلا أن تكلفة هذا الاختبار عالية، إذ تبلغ نحو ألف يورو.

واستباقاً لطلب قوي من فرنسا والعالم، استثمرت "زيويغ" في مختبرها لتوفير وسائل الاستجابة السريعة.

وقال حكمت شاهين إن المختبر الذي لم يكن يُجري إلى اليوم "سوى نحو مئة اختبار يدوي في الأسبوع"، سيصبح قادراً "على تحليل ما بين 4500 و9000 في المختبر الجديد".

وعلى مساحة 120 متراً مربعاً، تنفّذ مراحل مختلفة بشكل آلي بالكامل.

فمن الممصات التي تحتوي على لعاب المرضى، يُستخرج ميكرولتران من السائل، أي ما يعادل قطرة واحدة. وتتولى الآلات مزج السائل بكواشف، قبل مرحلة "التسلسل" التي تستخدم خصائص الضوء لقياس كمية جزيئات الحمض النووي الريبي بدقة.

المختبر يتم فيه تحليل الآلاف من العينات

أورام حبيبية تنشأ في الجهاز العصبي تؤثر على الدماغ

ميونخ (ألمانيا) - مرض الساركويد العصبي هو أورام حبيبية تنشأ في الجهاز العصبي، وفق ما قالته مؤسسة الدماغ الألمانية، مشيرة إلى أنه يمكن أن يتأثر بهذه الحبيبات كل من الجهاز العصبي المركزي (أي الدماغ والحبل الشوكي) والجهاز العصبي المحيطي (جميع الأعصاب خارج الدماغ والحبل الشوكي).

وأوضحت المؤسسة أن الساركويد العصبي يمكن أن يؤدي إلى التهاب السحايا وشلل الوجه وحالات العجز العصبي المختلفة ونوبات الصرع، مشيرة إلى أن الأعراض الدالة على الإصابة بالساركويد العصبي تتمثل في تدلي زاوية الفم إلى الأسفل، بالإضافة إلى الحمى والصداع وتيبس الرقبة.

وإذا تأثر العصب البصري، فيمكن أن تحدث مشاكل في الرؤية. ومن الممكن أيضا حدوث مشاكل في السمع في حالة تلف العصب المعني.

كما أن الأورام الحبيبية في منطقة الغدة النخامية ومنطقة ما تحت المهاد (جزء من الدماغ البيني) يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات هرمونية كانقطاع الحيض لدى النساء.

وتنبغي استشارة الطبيب فور ملاحظة هذه الأعراض للخضوع للعلاج في الوقت المناسب، ويتم علاج الحالات البسيطة بواسطة الأدوية المحتوية على الكورتيزون، في حين يتم علاج الحالات الشديدة بواسطة مثبطات المناعة.

وبحسب خبراء مايو كلينيك، فإن الساركويد هو مرض يتصف بخصائص تتمثل في نمو التجمعات الدقيقة للخلايا الالتهابية (الأورام الحُبيبية) في أيّ جزء من الجسم، وفي معظم الحالات يصيب الرئتين والعقد اللمفاوية. لكنه يمكن أن يؤثر أيضًا في العينين والجلد والقلب والأعضاء الأخرى.

ولا يعرف سبب الإصابة بمرض الساركويد، لكن الخبراء يعتقدون أنه ناتج عن استجابة الجهاز المناعي للجسم لمادة غير معروفة. وتشير بعض الأبحاث إلى أن العوامل المعدية والمواد الكيميائية والغبار ورد الفعل غير الطبيعي تجاه بروتينات الجسم نفسه (البروتينات الذاتية) يمكن أن تكون مسؤولة عن تكوين الورم الحبيبي لدى الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي.

ولا يوجد علاج لمرض الساركويد، لكن معظم المصابين به يحيون حياة جيدة للغاية دون علاج أو بعلاج بسيط فقط. وفي بعض الأحيان يزول مرض الساركويد من تلقاء نفسه. وفي أحيان أخرى قد يدوم الساركويد لسنوات وقد يؤدي إلى تلف العضو.

وتختلف علامات الساركويد وأعراضه بحسب الأعضاء المتضررة. ويَتطور الساركويد في بعض الأحيان تدريجيًا ويتسبب في ظهور أعراض تستمر لأعوام. وفي حالات أخرى تَظهر الأعراض فجأة وتَختفي بعد ذلك بنفس السرعة. ولا تَظهر أعراض لدى العديد من المصابين بالساركويد، لذلك يمكن تشخيص المرض فقط عند إجراء تصوير الصدر بالأشعة السينية لسبب آخر.

> **الساركويد العصبي يمكن أن يؤدي إلى التهاب السحايا وشلل الوجه وحالات العجز العصبي المختلفة ونوبات الصرع**

وقد يسبِّب الساركويد مشاكل في الجلد، والتي قد تشمل،

طفحًا من النتوءات الحمراء أو الأرجوانية المائلة للحمرة تقع عادةً على قصبة الساق أو الكاحل، وقد تكون دافئة ذات ملمس طري، وقُروحا مشوَّهة (آفات) على الأنف، والوجنتين، والأذنين، وتغيُّرًا في بعض مناطق الجلد بأن تصير أغمق أو أفتح، ونموًا غير طبيعي تحت الجلد (عُقيدات)، لاسيما حول الندوب أو الوشوم.

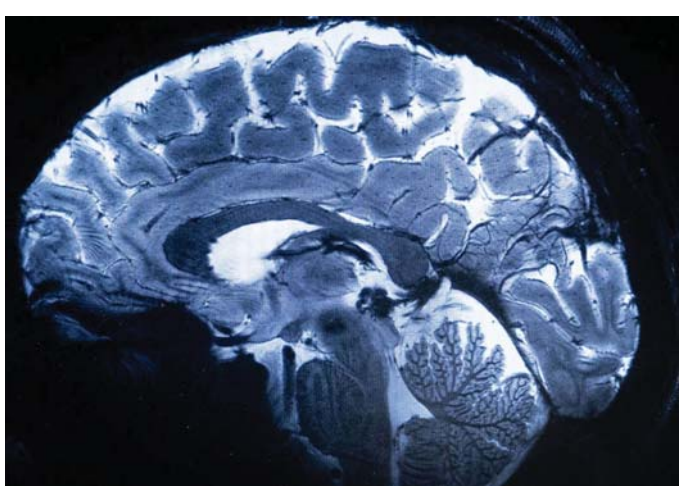

مرض الساركويد قد يزول من تلقاء نفسه

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

أبطال أفريقيا: سيمبا التنزاني سبيل الأهلي المصري إلى المربع الذهبي

رهان صعب للترجي التونسي لتخطي أسيك الإيفواري

يترقب عشاق الكرة الأفريقية منافسات جولة الإياب لدور الثمانية ببطولة دوري أبطال أفريقيا، التي تبدأ اليوم الجمعة بلقاء الأهلي المصري وضيفه سيمبا التنزاني، كما يستضيف ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي ضيفه يانغ أفريكانز التنزاني. ويخرج الترجي التونسي يوم غد السبت لمواجهة أسيك الإيفواري كما يلعب بيترو أتلتيكو الأنغولي مع ضيفه مازيمبي الكونغولي.

في طريق مفتوح

القاهرة - يبحث الفريق الأول لكرة القدم بالنادي الأهلي المصري لتأكيد تفوقه وحجز مقعده في الدور قبل نهائي ببطولة دوري أبطال أفريقيا حين يستضيف نظيره سيمبا التنزاني مساء اليوم الجمعة في إياب دور الـ8 وذلك بإستاد القاهرة.

ويكفي الأهلي، حامل اللقب وصاحب الرقم القياسي في التتويج بالبطولة، الفوز أو التعادل بأي نتيجة لضمان التأهل للدور قبل النهائي حيث كان فاز في مواجهة الذهاب التي أقيمت يوم الجمعة الماضي بالعاصمة دار السلام بهدف نظيف. ورغم الإجهاد والإصابات، لكن الجهاز الفني للأهلي المصري نجح في التعامل مع مواجهة الذهاب بتحقيق الفوز.

ويفتقد الأهلي في مباراة الإياب لجهود كل من محمد الشناوي وأليو ديانغ وإمام عاشور وياسر إبراهيم وكريم نيدفيد للإصابة ومحمود الزنفلي وعمر كمال عبدالواحد لعدم القيد الأفريقي فيما لم يتضح حتى الآن موقف الفلسطيني وسام أبوعلي مهاجم الفريق نظرا لمشاركته بالتدريبات بشكل تدريجي في اليومين الماضيين.

قدرات النجوم

ويعول الأهلي بقيادة مدربه السويسري مارسيل كولر على قدرات نجومه بيرسي تاو وحسين الشحات ورضا سليم وأنطوني موديست.

> بيترو أتلتيكو الأنغولي يسعى ليكون مفاجأة البطولة بخطف بطاقة التأهل لنصف النهائي عبر بوابة مازيمبي

بينما يتطلع سيمبا بقيادة مدربه الجزائري عبدالحق بن شيخة لتحقيق المفاجأة ورد الدين للأهلي بعد الخسارة في تنزانيا. وحذر السويسري كولر، لاعبيه من التراخي بسبب الفوز في مواجهة الذهاب، وأكد لهم أن مباريات الكرة ليس لها منطق سوى التركيز والجهد داخل الملعب.

وأكد كولر على صعوبة لقاء سيمبا التنزاني، "مباراة سيمبا ستكون صعبة مثل مواجهة الذهاب التي كان المستوى فيها متقاربا". وتابع "سيمبا سيقدم كل ما لديه من أجل تعويض خسارة الذهاب وتحقيق التأهل.. لابد أن نركز لتحقيق الفوز مستغلين عاملي الأرض والجمهور". وأوضح "أتمنى حضور جماهيري كبير غدا في حدود المسموح به لدعم اللاعبين وتحفيزهم لتحقيق التأهل لنصف النهائي".

وأكد "نتيجة 0-1 في الذهاب تمنحنا الثقة لكن هناك فارق بين الثقة والتعالي وحذرت اللاعبين من الاسترخاء ولابد أن نركز في المباراة جيدا حتى دقائقها الأخيرة". وختم كولر، بأنه سوف يحسم مدى جاهزية بعض اللاعبين، خاصة العائدين من الإصابة.

من جانبه أكد رامي ربيعة، مدافع الفريق جاهزية زملائه لمباراة سيمبا. وقال ربيعه في المؤتمر الصحفي: "الفوز بهدف في تنزانيا نتيجة إيجابية، وفي غاية الأهمية، ولكنها نتيجة خادعة في نفس الوقت. ونحتاج إلى التركيز الشديد لآخر دقيقة من زمن مباراة العودة".

وأوضح أن المباريات الإقصائية في غاية الصعوبة، وتحتاج إلى التركيز، مشددا في نفس الوقت على أن الأهلي لم يحسم تأهله إلى الآن. وشدد على احترام فريق سيمبا بعد المستوى الذي أظهره خلال البطولة بشكل عام وفي مباراة الذهاب التي أقيمت على استاد بنجامين مكابا في ذهاب دور الثمانية.

واختتم رامي ربيعة تصريحاته بالتأكيد على أهمية الحضور الجماهيري خلال مباراة الغد، ودعم الفريق لحسم التأهل إلى الدور قبل النهائي.

على الجانب الآخر، خاض فريق سيمبا تدريبين في القاهرة قبل مواجهة الأهلي. وأكد سليم عبدالله رئيس مجلس إدارة نادي سيمبا التنزاني على قدرة فريقه في تحقيق الفوز على النادي الأهلي في مواجهة الإياب، وقال في تصريحات صحفية قبل مغادرة بلاده إلى العاصمة المصرية القاهرة إنه يدرك صعوبة مواجهة فريق بحجم الأهلي على ملعبه ولكنه يثق في لاعبيه خاصة أنه ليس لديهم ما يخسروا ويجب عليهم تحقيق نتيجة إيجابية.

في المقابل، يسعى صن داونز لحسم بطاقة التأهل للدور قبل النهائي حين يستضيف يانغ أفريكانز التنزاني اليوم الجمعة أيضا بعدما انتهت مباراة الذهاب بالتعادل السلبي، وسيلعب صن داونز لتحقيق الفوز معتمدا على واحد من أهم أسلحته هو الحضور الجماهيري. وتخلص صن داونز، الفائز بلقب دوري أبطال أفريقيا عام 2016 وبطل النسخة الأولى والوحيدة لبطولة الدوري الأفريقي، من إجهاد لاعبيه الذي ظهر بوضوح في مباراة الذهاب بسبب مشاركتهم مع منتخب جنوب أفريقيا في الأجندة الدولية.

رحلة صعبة

سيكون الترجي الرياضي التونسي في مهمة صعبة للغاية حينما يحل ضيفا على أسيك أبيدجان بملعب فيليكس هوفويت يوم غد السبت في إياب الدور ذاته بعد أن تعادلا سلبيا في المواجهة التي أقيمت السبت الماضي. ويسعى الترجي لحسم تأهله بقيادة مديره الفني البرتغالي ميغيل كاردوزو بعد أن اكتفى بالتعادل مع أسيك. ويعتمد الترجي على أبرز لاعبيه ياسين مرياح ومحمد أمين توغاي وحسام تقا وورودريغو رودريغيز ويان ساسي في مواجهة أسيك بقيادة ثنائي الهجوم تريسور موفوسي وسيرغي بوكو.

وأكتفي الجهاز الفني لفريق الترجي بخوض تدريبين في أبيدجان حيث فرض السرية التامة علي التدريبات التي أقيمت بتونس لتجهيز اللاعبين.

ويدرك الجهاز الفني لفريق الترجي صعوبة المهمة خاصة وأن أسيك يعيش فترة جيدة حيث تأهل لدور الثمانية بعد أن تصدر المجموعة الثانية برصيد 11 نقطة حيث فاز في ثلاث وتعادل مرتين وخسر في مباراة وحيدة، بجانب أن المباراة تقام علي ملعبه. ويسعي الترجي الرياضي التونسي، الفائز بأربعة ألقاب لدوري أبطال أفريقيا، لتجاوز عقبة أسيك والتأهل لقبل نهائي البطولة حيث سيواجه الفائز من مواجهة صن داونز ويانغ أفريكانز.

وفي المباراة الرابعة والأخيرة، يسعى بيترو أتلتيكو الأنغولي ليكون مفاجأة البطولة بخطف بطاقة التأهل لقبل النهائي عبر بوابة مازيمبي عندما يلتقيان يوم غد السبت. وكان بيترو أتلتيكو نجح في الخروج بتعادل سلبي في مواجهة الذهاب التي أقيمت السبت الماضي، فيما سيحاول مازيمبي المتوج بالبطولة خمس مرات سابقة إلى استعادة اللقب الغائب منذ عام 2015 ولكنه يصطدم بطموحات بيترو أتليتكو.

الهلال يطرق أبواب لقب الدوري السعودي

الرياض - دقّ الهلال أبواب اللقب التاسع عشر مع تبقي أربعة انتصارات من ثماني مباريات مقبلة لحسم الدوري السعودي لكرة القدم رسميا، في حال نجح وصيفه النصر، بقيادة نجمه البرتغالي المتألق كريستيانو رونالدو، في تحقيق الفوز في كافة مبارياته.

ورغم ابتعاد فريقه 12 نقطة عن الصدارة، احتل الـ"دون" صدارة المشهد مجدّدا بعد تسجيله "هاتريك" للمباراة الثانية توالياً، مساهما في اكتساح أبها (8-0).

ببلوغه الانتصار الحادي والثلاثين توالياً في جميع المسابقات، والنقطة الرابعة والسبعين في الدوري، دوّن "الزعيم"، بعد فوزه السهل على الأخدود بثلاثية نظيفة، رقما قياسيا جديدا كأعلى رصيد نقطي في تاريخ الدوري، كاسرا رقمه السابق الذي تشارك به مع الاتحاد (حامل اللقب) بالنقطة 72 في موسمي 2020 و2023 توالياً. وجمع الهلال نقاطه من 26 مباراة لعبها، أما الرقم القياسي السابق فقد تم تحقيقه في 30 مباراة.

وعلى الرغم من تنوع استحقاقات الهلال هذا الموسم، أظهر مدربه البرتغالي جورجي جيزوس اهتماما بالغا بضرورة حسم لقب الدوري، "من المعروف على مستوى العالم أن الأولوية هي لبطولة الدوري، وأيضا لتحقيق دوري الأبطال، وسنبذل كل الجهد للمنافسة على كل البطولات".

وتابع "حرصنا على الاستحواذ والاحتفاظ بالكرة لأطول وقت للحفاظ على الطاقة في ظل عدد المباريات". وأشار مدرب بنفيكا السابق إلى "الفريق كان سيصبح أقوى بوجود (البرازيلي) نيمار"، كاشفا عن خلق الحلول لتجاوز إصابة ميتروفيتش.

أمام 50 ألف متفرّج، ابتسم ديربي جدّة لـ"الراقي"، بعدما جدد فوزه على الاتحاد، بالنتيجة ذاتها التي حققها ذهابا، في ملعب الجوهرة المشعة، بهدف نظيف حمل توقيع مهاجمه الدولي فراس بريكان، الذي وصل إلى 14 هدفا سواء بقميص الأهلي أو مع فريقه السابق الفتح. وأقر بريكان أن فريقه، الذي وسّع الفارق عن "العميد" إلى خمس نقاط في المركز الثالث، عانى من الإرهاق في الدقائق الأخيرة من المباراة، "نتيجة الضغط الذي شكله الاتحاد، وهذا أمر طبيعي، لأن إيقاع اللقاء كان عاليا".

وفيما اتفق مدرب الأهلي الألماني ماتياس ياسله مع بريكان على وصف الفوز بـ"الصعب كما توقعنا"، علّل مدرب الاتحاد الأرجنتيني مارسيلو غالياردو، الخسارة بعدم ترجمة الفرص المتاحة إلى أهداف. وتابع غالياردو "على الرغم من خسارة بعض اللاعبين بسبب الغيابات استطعنا خلق فرص عديدة وللأسف لم نسجّل وسنعمل على حل هذه المشكلة خلال الفترة القادمة".

> على الرغم من تنوع استحقاقات الهلال هذا الموسم، أظهر مدربه جيزوس اهتماما بالغا بضرورة حسم لقب الدوري

في المقابل، حظي البريكان بإشادة أيضا من مدربه ياسله، "شعورٌ رائع عندما تملك مهاجما مثله قادر على تحويل الفرص إلى أهداف". وكانت لافتة بعد المباراة، إشادة ياسله بالنجم البرازيلي روبيرتو فيرمينو إنه أكثر من رائع سواء كرأس حربة أو في مركزه الحالي".

وبرر ياسله تراجع المستوى التهديفي لنجم ليفربول الإنجليزي سابقا، الذي اكتفى بإحراز 6 أهداف في 26 مباراة في كل البطولات منذ بداية الموسم، بقوله إنه "من الطبيعي أن يمرّ اللاعب بظروف لا يكون فيها بأفضل حالاته، فهو بشر في النهاية، لكن الوقت يكون كفيلا لتجاوز ذلك وفيرمينو لاعب مهم بالنسبة إلينا".

من ناحيته، قال فيرمينو عن قلة أهدافه "أطمح دائما لإحراز الأهداف، لكن قبل التهديف، أفكر في العمل من أجل الفريق.. هذه عقليتي، وهذا ما أظهرته اليوم". ودخل التعاون منافسا شرسا على المركز الرابع بعدما قلب تأخره بهدفين إلى انتصار أمام منافسه الطائي (2-3) في حائل، معادلا رصيد الاتحاد، المتفوق بفارق الأهداف، بـ46 نقطة لكل منهما.

خبرة واسعة

سباق اليابان في الفورمولا واحد بوابة فيرستابن لتعويض خيبة أستراليا

سوزوكا (اليابان) - يسعى الهولندي ماكس فيرستابن، بطل العالم للفورمولا واحد في الأعوام الثلاثة الماضية، لتعويض خروجه بعلامة صفر من أستراليا، حين يخوض منافسات جائزة اليابان الكبرى التي تشكّل الجولة الرابعة وتقام على حلبة سوزوكا الأحد، فيما سيكون فيراري له بالمرصاد لاستغلال أي تعثّر.

في ملبورن، انسحب "ماد ماكس" بسبب مشكلة في المكابح أدت إلى تصاعد الدخان من سيارته ريد بول، في أول انسحاب له في الفئة الأولى منذ عامين. واستغلّ سائق فيراري الإسباني كارلوس سينس المشكلة لوضع حدّ لسلسلة انتصارات الهولندي التي بلغت 9 توالياً منذ العام الماضي بفوزه بالسباق.

واستهلّ فيرستابن (26 عاما) الموسم الحالي بأفضل طريقة ممكنة بفوزه بالجولتين الأولى والثانية على حلبة الصخير البحرينية وفي شوارع جدّة، في حين حلّ زميله المكسيكي سيرجيو بيريس خلفه في السباقين، واكتفى فيراري بآخر عتبة على منصة التتويج (سينس في البحرين وشارل لوكلير من موناكو في السعودية).

وعلى الرغم من الإخفاق في أستراليا، فإن الهولندي يدخل جائزة اليابان حيث فاز في الموسمين الماضيين، وتُعدّ حلبة سوزوكا من بين الأفضل بالنسبة إليه، على الرغم من توقّع هطول الأمطار. وقال فيرستابن بعد انسحابه في أستراليا "كنا نعلم أن يوماً كهذا سيأتي في مرحلة ما".

وأضاف "لذا علينا أن نكون فخورين بأننا حققنا تسعة انتصارات متتالية ويُمكننا أن نعود بقوّة للمنافسة في سوزوكا". ألمح الهولندي خلال جائزة السعودية الكبرى الشهر الماضي أنه سيفكر في مغادرة حلبات السرعة عندما ينتهي عقده مع الحظيرة النمسوية في 2028، إذا انفصل الفريق عن مستشاره هيلموت ماركو عراب مسيرته في الفئة الأولى.

جاء ذلك بعد أن ادعى والده يوش أن ريد بول "سيتمزّق" إذا بقي مدير الفريق البريطاني كريستيان هورنر في منصبه بعدما طالته فضيحة "سوء سلوك" تجاه إحدى الموظفات.

وعندما سُئل عما إذا كان سيظل مع الفريق العام المقبل، قال فيرستابن "أنا سعيد جدا حيث أنا حاليا، ونريد أن نُبقي الأمر على هذا النحو". ويأمل السائق الذي هيمن على سباق سوزوكا في الموسم الماضي حيث حقق أسرع الأوقات في الفترات الثلاث للتجارب الحرة واحتل المركز الأول خلال التجارب التأهيلية، أن يُحقق الفوز ويبتعد عن الأجواء السلبيّة.

وسبق أن عبّر الهولندي عن حبّه للحلبة التي لا تزال تُعد من "المدرسة القديمة"، حيث فاز بلقبه العالمي الثاني عام 2022 مساعدا ريد بول على الفوز بلقب الصانعين. وتم تقديم موعد سباق اليابان هذا الموسم بعدما كان يقام في أكتوبر.

> فيرستابن، بطل العالم للفورمولا واحد في الأعوام الثلاثة الماضية، يسعى لتعويض خروجه بعلامة صفر من أستراليا

فاز سينس الذي سيُستبدل بسائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات، العام المقبل بجائزة أستراليا بعد تعافيه من عملية جراحية جراء إصابته بالتهاب الزائدة الدودية تسببت بغيابه عن الجولة الثانية في السعودية.

وتقدم الإسباني على زميله لوكلير، ليحقق فيراري ثنائيته الأولى منذ سباق البحرين عام 2022. وقال سينس الذي يحتل المركز الرابع في ترتيب السائقين بفارق 11 نقطة عن فيرستابن المتصدر مع 51 نقطة "استحق الفريق الفوز بأول مركزين، قمنا بعمل رائع طوال الأسبوع". وتقدّم الثنائي على نوريس الثالث وزميله في ماكلارين الأسترالي أوسكار بياستري، فيما حلّ بيريس خامساً.

ويأمل فريق ماكلارين في أن يواصل النجاح بعد العرض القويّ في الجولة الماضية. من ناحيته، اضطر هاميلتون إلى الانسحاب في ملبورن أيضاً، وذلك في اللفة السادسة عشرة بسبب عطل في محرك مرسيدس، على غرار زميله ومواطنه جورج راسل المنسحب في اللفة 57 قبل الأخيرة لكن نتيجة فقدان السيطرة على سيارته.

وقال البريطاني الذي يستعد للمغادرة إلى فيراري العام المقبل، إن بداية هذا الموسم هي واحدة من الأسوأ في مسيرته، آملا في العودة سريعا ونفض غبار النتائج المخيبة التي تلاحق حظيرة "الأسهم الفضية"، حيث لم يحصد هاميلتون سوى 8 نقاط بعد ثلاثة سباقات.

تأهب لافت

العرب
الجمعة 2024/04/05
السنة 46 العدد 13092

مبادرة سورية لإعانة الفقراء تغير النظرة السلبية للدراجين

يقوم فريق من راكبي الدراجات النارية في العاصمة السورية يضمّ أعضاء مسيحيين ومسلمين بمبادرة إنسانية لإعانة المحتاجين والفقراء وتقديم وجبات الطعام لهم، في محاولة منهم لإعادة هذه الرياضة إلى مكانتها الصحيحة في المجتمع.

مبادرة تحمل بشرى للفقراء

دمشق - قبل دقائق من غروب الشمس، يخترق يوميا خلال شهر رمضان سرب من الدراجات النارية شوارع دمشق باتجاه مناطق فقيرة، بهدف توزيع وجبات طعام مجّانية، في مبادرة يسعى من خلالها هواة ركوب هذه الآليات إلى تغيير الصورة النمطية عنهم.

ويشرف قائد فريق "دراجي سوريا الأمل" طارق عبيد على عمليات دخول الدراجات إلى الأحياء الأشدّ عوزا وتوزيع الطعام على المنازل والعوائل.

50

متطوعا من هواة ركوب الدراجات النارية يتناوبون لدى جمعيات خيرية في إعداد الطعام للمحتاجين

ويقول عبيد (52 سنة) "نستهدف الأماكن الأشدّ فقرا، وصار الناس يعرفوننا ويبتسمون لنا ويحبّوننا".

ويضيف "نسعى إلى أن نوظّف رياضة ركوب الدراجات النارية في عمل إنساني وأخلاقي".

وعلى وقع أزمة اقتصادية متمادية وأوضاع معيشية خانقة، يتناوب نحو خمسين متطوعا من هواة ركوب الدراجات النارية في دمشق وريفها لدى جمعيات خيرية وإنسانية تساهم في إعداد الطعام للمحتاجين.

وبعد تقطيع الخضار وغسل الأرز وطبخ اللحم يوميا، تعلّب الجمعيات وجبات غذائية وتُعدّها لينقلها موكب الدراجات النارية بطريقة استعراضية عبر شوارع المدينة.

ويتابع عبيد "كان الناس يبتعدون عن الدراجات النارية حين يرونها. أما اليوم فصاروا يستبشرون بنا ويبتسمون حين يرون لباسنا الأزرق الموحّد أو يسمعون أصوات آلياتنا".

وبدأ الفريق الذي يضمّ أعضاء مسيحيين ومسلمين والذي يؤكد أن ليس لديه أي انتماء سياسي أو ديني، نشاطاته خلال فترة انتشار كوفيد – 19. ونقل الدرّاجون خلال تلك الفترة أسطوانات أكسجين إلى المصابين الذين كانوا يحتاجون إليها.

وبعد انتهاء الجائحة حوّل الفريق جهده نحو نشاطات إنسانية أخرى، مثل مساعدة المنكوبين بعد الزلزال الذي ضرب سوريا وتركيا في فبراير 2023 والمشاركة في نشاطات للأطفال في دور الأيتام وتوزيع الطعام على العوائل الفقيرة في شهر رمضان.

وأثناء استعدادهم للانطلاق إلى أحد دور العجزة في أطراف دمشق، يشرح الدرّاجون أن استخدام الدراجات النارية يساعد بالتنقل في المناطق المزدحمة والحارات الضيقة، وبالوصول بسرعة إلى المكان المقصود.

ويضع جورج حفتة (37 سنة) خوذته على رأسه وينطلق مع الفريق، قائلا "رغم أن الدراجة تستهلك كميات أقل من المحروقات، نواجه صعوبة في تأمين البنزين ونغطي نفقاتنا بأنفسنا".

وتعيش سوريا نزاعا داميا منذ العام 2011 تسبّب بمقتل أكثر من نصف مليون شخص وألحق دمارا واسعا بالبنى التحتية واستنزف الاقتصاد وبات غالبية السكان تحت خط الفقر.

ويساهم في الصورة النمطية السلبية التي تسود إجمالا عن الدرّاجين في سوريا، إقدام عدد من النشالين على استخدام وسيلة التنقل هذه للسلب والفرار سريعا.

ويتابع المتطوّع "نحاول أن نعيد هذه الرياضة إلى مكانتها الصحيحة في المجتمع، من خلال تأدية واجبنا الاجتماعي بمسؤولية، وننسى كلّ تعبنا عندما نرى ابتسامة طفل واحد".

ويرتدي معظم أعضاء الفريق خوذات معدنية كبيرة في أصابعهم، فيما أطلق آخرون لحيتهم.

ويصل حفتة ورفاقه أخيرا إلى دار الكرامة للمسنين في منطقة قريبة من دمشق، ويترجّلون عن دراجاتهم ويتوزّعون مباشرة مع أكياس الوجبات الغذائية على الغرف والطوابق. ويشارك عامر توتنجي في عملية التوزيع التي طالت منذ بداية شهر رمضان العشرات من العوائل والأشخاص.

ويقول الرجل الذي يبلغ 31 عاما "نستغل الدراجة النارية لأنها أصغر حجما وأكثر مرونة في الوصول والتوزيع (..) الدراجة تحوّلت من وسيلة نقل شخصية إلى وسيلة لمساعدة الناس".

وعلى نطاق صغير، ظهرت بعض المبادرات الفردية والتطوعية الخاصة لمساندة العائلات الفقيرة خلال الشهر الكريم تحت شعار "لا تحقرن من المعروف شيئا".

وانطلقت من دمشق مبادرة لفريق "عمرها" التطوعي، استهدفت العائلات المستحقة في دمشق وريفها بالسلات الغذائية ووجبات الإفطار، لاسيما في المناطق المتضررة خلال سنوات الحرب، إلى جانب توزيع الماء والتمر والبسكويت على السيارات خلال وقت الإفطار في شوارع دمشق.

الغبقات الرمضانية في العراق تخرج عن طقوسها

بغداد - تعد "الغبقات" تقليدا اجتماعيا يرتبط بليالي شهر رمضان في العراق، لتعزيز قيم الترابط والتراحم الاجتماعي، لكنها أحيانا قد تكون مكلفة وتبتعد عن أجواء هذا الشهر، مع تحولها لدى البعض إلى استعراض للإسراف والتبذير.

و"الغبقة"، هي وجبة تسبق السحور، وعادة ما تكون وليمة تؤكل عند منتصف الليل، وهي في الأصل كلمة عربية فصيحة جاءت من "الغبوق"، وهو حليب الناقة الذي يشرب ليلا، وعكسه الصبوح، وهو ما يشرب من حليب الناقة صباحا.

وتستمر لقاءات "الغبقة" بين الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء حتى ساعات متأخرة بعد منتصف الليل، وفي بعض الأحيان إلى موعد الإمساك، حيث يتبادلون أطراف الحديث أو يمارسون بعض الألعاب التراثية أو يشاهدون المسلسلات الرمضانية.

واكتسبت "الغبقة"، مثل كل العادات الاجتماعية التي تتأثر بالزمن الذي تعاصره، تحولات في طبيعتها وتفاصيلها، وانتقلت من تقليد غير مكلف، إلى تقليد يقتضي مجموعة من الاستعدادات التي قد تكون مكلفة أحيانا، وهو ما جعلها تخرج عما هو متعارف عليه.

«الغبقة» اكتسبت تحولات في طبيعتها وتفاصيلها وانتقلت إلى تقليد يقتضي مجموعة من الاستعدادات التي قد تكون مكلفة أحيانا

ودخلت على الخط مؤسسات تجارية وفنادق تتسابق لاستثمار هذا التقليد في المردود المتوقع من إقامة وتنظيم "الغبقات" التي يتسع عددها وتزيد تكاليفها، فيما يلتزم المدعوون لها بارتداء اللباس التقليدي.

وعن هذه الجلسات، تقول إعلامية و"فاشينيستا"، لوكالة شفق نيوز إن "القائمين على هذه الجلسات من جهات وشخصيات سياسية تبذل مبالغ مالية ضخمة في حجز المكان وتقديم الطعام للمدعوين الذين هم في الغالب من الإعلاميين والمؤثرين على مواقع التواصل، لذلك ابتعدت الغبقات من تعزيز التواصل الاجتماعي إلى التباهي بكثرة الطعام وعرض الملابس".

فايا يونان فخورة بتجربتها التمثيلية في مسلسل تاج

دمشق - أعربت المغنية السورية فايا يونان عن تجربتها التمثيلية في مسلسل تاج وهو العمل الأول الذي يعرض لها رغم أنه سبقته تجربة أخرى في مسلسل "ذهب غالي" ولكنه لم يعرض بعد. وتقوم فايا بشخصية نوران في المسلسل الذي يروي أحداثا حصلت في دمشق في أربعينات وخمسينات القرن الماضي، مؤكدة أنه احتاج إلى وقت طويل من ناحية التحضير للأحداث والديكور، لأنه يتضمن مشاهد تاريخية.

وتلقت فايا تدريبا خاصا في التمثيل تحت إدارة المخرج والممثل المسرحي اللبناني عصام بوخالد، لتكون جاهزة للوقوف أمام الكاميرا وتأدية مشاهد المسلسل بشكل جيد.

وانقسمت آراء المتابعين حول تجربة فايا، حيث أشاد جزء كبير منهم بأدائها الشخصية، وقسم من الإشادات كان عن جمالها الطبيعي وعدم خضوعها لعمليات تجميل، والبعض الآخر علقوا أنها لم تنجح في التمثيل بنفس قدر نجاحها في الغناء، خاصة أن مسلسل تاج وضعها أمام نجوم الصف الأول مثل تيم حسن وبسام كوسا.

والمسلسل من إنتاج شركة الصباح للإنتاج الفني، ومن تأليف عمر أبوسعدة، وإخراج سامر البرقاوي.

زوار طوكيو ينشدون البهجة في موسم تفتح أزهار الكرز

طوكيو - لا يزال تفتّح أزهار الكرز مستمرا في طوكيو، حيث توافد السكان والزائرون على المتنزهات الخميس للاستمتاع بالمناظر الجميلة لهذا الموسم الذي تأخر هذا العام بسبب بداية الربيع الباردة في العاصمة اليابانية.

وقد اجتمع عدد كبير من محبي الزهور في وسط طوكيو للاستمتاع بمنظر أغصان أشجار الكرز المنحنية تحت البتلات الوردية والبيضاء المتأرجحة في محيط القصر الإمبراطوري.

وقال ميتشيتاكا سايتو (68 عاما) لوكالة فرانس برس إنه يقصد المكان سنويا في الربيع، موضحا أن "أزهار الكرز ترتدي طابعا رمزيا للغاية، فهي تجعل كل شيء حولك سعيدا وجميلا".

وأضاف سايتو "هذا يجعلني أشعر وكأنني بدأت بداية جيدة لهذا العام"، الذي يبدأ في الشركات والمدارس اليابانية في الأول من أبريل. بالنسبة ليابانيين كثر، يمثّل تفتّح أزهار أشجار "ساكورا" كما تُعرف محليا، بداية جديدة، كما يرمز في الوقت عينه إلى الطبيعة العابرة للأشياء.

وأعلنت وكالة الأرصاد الجوية اليابانية الخميس أن النوع الأكثر شيوعا من أشجار الكرز في البلاد، "سومي يوشينو"، وصل إلى ذروة تفتّح زهره، أي بعد أربعة أيام من الفترة الوسطية في طوكيو.

رغم أن الوكالة تعزو تأخر تفتح الأزهار غير المعتاد هذا العام إلى درجات الحرارة المنخفضة، إلا أنها تدق ناقوس الخطر أيضا بشأن تغير المناخ الذي يتسبب في تفتح الزهور في وقت أبكر في كل عام في المتوسط.

وفيما بات عدد الزوار الأجانب إلى اليابان يتجاوز مستويات ما قبل الجائحة، يستمتع الكثير من السياح أيضا بالمشهد.

صباح العرب

علي قاسم

الفن يعري ويكشف.. ويصفع أيضا

أكثر من سبب دفعني طيلة 21 يوما إلى متابعة مسلسل "الفلوجة" التونسي، أهم هذه الأسباب اسم مخرجة العمل سوسن الجمني.

لن أتكلم كناقد يقيّم أداء الممثلين، الذين نجحوا في أداء أدوارهم، رغم حداثة عهدهم بالوقوف أمام الكاميرا. ولا بد هنا من إسناد الفضل لأصحابه، المخرجة سوسن الجمني.

رغم ارتباك السيناريو، أحيانا، ورغم الفواصل الإعلانية الطويلة التي تؤثر على متعة المشاهدة، حرصت على أن لا أفوت حلقة من حلقات المسلسل الـ21.

انقسمت الآراء في تقييم العمل، ولكن حرص غالبية التونسيين على متابعته، بمن فيهم من احتج على جرأة العمل ووصلت المغالاة بالبعض إلى أن اتهم العمل بالتشجيع على الممارسات المنحرفة.

قسم كبير من التونسيين أخذ على مخرجة المسلسل وعلى "الحوار التونسي" عدم الاهتمام بالقضايا الإيجابية، والتركيز على السلبيات في المجتمع.

نتفهم تماما غيرة هؤلاء على تونس، ونشاركهم الرأي بأن الظواهر التي تناولها المسلسل محدودة رغم انتشارها. ولكن متى كانت مهمة الفن الحديث عن الإيجابيات.

الفن يعري ويكشف ويصفع أيضا، وغالبا يلجأ إلى المبالغة والتضخيم لتسليط الضوء على المشكلة.

الجميع في تونس يتحدث عن مشاكل في التعليم، لماذا عندما سلط مسلسل الفلوجة الضوء على هذه المشاكل استنفرنا؟ غالبا السبب أننا لا نريد أن ننشر "الغسيل الوسخ"، عملا بالحديث إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا (هناك من يشكك في صحته).

بغض النظر عن صحة الحديث، من حق مرتكب المعصية أن يستتر على معصيته. أما الفنان، فعلى النقيض من ذلك، مطلوب منه أن لا يخفي حقيقة المرض عن مريضه مهما بدا ذلك قاسيا، وأن يشهر مبضعه ليستأصل المعصية.

مبضع الفنان هو عمله، ومبضع سوسن الجمني هو الفلوجة.

إن بدا السيناريو لنا، نحن الذين نشأنا على قوالب حولناها إلى شواهد نقيس عليها، مغرقا بالبساطة، إلا أنها بساطة خدمت العمل، وقربته من جيل جديد لم يعتد قراءة نجيب محفوظ وسهيل إدريس وتولستوي وتشيخوف.. جيل Z (الشباب الذين ولدوا من منتصف السبعينات ونشأوا في عصر التكنولوجيا المتقدمة) يرفض عبادة الأصنام. إنه جيل رقمي لم تصطبغ أصابعه بحبر المطابع.

الكبار ليسوا دائما أفضل من يعلم.. هذه أقوى رسالة أراد المسلسل إيصالها، ونجح في ذلك.

حرص صناع المسلسل على أن لا يمارس الكبار الأستاذية على أبنائهم؛ في العصر الرقمي وعصر الذكاء الاصطناعي، فالكبار اليوم آخر من يعلم.

وكانت لمسة ذكية من سامي الفهري التركيز على عرض حلقات المسلسل على منصة خاصة على الإنترنت، فهو يعلم أن الجيل الشاب الذي يخاطبه قد هجر التلفزيون.

الحلقة الأخيرة، بل الدقيقة الأخيرة من المسلسل، التي ظهر فيها الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة متحدثا عن التعليم وأهميته، أثارت وستثير الكثير من الجدل.

وكأني بصناع المسلسل أرادوا أن يقولوا: في الليلة الظلماء يفتقد البدر. البدر هو بورقيبة الذي راهن على التعليم، وكسب الرهان.

استطاعت تونس أن تتجاوز الصعاب على مدى 13 عاما بفضل الكفاءات العلمية التي تعمل خلف الكواليس.

المسلسل الذي أثار كل هذا الحجم من الجدل نجح.. وضع التعليم في تونس بعد المسلسل لن يبقى على ما هو عليه قبل المسلسل.